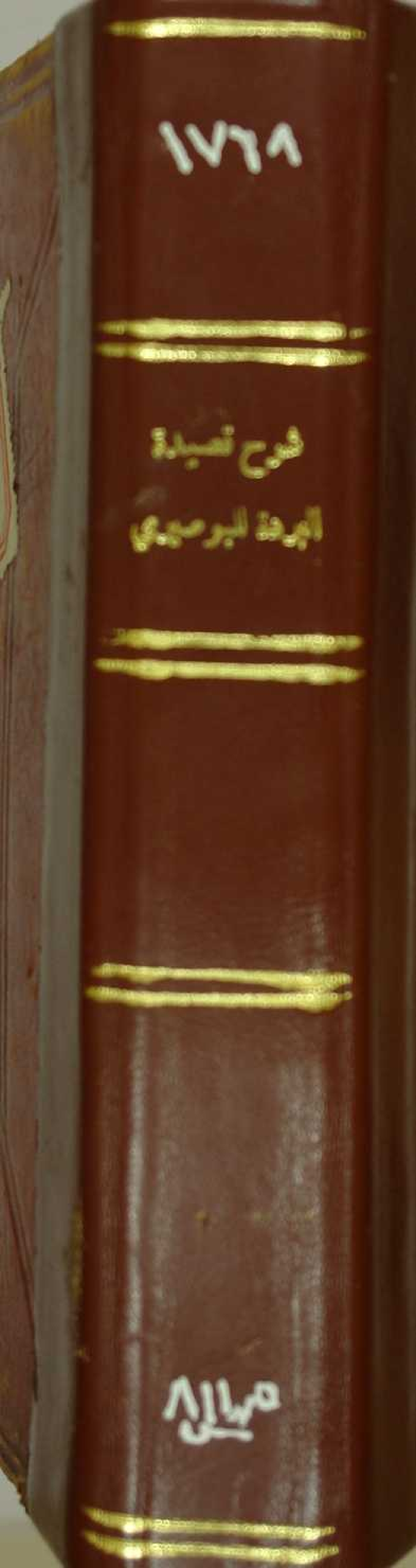

١٧٦٩
شرح قصيدة
البردة البوصيري



شرح البردة للبوصيرى ، خط القـــرن
الثانى عشر الهجرى تقديرا
٢١٧ ق ٢١ س ٢١×١٦ اسم
نسخة جيده ، خطها نسخ معتاد ،
ناقصه الاول

١ـ الشعر ، العصر التركي والمملوكي ،
أدب اللغه العربيه . ١ ـ تاريخ النسـخ
ب ـ شرح الكواكب الدرية جـ ـ شرح قصيدة
البردة

شرح قصيده البرده



نهاه ترفع قدره فی حظایر القدس بین الملاء الاعلی وترید له
الرفعة وتشيّد له قصور العزة والجاه ما أنّ الی الوصال قلب صب
متاوه اواه وحن الی الحبیب روح سالك تیاه اما بعدُ
فان للادب مآرب فواید تغذی القلوب والارواح ومشارب
عواید یهتز منها اعطاف اهل الذوق للارتیاح ومن طري ثمار
افكار اشجار ذوی البراعه ما يطري ما ذوی من ازهار حدایق
ارباب هذه الصناعه ومن جنی فنن هذا الفن ما یزیل عن
مذاق اهل الذوق طعم المرارة والبشاعه ومن بیان معانی بدیع
بنات الصدور فی حلل العبارات وكلل الاستعارات عرایس اوانس
تجلو صدي المصدور من غیاهب الكربات وشداید الحادثات
هذا وان زبدته وخلاصته وقهوته وسلافته
اعنی الكلام المقفی المخیل الموزون الذی من شانه جلب السرور
واماطة الشجون وان ذوت اغصانه ویبست افنانه
وعفت بلدانه ونات اخدانه ونعق الغراب فی عرصاته وزعق
البوم علی دمناته ونسجت العنكبوت فیه البیوت والتقم
یونسه الحوت ونفرت اوانسه وشردت كوانسه وامحت
رسومه ممحوة بالطمس كان لم تغن بالامس الطباع السلیمه
تمیل الیه والاذهان المستقیمة تحوم حوالیه والافكار الانیقة
وقفت علیه تجتنی لجنی ثماره الاذكیا وتأن شوقا الیه ارواح
الادبا به بلغت البلغا مراتب تقرب من الاعجاز وعلیه
ركبت الفصحا مراكب ترقی الی سماء الاكرام والاعزاز فلم تزل

لعل هنا سقط لفظ الشعر

لعله وبمواح

روايح قوايح البلغا تعطر خياشيم الفضلا • ولم تبرح قوارع بدايع
الاد باتقرع اسماع العقلا • فتردعهم عن التعرض للهوى في مهاوي
المنكر والفحشا • وكفى شاهدا على ما القيته اليك • ووضعته
بين يديك • ما جا به الشيخ الاديب • والفاضل الاريب
شرف الدين محمد بن سعيد الدلاصي المعروف بالبوصيري المصري
افاض الله عليه شآبيب الغفران • وسقى ثراه من مزن الرضى
والرضوان • في قصيدته المسماة بالدرة المضية في مدح خير
البرية • التي هي عدة في كل شدة • فانك ان امعنت النظر فيها مع
قريحة وقادة • وبصيرة نقاده • الفيتها تاخذ بضبع السالك
في مسالك البر والطير • وترقي العابد الناسك من مهالك الضير
الى مدارك الخير • افلا تنظر كيف افتتح بابها بالتغزل والتشبيب
المناسب للنفس الامارة في عنوان الصبى والشباب • ثم انتقل
منه الى ما يكشف للنفس الامارة عن ما التهت به ومالت اليه
في ذلك السن فتحقق انه كالسراب والضباب لا يشفي عليلا ولا
يسقي غليلا • فيسحب على ذلك المقام ذيل الاعراض • ويهدم
ما شاده فيه بمعول النقض والانتقاض فتصير الامارة
لوامه فتقبل على مقام السلامة والكرامه ثم اقبل بعد ان
استعد للتحلي بحسن العقيدة على الاشتغال • بمدح صاحب
القصيدة واله الابرار • وصحبه الاخيار • فيرقى بحب الصالحين
ومتابعة المتقين • الى مقام النفس الملهمه • ويخرج من الحجب المدلهمه
ثم انه اخذ فيما يتعلق بالمبدا والمعاد • ويهدي الى طريق الرشاد



ليخاطب نفسه بخطاب
يا ايتها النفس المطمئنة

وسبل السداد فيصعد بذلك الى مصعد النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية • فهل مثل هذا الترتيب للعاقل اللبيب
الاطيب نجيب • يسكن من القلوب الوجيب • ويوصل المحب الى
لقاء الحبيب ولما كانت هذه القصيدة الشريفه • والدرة
اللطيفه • مشتملة على ما اشرت به اليك • وامليته عليك مع
كرامات ظاهرات • تناسب معجزات صاحبها الباهرات
وكانت افئدة العالمين مشغوفة بتلاوتها وقلوب العارفين
مولعة بقراتها • وكانت قد فاقت جميع الاشعار • في ساير الامصار
بمديح النبي المختار • واشتهر من كراماتها ما يغني وضوحه عن
التعبير ولاح من مزاياتها ما يستغنى به عن التقرير والتزبير
ولم اجد لها شرحا يكشف عن وجوه خرايدها نقابها • ويفتح
في وجه طالبها بابها احببت ان اعلق عليها ما يذلل
صعابها ويكشف عنها نقابها • ياخذ بضبع الخابط فيها
خبط عشوا • ويمسك السالك في مسالكها ان يدخل في الشبهة
الظلما • وحيث رايت المحصلين يبدون بها امام تحصيلهم
ليتدربوا بها في معرفة سلوك طريق الاعراب • ويتشبثون باذيالها
الى حل تراكيب كل كتاب • اطنبت بالاتيان بالامثلة والشواهد
والتعرض لكشف القناع عن وجوه كثير من القواعد لا سيما
البيوت والاشعار علما مني بانها الغاية القصوى فيما اليه
الافتقار • واني لارجو من الله تعالى ان ينفع به ذوي العدل
والانصاف • وان يجعله جنة لي مما اخاف • والمرجو من اهل

الدراية والعرفان ان يسبلوا على ما وقع فيه من الخطا والخلل
والسهو والنسيان ذيل الصفح والتجاوز والعفو والغفران
فان كلا منهما كالطبيعة الثابتة للانسان
ومن يجد عيبا يسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

قال

امن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

اقول اللغة التذكر والتذكار بمعنى ما يعود خطوره
على البال بعد الذهول عنه وقد يطلقان على الخطور مطلقا وقد
يراد فان الذكر بالضم والكسر فيطلقان على الاخطار بالخاطر والامرار
باللسان وجا بمعنى الذكرى **قال الشاعر**
تذكرت والذكرى تهيجك زينبا والجيران جمع جار من الجوار
وهو القرب في المنزل ومونثه الجارة ويقال للزوجة لانها
تجاور زوجها في محل واحد والعرب تكنى عن الضرة بالجارة هربا
من التطير ومنه قولهم كان ابن عباس ينام بين جارتيه وفي
حديث حمل ابن مالك كنت بين جارتين لي فضربت احداهما
الاخرى وروي ان الجارتين اللتين قتلت احداهما الاخرى
اسمهما مليكة وام عطيف ومنه ماجاء في المثل اياك اعني
فاسمعي يا جاره وجا الجار بمعنى المجير والمجار ايضا من الاجارة
من الجور والهمزة للسلب ومنه قوله اجرني فقال مماذا فقال
من دم عمد **ومنه قول الشاعر** لي الله من بين الاحبة جاره

وقال اخر

نعم

لعمر ابيك والابنا تنمى لنعم الجار اخت بني عوارا
من الخفرات لم تفضح اباها ولم ترفع لاخوتها شنارا
واصل جيران جوران قلبت الواو يا لسكونها وانكسار ماقبلها
كميزان والسلم بفتح اللام من العضاة وهو ماله شوك من
الشجر واحدته سلمة وقيل السلم بفتح اللام نوع من الشجر
وبكسرها جنس لسلمة ككلمة وكلم والمشهور في البيت
هو الفتح والرواية المنقولة من الثقاة هو الكسر والسليل
الواسع الغامض في الارض ذات الشجر ينبت السلم وهو ذو
سلم وقيل ولاختصاصه بالبادية كثيرا ما يذكره العرب
في اشعارهم **قال الحلي**
ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم واقرا السلام على عرب بذي سلم

وقال اخر

على سلم الوادي سلام متيم له انة في الخافقين زفيرها
والمزج الخلط ومنه المزاج وقد جا بمعنى المصدر اعني الممازجة
وقد يطلق على الممزوج وعلى ما يمزج به قال الله تعالى ومزاجه
من تسنيم **قال الشاعر**
كان سبيئة من بيت راس يكون مزاجها عسلا وماء
وهو في اصطلاح الاطبا كيفية حاصلة من اجتماع العناصر
المتصغرة وكسر كيفية بعضها الكيفية البعض الاخر والجرى
ههنا بمعنى السيلان **قال الشاعر**
نديمي جارية ساقيه ونزهتي ساقية جاريه اي سايله

قوله والدم الجاري ومنشأه من الكبد وينفذ في عروقها الى الجسد واصله دمو بالتحريك حذفت لامه على غير قياس وقلبت الواو يا في دمي يدمي كرضي وقال س اصله دمي واذا جمع دماء ودمي كظبي وظبا ودلو ودلا كعصي لما جمع كذلك قال المبرد هو بالتحريك وجمعه مخالف لنظايره ولامه ياء وتصغيره دمي والنسب اليه دمي ودموي ويقال دمي يدمي دما بتحريك المصدر اتفاقا وانما الخلاف في الاسم اه م

وقال اخر جرى فوق خدي من عيوني مدامع ۞ ۞

واما جري الفرس فانما هو على التشبيه في السرعة ومنه المثل

كل مجرى في الخلا يسر ۞ وهو في الاصل حركة مايع ۞ ۞

۞ ۞ **قال الشاعر** ۞ ۞

وكنتا هدمه كان متونها جري فوقها واستشعرت لون مذهب

والمقلة شحمة العين التي تجمع سوادها وبياضها **ومنه قوله**

هجرت مقلتي لذيذ كراها ۞ علها في المنام توتى مناها ۞

۞ ۞ **وقول الامام المطلبي** ۞ ۞

خذوا بدمي هذا الغزال فانه ۞ رماني بسهمي مقلتيه على عمد

ولا تقتلوه ان ظفرتم بقتله ۞ ففي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد

وعن ابن مسعود رضي الله عنه في مسح الحصا في الصلاة قال مرة تركها خير من مائة ناقة مقلة اي مختارة يختارها الرجل على مقلته والمقل الغمس وفي الحديث اذا وقع الذباب في طعام احدكم فامقلوه فان في احد جناحيه سما وفي الاخر شفا والدم جسم يستحيل اليه الغذا حار رطب سيال مغذ للبدن وقد يطلق على الدية والفدية والشبح ۞

الاعراب الهمزة للاستفهام التقريري كقوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان ومن الاولى لابتدا الغاية ويجوز ان تكون للسببية والجار والمجرور متعلق بمزجت وانما اخر العامل مع ان حقه التقديم لارادة الاختصاص وابتدا الاهتمام بشان المعول ولان الشك والتردد في سبب

المزج فان المزج مشاهد محسوس اما حقيقة او ادعا فقدم ليلي احد الامرين المتردد فيهما حرف الاستفهام فيحصل التعادل بينهما ولموافقة الطبع فان تذكر الجيران علة مزج الدمع بالدم والعلة مقدمة على المعلول طبعا فقدمت وضعا ليوافق الوضع الطبع **فان قلت** ما التقدم الطبعي **قلت** هو ان يكون المتقدم محتاجا اليه المتاخر ولا يكون علة كافية في وجوده كتقدم الواحد على الاثنين واضافة تذكر الى جيران من اضافة المصدر الى المفعول وهي بمعنى اللام وبذي سلم متعلق بجيران لانه بمعنى متجاورين فان ابيت فاتخذه متعلقا بمقدر اعني حالين او كائنين وعلى كلا التقديرين البا فيه بمعنى في والجار والمجرور اعني مستقر صفة الجيران **فان قلت** لم نكر جيران **قلت** ليفيد تنكيره التعظيم وكونهم في مرتبة من الشهرة مستغنية عن التعريف ومزجت على الخطاب والكلام من وادي التجريد كانه جرد من نفسه مثله متصفا بهذه الصفة مما اتصفت به من الجزع وانها راثية بفعلها لخطرابها فزعم انها ليست نفسه اذ شامر ۞ مخالفا لزمنها السالف او انه كره ان يبث حزنه على احد من اهل زمانه اما لعلمه منهم عدم الوفا او حذرا من شماتة الاعدا واحترازا عن توهم الشكاية من الاحبا فجرد من نفسه مخاطبا وخاطبه كما صنع امرؤ القيس في قوله تطاول ليلك بالاثمد ۞

ونام الخلي ولم ترقد ❁ والمتنبي في قوله ❁
لاخيل عندك تهديها ولا مال • فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
وانما نكر دمعا الذي هو مفعول مزجت ليمكنه وصفه بالجملة
اعني جري ومن في مقلة ابتدائية وانما ذكر المقلة مع ان الدمع
لايكون الا من المقلة لتصوير الصورة الغريبة العجيبة المحزنة
المليمة للقلب واما تنكيرها فلعدم مقتضى التعريف ولقصد
التحقير طلبا للترحم وتعريفا بنفسه ان يرثي لها وتنكير دم للتكثير
والتفخيم والتنوين في هذه النكرات عوض المضاف اليه وهو كاف
الخطاب اي جيرتك ومقلتك ودمعك ودمك وفي البيت من
الصناعة البديعية براعة الاستهلال والتجنيس المذيل ❁

❁ كقول الشاعر ❁

رمين باحداق سوالب • وصلن بالفاظ غوالب

المعنى انه لما راى دموعه تحادرن من الاماق • وعبراته
تسابقن على الخدود من الاحداق • مبدين ما اكنه سره من لاعج
الاشواق • ومظهرين ما اخفاه ضميره من زاعج الاتواق • قلقله
ما راى من نفسه من شدة الجزع • وراى به ما عاينه من صولة
الهلع • مما هو خلاف حلية العقلا المسترشدين • وو راشعار
الفضلا المستهدين • وانف ان يكون مثلها نفسه فخاطبها خطاب
المتكبرين • وكلمها كلام المستنكفين • وقال لها مزجت دمعا
غزيرا جاريا من ماق العين • مشوبا بالدم من تذكار سكان وادي
ذي سلم • ام من هبوب الرياح بكاظمة او من وميض البرق

في الظلما من اضم • وانه من شدة تحيره وغلبة سلطان تفكره ❁
وله وله المتولهين • ودخل في ربقة المترددين • وقال وهو من
المتحيرين • ولم يدر انه من الموسومين بهذه الصفات حيث
وجد نفسه من الاموات • امزجت الدمع الهاطل من اماقيك
السايل من احداقك بالدم من اخطار ذكر احبابك بذي سلم
وتذكار اهل ودادك من سكان الحرم ❁

امر هبت الريح من تلقا كاظمة ❁ واومض البرق في الظلما من اضم

اقول اللغة هبوب الريح هوجها وهب من مكانه اي
اندفع منه بسرعة وهب البعير اذا نشط في سيره قال
❁ الشاعر ❁

هبت نسيمات عشقكم في السحر • شوقا فتراقصت غصون الشجر •

❁ وقال اخر ❁

فهبوا اذا ما الضيف لاح خياله • هبوب رياح في رياض ببكرة ❁

❁ وقال اخر ❁

اذا اختلف النعال على اناس • فهبوا عند مختلف النعال ❁

والريح كالهوا اسم جنس للصبا والقبول والدبور والشمال
والجنوب ومن قال انه نوع من الهوا لانه لا يستعمل الا في الفساد
مستدلا بقوله تعالى وارسلنا عليهم ريحا صرصرا فهو بمعزل
عن التحقيق افلا ينظر الى قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح والى
قوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا والى قوله فتذهب ريحكم
❁ والى قول الشاعر ❁

ريح الشمال سالتكي تحملي ٭ خدمي الى المولى الامام الافضل

وقول الاخر ٭

ريح الحبيب مروح الارواح ٭ مغن عن الصهبا والتفاح **فان قلت**
المستعمل في الخير الرياح وفي الشر الريح ويدل على ذلك قول النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ٭

قلت لا فرق بين المفرد والجمع في الاستعمال وما جا في
الحديث اشارة الى الريح والرياح المذكورين في الايتين ويؤيد ذلك
قوله تعالى وتذهب ريحكم **وقول المتنبي** ٭

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ٭ تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

فانها قد استعملا في ضد ما ادعيت والريح جا بمعنى الرائحة
ايضا وهي عرض يدرك براىحة الشم ومنها قولهم الروايح تلقى
في الذهن فتصير غالية اي الاخلاط ذوات الروايح واصل الريح
روح قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وفي الجمع منهم من نظر الى
القلب فجمعه على ارياح ومنهم من نظر الى الاصل فجمعها على ارواح
وفي الحلواني الارايبح جمع رياح على من جعل اليا بدلا لازما
والتلقا الجهة وفتح التا فيها هو المستفيض والكسر شاذ لان
المصادر من هذا الباب انما تجي على وزن تفعال بفتح التاء
كالترحال والتكرار واما الكسر فقد جا في التلقا والتبيان
على الشذوذ وقال الله تعالى ولما توجه تلقا مدين **قال الشاعر**

أمرتضوني تلقا ربعك يحدو ٭ وحويديه بالمحامد يحدو ٭

وقال اخر ٭



اذا شمت من تلقا ارضكم ٭ برقا فلا لو عتي تهدا ولا عبرتي ترقا

وكاظمة اسم لمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ولموضع
بالبادية بينه وبين البصرة مرحلتان ومراد الشاعر بها في
البيت هو المعنى الاول وهي غير منصرفة للعلمية والتانيث
وصرفها في البيت للضرورة وهي من الاعلام المنقولة نقلت
من اسم الفاعل من الكظم وهو بمعنى الحلم عند الغيظ يقال
كظم الغيظ تجرعه قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس ومنه سمي الكاظم والايماض من الوميض وهو لمعان
البرق **قال ابن الفارض رضي الله عنه** أوميض برق بالا
بيرق لاحا ٭ ام في ربا نجد اري مصباحا ٭ والبرق ظاهر
والظلما نيرة واضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة اسم جبل
وبفتحها مصدر اضم يضم بمعنى غضب يغضب **الاعراب**
ام قيل انها المتصلة نظرا الى التقدير من وجهين احدهما ان
الهمزة في امن وان دخلت الحرف صورة فهي داخلة على الفعل
تقديرا اذ التقدير امزجت الدمع من تذكر لتقدم العامل على
المعمول وثانيهما انا م هبت الريح في تقديره ام من هبوب وعلى
كلا التقديرين تكون متصلة لان المتصلة هي التي يليها
احد المتساويين وتقارنها الهمزة كقوله ٭

اسكر دلال هز عطفيك ام خمر ٭ اغنج بعينيك الفواتر ام سحر ٭

والاقوى انها المنقطعة لعدم وقوع احد المتساويين بعدها
والتقديران المذكوران لا يخلوان عن تعسف كما لا يخفى **فان**

قلت المنقطعة قد تكون في الكلام الاستفهامي دون
اضراب كقولك ازيد عندك ام عمرو وقد تكون في الكلام
الاضرابي كقولك انها لابل ام شا فمن اي القبيلين هي ههنا
قلت هي من القبيل الثاني كما يظهر لك عندا داينا
المعنى ومن تلقا متعلق بهبت وعطفا ومض على هبت من
الجملة على الجملة لما بينهما من التوسط بين كمال الاتصال
وكمال الانقطاع والجامع ومن اضم وفي الظلماء متعلقان
باومض وبحسب المعنى من اضم تقدم عليها في الظلماء
وان كان في اللفظ مقدما عليه فان التقدير او ومض البرق
من اضم في الظلما يشهد به الذوق السليم والطبع المستقيم
المعنى ان اتخذناها متصلة كان المعنى ان مزج الدمع
بالدم معلوم ومتيقن ايضا ان سببه احد الامرين اما تذكر
جيران بذي سلم او هبوب رياح كاظمة وايماض برق
اضم وانما الشك في التعيين فاخبرني ايها القلب المستهام
المستضام اي الامرين المايلين سبب لخلطك الدمع بالدم
فانه لا يتصور ان يكون السبب امرا ثالثا وان اتخذتها منقطعة
كان المعنى انه لما شاهد ما ادهش باله وغير حاله وبلبل
بلباله غلب على ظنه ان سبب مزج دمعه تذكر جيران ذي سلم
ثم عدل عن ذلك من شدة تحيره وغلبة تفكره فغلب على ظنه
ان مثل هذا المزج ينبغي ان يكون سببه تذكر المنازل والاوطان
وغلبة التشوق الى الاهل والخلان ولا ينبغي الا ان يكون

من اثارة شوق الى تربة ضمت جثمان شمس برج الرسالة والنبوة
وروضة حوت زهر شجر الايالة والفتوة فاضرب بما يفيد الاضراب
والاستفهام التقريري اعني ام فقال ام سبب مزج دمعك بدمك
هبوب رياح عطرة تعطر خيا شيم المحبين وتحرك لوعة المشتاقين
وميض برق يقف يلهب نار الاشتياق ويذكي جذوة
الاحتراق الى تقبيل تراب اعتاب من حل في ذلك التراب ونزل
على ذلك الجناب والله اعلم بالصواب ومنه المبدا واليه المآب

قال

فما لعينيك ان قلت اكففا همتا وما لقلبك ان قلت استفق يهم

اقول اللغة العينان تثنية العين وهي لفظ
مشترك بين الجارية والباصرة والذهب والشمس والركبة
اما استعمالها في الجارية والباصرة فكقول الشاعر

عينان عينان لا عينان باصرة • في كل عين من العينين نونان
نونان نونان لم يكتبهما قلم • في كل نون من النونين عينان

وقول الاخر فيهما

ولو كان البكاء بقدر شوق • لأملأت العيون من العيون

واما استعمالها في الشمس والذهب فكقول الاخر

لما رحلت وعين البوم قد برزت • كعين بوتقة في كف صواغ

والكف المنع وبه سميت الجارحة لكفها الاذى عن صاحبها
وقد جمع المعنيين قول الشاعر

كفاك يوم الوغا عنا الاذى كفت • وبالايادي عن العافين قد وكفت

وهمتا من الهمي يقال هما الدمع اذا سال وهو والهمول بمعنى

قال الشاعر

عيونٌ هاملاتٌ هامياتٌ ، على فقد الحبايب باكياتُ ،

واستفق من الاستفاقة وهي الافاقة بمعنى الصحو **قال الشاعر**

شربت كاس غرام من محبتكم ، الى القيامة قلبي قط لم يُفِق **وقال**

اخر ان افاق القلب من سُكر الهوى ، لحظةً من لحظةٍ تسكره ،

ويهم بكسر الهاء من هام يهيم بمعنى تحيّر والمصدر الهُيام والهيمان

اسم له **قال الشاعر**

هام قلبي بحبه وهواهُ ، وابى القلبُ ان يحب سواهُ **الاعراب**

الفا فصيحة مثلها في قول الشاعر ، قالوا خرسان اقصى ما يرادُ بنا ،

ثم القفولُ فقد جئنا خراسانا **فان قلت** الفا الفصيحة هي التي تفصح

عن شرط مقدر فما وجهها هنا **قلت** لما راى حال المخاطب علم

منه انكاره لمحبته وشرهه وكتمه لعشقه ولهه فقال له اذا

كان الامر كما تدعيه انك لست بعاشق فما لعينيك البيت

وما للاستفهام التعجبي كقوله تعالى ما لي لا ارى الهدهد ،

ولعينيك جار ومجرور متعلق بما لتضمنها معنى التعجب او الاستفهام

اي اي شي حصل لعينيك وما في محل الرفع على الابتداء ولعينيك

خبره والجملة الشرطية اما ان تكون في محل النصب على الحال واما

ان تكون جملة استينافيه كانه لما راى انه تعجب من عينيه قال ما بال

عيني بتعجب منهما فقيل له ان قلت اكففا همتا والقول في المصراع الثاني

كالقول في المصراع الاول **فان قلت** لم حذف اللام الذي هو القول

صوابه صلة القول



في الموضعين وهلا قيل ان قلت لهما اكففا وان قلت له استفق كما في

قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا **وقول الشاعر** ،

قل لابن امك ان ابنك هادمٌ ، ما قد بنيتَ وللقبايح باني ،

وقول الاخر اقول للمحرز لما التقينا ، تنكب لا يقطرك الزحام **قلت**

كون مقول القول في الاول الكف عن سيلان الدموع وجزا الشرط

سيلانهما وتثنية الفعل قرينة دالة على تعيين المقول له فلا

احتياج الى التصريح وكذلك في الثاني فان كون مقول القول

الاستفاقة والهيمان قرينة دالة على القول للقلب **فان قلت**

القول للقلب معقول لانه يفقه ويعقل فيجوز خطابه واما

القول للعينين فغير معقول فما وجهه **قلت** لما

ظهر منهما ما هو مماثل فعل ذوي الارادة والقصد وهو اعزا

القلب على المحبة والعشق اتخذهما من ذوي العقل وخاطبهما

بما يخاطب به الاناس على ان القول في الموضعين بمعنى الارادة

المعنى انه لما راى الصب المسكين والعاشق المستكين

مازجا مما يكابد من شدة الاشواق ، ومُشيبا مما يقاسي من الم

الاتواق دمع عينيه بدم الاكباد ، وما أمَاقيه بصديد الفواد

ولم يظهر الشكوى مما يجده من اهل الوداد ، علم انه سينكر محبته

وسيخفي محنته فخاطبه محتجا عليه بما يثبت مدعاه ، ويويد

ما ادعاه قايلا له ما بال عينيك ان قلت لهما اكففا المرسلات

على الوجنات ، وامنعا الدموع السايلات عن الصفحات

ترقرق ما العبرات كالعاديات ، وما لقلبك المستهام وفوادك

قال عليه السلام اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال الارواح اجناد مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وعقده ابو نواس القلوب لاجناد مجندة لله في الارض بالاهوا تعترف فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف [illegible] على ذمة العقل الهوى وقال ابن عباس الهوى اله معبود [illegible] تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه

المستضام ان قلت له افق من الغرام • واصح من سكر الهيام • لم يأب مما عنفته به من الملام • ولم يرعو لما كلمته به من الكلام • فما هذه الاشنشنة العاشقين • وليس هي لا ديدنة الوامقين

قال

ايحسب الصب ان الحب منكتم • ما بين منسجم منه ومضطرم

الحسبان بالكسر الظن وهو رجحان احد الطرفين مع احتمال النقيض وبالضم سهام صغار ترمى عن القوس الفارسي الواحدة حسبانة والصب العاشق وهو مشتق من الصبابة وقيل من صب الماء لان العاشق بكا غالبا والحب بضم الحا المحبة وهي بمعنى العشق ههنا وهو عمى العين عن معايب المحبوب وقيل مرض سوداوي يجلبه الانسان على نفسه باستحسانه بعض الصور وطلب وصالها افكار مستلزمة لتفرق البال وتفاقم الغموم وقد جاء الفرق بين المحبة والعشق في الحديث وليس هذا المقام مقام تحقيقه وقد استعملت الشعرا العشق والمحبة والهوى بمعنى قال ابو حفص عمر بن الفارض

هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل • فما اختاره مضنا به وله عقل

وعش خاليا فالعشق وله عنا • واوسطه سقم واخره قتل

والانكتام بمعنى الاكتتام وهو بمعنى الكتم وهو الستر والاخفا قال الشاعر

كتمت الهوى حتى اضر بي الهوى • ولم يبق لي لحما ولم يبق لي دما

٩

والانسجام بمعنى التسجم وهو الدفق قال ابو فراس شعرا

وشادن قال لي لما راى دنفي • وضعف جسمي والدمع الذي انسجما

اخذت ضعفك من خصري وسقمك من • لحظي ودمعك من عقدي الذي انفصما

والدفق بمعنى السكب وهو اهراق الما ومنه قوله تعالى وماء مسكوب وقول الشاعر

سواكب دمع كالسحاب تهاطلت لبينهم يوم الرحيل على الخد

والاضطرام الالتهاب يقال اضطرمت النار اذا اشتدت واستعرت قال الشاعر

ومضطرم الاحشا طاو على الجوى • يبيت على جمر الغضا يتقلب

الاعراب الهمزة للاستفهام التقريري مع انكار المحسوب وحاصله انه يقرر بحصار ظنه مع انكتام الحب بين هذين الامرين ويوكده وقيل انه استفهام تعجبي وقيل توبيخي وقيل انكاري ولكل وجهة وجيه وان مع اسمه وخبره مفعولان ليحسب وبين ظرف متعلق بمنكتم ومنسجم صفة لموصوف محذوف اي دمع منسجم وكذلك مضطرم اي قلب مضطرم فان قلت سياق الكلام يقتضي الخطاب في ايحسب فلم عدل عنه ووضع المظهر موضع المضمر قلت بنا للحكم على الوصف المناسب فان الصب هو الذي معه عدم الاصطبار فلا يتوقع منه الاستتار المعنى انه لما ساله عن سبب مزج الدمع بالدم وكان في سواله معرضا

بعشقه وظهرت منه امارات الانكار وزعم ان انكاره يجديه
في الاستتار دفع ظنه بقوله ايحسب الصب الذي ظهرت شهود
عشقه وبانت بينات هواه ان اشتغال قلبه بمن يهواه ٥
وسلب لبه بمن في الدنيا مناه قد ينستر عن الرائين وينكتم
عن الناظرين حال كونه واقعا بين امرين هما كاشفا السرائر
ومكمنا ما يبرز في الضمائر اعني الدمع المنسكب من الاماق
والقلب المضطرم بنار الاشواق كلا فان الامرين ابين من الامس
واظهر من الشمس **قال الشاعر**

لي في محبتكم شهود اربع ✿ وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبي وارتعاش مفاصلي ✿ ونحول جسمي وارتجاج لساني

فان قلت لا مرا في ان انسجام الدموع مناف للانكتام اما
احتراق القلب فهو امر مخفي فكيف يكون سببا لعدم الانكتام
قلت ولوع الغرام بقلب العاشق المستهام يظهر عن
صفحات الوجه ولفتات الكلام لاسيما اذا تجلى عليه من سلب
منه الرقاد كاحلا لحظه بالسهاد اما تري الي قول الشاعر

علامة من يخفي الهوي في ضميره ✿ اذا راي المحبوب ان يتغيرا
ويصفر منه اللون بعد احمراره ✿ وان طلبوا منه الجواب تحيرا

لولا الهوي لم ترق دمعا علي طلل ✿ ولا ارقت لذكر البان والعلم

اقول اللغة الهوي المحبة الشديدة **قال الشاعر**

هوي كل نفس اين حل حبيبها ✿ وقد جاء بمعني المهوي **وقال**
اخر هواي مع الركب اليمانين مصعد ✿ جنيب وجثماني بمكة موثق

والاراقة

لعلها مقلوبه

مستتبع



والاراقة السكب **قال الشاعر**

يامن بالحاظه المرضى اراق دمي ✿ ومن اليه لا تلا في سعي قدمي

والطلل رسم الدار بعد خرابها ويجمع علي اطلال **قال الشاعر**

وقفنا اسال اطلال مسيرهم ✿ وهل يرد جوابا للصب اطلال

والارق السهر قال ابو الطيب

ارق علي ارق ومثلي يارق ✿ وجوي يزيد وعبرة تترقرق

والبان شجر ينبت في البادية تشبه به قدود الحسان **قال الشاعر**

فلا ذكر بانات النوير يسوقني ✿ ولا الشادن الشادي ولا الكاعد البكر

وقد يطلق علي بعض الرياحين يقال له بالفارسية بيد مشك
والعلم اسم جبل من جبال المدينة **قال الشاعر**

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ✿ واقر السلام علي عرب بذي سلم

وهو من اطلاق العام علي الخاص لانه في الاصل موضوع لكل جبل
ومنه قول الخنساء

وان صخرا لتاتم الهداة به ✿ كانه علم في راسه نار

وقد يطلق علي العلامة الظاهرة ومنه سمي مشقوق الشفة
العليا بالاعلم وعلي المشهور في فن من الفنون ومنه سمي المرتضى
علم الهدي وجاء ايضا بمعني الراية ويجمع علي اعلام **قال الشاعر**

وكان محمر الشقيق ✿ اذا تصوب او تصعد
اعلام ياقوت نشرن ✿ علي رماح من زبرجد

الاعراب لولا لامتناع الشي لوجود غيره اي يكون
وجود احد الشيئين علة لعدم الاخر وانتفائه كقوله لولا

على لهلك عمراي وجود على سبب لهلاك لانتفاء هلاك عمر فيكون
وجود الهوى في البيت سببا لعدم نفي اراقة الدمع على الطلل اي
وجود الهوى مستلزم لاراقة الدمع فيكون وجود اراقة الدمع دليلا
على وجود الهوى ولولا هذه لا تدخل الا على المبتدا وخبره محذوف
وجوبا لدلالة لولا عليه ووقوع جوابها موضعه وقيل
انما يجب حذفه اذا كان الخبر عامًّا كالمثال المذكور في البيت واما
اذا كان خاصًّا نحو قوله صلى الله عليه وسلم لولا قومك حديثوا
عهدهم بالكفر لاسست البيت على قواعد ابراهيم وقول الشافعي رضي الله تعالى عنه

ولولا الشعر بالعلما يُزرى ٭ لكنت اليوم اشعر من لبيد ٭

هذا المريد له على الخاص في الكلام قرينة واما اذا قامت عليه
قرينة فالوجهان نحو قول المعري ٭

اذاب الرعب منه كل عضب ٭ فلولا الغمد يمسكه لسالا ٭

فانه يجوز ان يقال لولا الغمد لسال وقيل يجوز اظهاره مطلقا
وقد تجي لولا كلوما وهل للتحضيض فيجب ان تدخل الفعل لفظا كقولك
لولا قرات شيئًا وكقوله تعالى لوما تاتينا بالملائكة او تقديرًا
نحو لولا خيرا اي لولا تفعل خيرا ومنه قول الشاعر ٭

تعدون عقر النيب افضل مجدكم ٭ بني ضوطري لولا الكمي المقنعا

ودمعا مفعول لم ترق وعلى طلل متعلق به والتنوين في الاول
للتعظيم وفي الثاني للتحقير كقوله ٭

له حاجب في كل امر يشينه ٭ وليس له عن طالب العرف حاجب

ولا ارقت عطف على لم ترق واللام في لذكر البان اجلية والعدول



عن الغيبة الى الخطاب التفات ونكتته تبكيت المخاطب واثبات
ما ادعى عليه صريحا وفي ارقت وترق صنعة الاشتقاق **المعنى**
لولا محبة اهل هذه الديار ومن حل فيها من الشموس السالبة
للصبر والقرار المسعّرة في القلب لهيب النار لم تصب ايها الصب
الدمع المدرار على طلل لم يبق منه الا الاثار وما احسن ما يتمثل
لحالتك من بين الاشعار ٭

امر على الديار ديار ليلى ٭ اقبل ذا الجدار وذا الجدارا ٭
فما حب الديار شغفن قلبي ٭ ولكن حب من سكن الديارا ٭

ولولا انك تذكرت من بان من بنات القدود سائلات الخدود
مرتفعات النهود ما ارقت لذكر البان والعلم ولا قلقت بذكر
من بنجد وانهم **قال** ٭

فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت ٭ به عليك عدول الدمع والسقم

اقول اللغة الانكار خلاف الاعتراف قال الشاعر
لا تنكروا ان الفت الهم والارقا وبت من بعدهم حلف الاسا قلقا
وشهدت من شهد يشهد شهادة وشهودا والشهادة خلاف
الغيب وقد تطلق على الخبر القاطع عن المخبر عنه المنكر وهو
المراد به ههنا والعدول جمع عدل وهو من العدل وهو معروف
والسقم واحد الاسقام وهو المرض المخف **الاعراب**
الفا تفريعية اي اذا لم يرق الدمع الا الهوى ولا يسلب الرقاد
الا الجوى وهما لا ينفكان عنك وانت لا تنفك عنهما فكيف
تنكر الحب والتنكير في حبا للتعظيم اي حبا عظيما ظاهرا شديدًا

بيّنا لا يخفى على احد وبعد ظرف لتنكر وما امّا مصدريّة وضمير به
للحبّ وامّا موصولة والضمير لها والمشهود به الحبّ والمشهود
عليه المحبّ والمشهود له الحبيبُ والشّاهدان العادلان الدّمع
والسّقم والعدول وصف في الاصل غلب استعمالا في الاسميّة
وهو جمع عدل بفتح العين وسكون الدّال وهو شاهد دار القضا
وبالكسر احد الوقرين الذين يوضع فيهما المحمول على ظهر
الدّابة روى العلامه في شرحه للمفتاح ان بعض البغالين مرّ ببغداد
على محكمة دار القضا وكان احد العدول جالسا هناك فضرطت
بغلته فقال في لحية العدل كما هو داب سفهايهم فقال احد الظرفا
من المارة افتح العين فان المولى حاضر **فان قلت** ما وجه
جمع العدول المضاف الى الدّمع والسّقم مع افراد المضاف اليه
قلت للدّلالة على كثرة الدّمع والسّقم **فان قلت**
لم افرد الدّمع والسّقم **قلت** ليدل على ان جنس الدّمع وجنس
السّقم شاهدان عليه لئلّا يختصّ بفرد دون فرد ولذلك
حلاه باللّام الجنسي فهو من قبيل وهن العظم مني **المعنى**
لمّا ظهرت عليه امارات الانكار وعلامات الاستتار بعد ان
ظهرت منه اثار المحبّة والهوى ودلايل الحرقة والجوى خاطبه
معنّفا وقال له موبّخا اتنكر العشق الذي ظهرت علاماته والهوى
الذي بانت بيّناته بعد ان شهدت به عليك لدى حكام المحبّين
وقضاة العاشقين عدول من جنس الدّمع الصّافي من الكدر
المترقرق على صفحات الوجنات ترقرق ماء المطر والسّقم الذي

البسك ثوب النحول ورداك باردية الرّدا وجلببك بجلباب
الصّفار والذبول فهل هذا مقام ينفع فيه الانكار
ام يتيسر فيه الاستتار **قال**

واثبت الوجد خطّي عبرة وضنا ❊ مثل البهار على خدّيك والعنم

اقول اللغة الوجد في الاصل الحزن وفي التعارف
هو حركة النفس واضطرابها عند ذكر المعشوق قال زهير المصري
لا واهتزازك كالقضيب اللّيّن ما قرّ من وجد عليك المدنف
وقيل الهمّ المستولي على القلب الناشي من نوع من الحزن
والوجد بضمّ الواو الغنى والخط مصدر خطّ يخطّ وقد يطلق
على المخطوط ويعنى به ما يكتب ومنه قول الشاعر
خطّ حسن جمال المرء ان كان لعالم فاحسن **وقول اخر**
تعلّم قوام الخط يا ذا التادب فما الخط الا زينة المتادّب
وفي اصطلاح المتكلّمين ما يقبل القسمة طولا وامّا الخط في حديث
ابن سيرين فموضع بالكوفة والخط بالكسر وهجر مدينتا البحرين
ومنها الرّماح الخطيّة والخطّة بضمّ الخاء وكسرها المكان
المختطّ لبناء دار وغيرها وجمعها خطط والعبرة الدّمعة
ماخوذة من العبور وهو الاجتياز من غير وقوف وانّما سمّيت
الدّمعة بها لتجاوزها على الخدّ وعدم اقامتها عليه كانها
عابر سبيل **قال الشاعر**
عبراتي وحيرتي واصطباري يتسابقن والدّموع سوابق
وقال الاخر

ودعتني بعبرة تسبق الطرف وما الى الوقوف سبيل
والمَعْبَر بالفتح موضع العبور ومنه معابر جيحون لمواضع
المكاسين وبالكسر السفينة والضنا الهزال من المرض

قال الشاعر

خفيت ضنا عمن يروم عيادتي • فلولا انيني ما اهتدى نحوي الركب

والبهار ورد اصفر ينبت في الربيع يقال له بالفارسية جشم
كاد والعنم شجر لين الاغصان يشبه به لسان الجواري هكذا
ذكره الجوهري وقيل ورد احمر تنبت في الماء قال الشاعر

النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم

وقيل اطراف الخرنوب الشامي وقيل دود طويل احمر يكون
تحت الارض وقيل شجر له ثمر احمر وهذا المعنى وقع في لفظ
البيت لرعاية التقابل بينه وبين البهار في الصفرة والحمرة
الاعراب واثبت عطف على شهدت فهو في حيز بعد ما
وخطي مفعول اثبت وحذف نون التثنية للاضافة والاضافة
لامية ومثل صفة خطي وقيل منصوب على الحال وقيل انه
مفعول ثان لاثبت على تضمينه معنى الجعل ولا يخفى عليك
ما في البيتين من التعسف وعلى خديك متعلق باثبت ويجوز
ان يكون مستقرا اي كائنين على خديك واضافة الخطين الى
العبرة والضنا شبيهين بالبهار والعنم في الصفرة والحمرة
ففي البيت لف ونشر غير مرتب وتنكير العبرة والضنا للتعظيم
والتنويع كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء

وتشبيههما

وتشبيههما بالبهار والعنم ادعا لظهورهما تحقيقا لما ادعاه
وفي هذا البيت والبيت السابق صنعة مراعاة النظير فان
ذكر البهار والعنم والوجد والضنا والعبرة من النظاير كما
ان ذكر الانكار والشهادة والعدول والخط والاثبات كذلك
المعنى كيف يمكنك انكار المحبة والغرام والهوى والهيام
بعد ان شهد عليك شاهدان عادلان اعني الدمع والسقم
وسجل به حاكم الغرام الذي هو الوجد والهيام على صفحتي وجنتيك
وديباجتي خديك • خطين هما خطا الدمع والسقم ووشي العبرة
والالم • اللذين هما في ظهور كونهما من اثار العشق كنار • على علم
وضرام على اضم • حيث ان خط الدمع من مزجك له بالدم
بلغ مرتبة في الحمرة شبيهة بالعنم وخط الضنا والانكسار • بلغ
رتبة في الاصفرار شبيهة بالبهار قال

نعم سرى طيف من اهوى فارقني • والحب يعترض اللذات بالالم

اقول اللغة نعم تصديق وتقرير للكلام السابق
لا لمطلق الايجاب كبلى ولذلك قيل في جواب ولم تومن بلى
ولم يقل نعم وفيها لغات اربع نعم بفتح النون والعين
وكسرهما وبفتح النون وكسر العين وبفتح النون وقلب
العين حا نحو نحم وسرى من السرى وهو السير في بعض من الليل
والاسرا الاذهاب فيه قال الله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا والطيف والخيال مترادفان وهما
في اللغة مثال الحبيب في النوم وقيل ان الخيال ما يرتسم

في القوة المخيلة سواء كان في النوم او اليقظة والطيف لا يكون الا في
النوم ومن اجل ذلك ينسب الطيف الى الخيال **قال الشاعر**
نعم فما زارك الخيال ولكنك بالفكر زرت طيف الخيال
والارق السهر **قال المتنبي**
ارق على ارق ومثلي يارق ❁ وجوى يزيد وعبرة تترقرق
وقال اخر
ارقت جفوني في دجى الظلمات . مترقبا خلا بغير وفاء
والحب بالضم ضد رحب يحب ويعترض من الاعتراض وهو في الاصل
الحيلولة بين الشيئين ويختلف في الاستعمال معناه بحسب متعلقاته
يقال اعترضت الشي اذا احلف دونه واعترض العرض في رسنه
لم يستقم لقائده واعترضت ركبته وهو صعب واعترضت
الشهر اذا ابتداته من غير اوله واعترض فلان فلانة اذا وقع
فيه واعترضت على الدابة وقت العرض راكبا عليها واعترض
الشي صار عارضا كالخشبة في النهر وقد يختلف معناه بحسب
الماخذ فانه قد يكون من العرض وهو خلاف الطول فعلى هذا يكون
معنى يعترض يتخلل ومن العرض بالضم وهو الجانب والناحية
ومعناه حينئذ ياخذ في نواحيه ويحيط بجوانبه ومن العرض بالكسر
وهو ما يجب على الرجل حمايته عن ان يتدنس بلوث اللوم قال الشاعر
اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه . فكل رداء يرتديه جميل
وقال اخر
اني لاعجب من قوم ذوي حلل . لولا الثياب لما كانوا من الناس

لعله نعم

يستعملون

يستعملون لها الصابون ان دنست . والعرض وسخ من دكان رواس
فهو على هذا بمعنى ياخذ في عرضه اي ينتقصه ويجوز ان يكون ماخوذا
من العارض يقال عرض لي عارض اي منعني مانع قال الشاعر
ازمع الحب ان يزور اختلاسا . فبدا عارض فاعرض عني
واما قول محمد اذا دخل المسلمون مدينة من مداين المشركين
فلا باس بان يعترضوا من لقوا فيقتلوا قيل معناه ان ياخذوا
من وجدوا فيها من غير ان يميزوا من هو ومن اين هو واللذات
جمع لذة وهي ادراك الملايم والالم ضدها **الاعراب**
طيف فاعل سري ومن موصولة في محل الجر لاضافة الطيف اليها
واهوى صلته والعايد محذوف لكونه منصوبا **فان قلت**
سري هنا مستعمل بالى وبعن **قلت** بعن لئلا يلايم قوله
فارقني والواو في والحب للحال والجملة اعني المبتدا الذي هو الحب
وخبره الذي هو يعترض حالية واللذات مفعول يعترض والجار
والمجرور اعني بالالم متعلق بيعترض **فان قلت** فما هذه الباء
على تقدير تعلقها بيعترض **قلت** هي بالسببية والمعنى
ينقص اللذات ويزيلها ويخفيها بسبب الالم او باء الملابسة
والجار والمجرور في محل النصب على الحالية اي يعترض اللذات ملتبسا
بالالم ويجوز ان يضمن الاعتراض معنى الخلط اي والحب يخلط
اللذات بالالم او معنى الاختلاط ويقدر فيه فيه فيكون المعنى
والحب تختلط اللذات فيه بالالم فتكون اللذات مرفوعة على
الفاعلية والوجه الاول اولى رواية ودراية **فان قلت**

على تقدير التقدير الثاني يلزم حذف الجار والمجرور معا وقد منعه
بعض **قلت** قد اجازه الاخرون ومنه قول الشاعر ؛

صفحنا عن بني ذهل ۰ وقلنا القوم اخوان ۰
عسى الاقوام ان يرجعن قوما كالذي كانوا ۰

اي كانوا عليه ومنه قول الاخر ۰

فيوم علينا ويوم لنا ۰ ويوم نسا ويوم نسر ۰ اي نسا فيه ونسر فيه ۰

فان قلت لم كنى عن اسم المحبوب بالموصول **قلت** لوجوه
اما فرارا عن الاستهجان بالتصريح كقوله تعالى وراودته التي
هو في بيتها عن نفسه او لزيادة التقرير كقول الشاعر ؛

اعباد المسيح يخاف صحبي ۰ ونحن عبيد من خلق المسيحا ۰

او للايما الى وجه بنا الخبر كقوله ۰ ؛

ان التي ضربت بيتا مهاجرة ۰ بكوفة الجند غالت ودها غول ۰

او تطهيرا له عن اللسان او سترا له عن الواشين الى غير ذلك
المعنى انه لما راى كتمان الهوى ۰ واخفا الجوى ۰ بعد ان
افشى الدمع ما اخفاه ۰ واظهر النحول ما طواه لم يجده نفعاه
اعترف بالمحبة واقر بالهوى ۰ فقال نعم قد ابتليت بهذه النقم
فكانه سيل عن سبب الارق الذي اعتراه ۰ والقلق الذي يغشاه
اهل هو من طارق الخيال وطيف الحبيب فقال نعم سرى طيف من
اهواه ۰ وخيال من اتمنى رؤياه ۰ بعد ما كنت متمتعا بالمشاهدة
والوصال ۰ متلذذا بالمجاورة والاتصال ۰ ولا غرو في هذا
الحال فان الحب يعترض اللذات بالالم ۰ ويشوب النعم بالنقم ۰

فكنا





فكنا في اجتماع كالثريا ۰ فصيرنا الزمان بنات نعش **فان قلت**
لم افرد الالم وجمع اللذات **قلت** ليشير الى ان الم الارق في جنب
لذة زيارة الطيف نزر قليل ۰ ولذة الزيارة بالنسبة الى القلق خير
جزيل ۰ او الى ان اللذات الروحانية الحاصلة للعاشق من دولة العشق
خير كثير بالنسبة الى الالام البدنية الطارية من الفراق ۰ ويجوز ان يقال
ان كل فرد من افراد اللذة الحاصلة في العشق مشوب بجنس الالم فيكون
فيه اشارة الى شدة الالم وانه لم تخل لذة منه **قال** ۰

يا لايمي في الهوى العذري معذرة ۰ مني اليك ولو انصفت لم تلم

اقول اللغة اللوم العذل قال العذري شعرا ۰ ؛

لقد لامني في حب ليلى اقاربي ۰ اخي وابن عمي وابن خالي وخاليا ۰

اي عذلني والهوى مر ذكره ۰ والعذري نسبة الى بني عذره وهم قبيلة
من عرب اليمن قد اشتهروا بغلبة العشق والمحبة قيل ان غلاما ناحل
الجسم قد غلب وجهه الصفرة وظهرت عليه اثار الكابة والحزن
وقف على امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال له ممن يا فتى
فقال من قوم اذا احبوا ماتوا فقال عذري ورب الكعبة فقال نعم
الغلام فقال له ولم ذلك فقال لرقة من قلوبنا وعفة من نسائنا والعذر
بيان منشا الخطا والتقصير طلبا للعفو وما احسن ما قاله الشاعر الفارسي

والاعتذار جاء بمعنى العذر وقد يراد به التكلف فيه قال الشاعر ۰

وان تعتذر بالمحل من ذي ضروعها ۰ الى الضيف يجرح في عراقيبها نصلي ؛

والمعذرة اسم للعذر من عذر يعذر بفتح الذال في الماضي وكسرها في

المضارع والانصاف هو اعطاء الحق من نفسه وعدم التجاوز في اخذه من
غيره وهو ماخوذ من النصف وهو احد جزئي الكمال لانه تسوية بين
نفسه وغيره ومنه قولـه وينبغي للقاضي ان ينصف الخصمين في مجلسهما
اي ليسوي بينهما عنده قال الشاعر؛ سارحل ان لم ينصفوني حبايبي•
واقطع اوصال الفلا بنجايبي **الاعراب** في الهوي متعلق بلايمي
والعذري صفة للهوي ومعذرة مفعول مطلق ان قدر اعذر معذرة
ومفعول به ان قدر خذ معذرة ومني اليك متعلقان بمقدر اي حاصلة
مني واصلة اليك او مبتدا مني منشاة اليك وهما في محل النصب على
الوصفية لمعذرة ولو لامتناع الشي لامتناع غيره فيلزم كونه المثبت
في سياقها وسياق جوابها منفيا والمنفي فيهما مثبتا اذ امتناع النفي
اثبات وامتناع الاثبات نفي ومفعول انصفت ولم تلم مقدر اي لو
انصفتني لم تلمني ويجوز ان يكون محذوفا اي من غير تقدير ويكون
التقدير لو وقع منك انصاف لم يقع منك ملامة ويلزم حصول الخاص
في ضمن العام حصول **فان قلت** ما فائدة تقييد الهوى بكونه
عذريا **قلت** تقوية للمعذرة ادعا ان الهوي العذري جبلي لا تلقي
فلا ينبغي ان يلام عليه واظهار التمكنه منه وانه قد غلب عليه وقد سلب
معه الاضطرار وانما يلام على الفعل الاختياري واللوم على الامر
الغريزي والاضطراري غير الاختياري لوم وكان معذرته هي هذه وما
اقرب هذا من قول القايل• الحب طبع والملام تطبع •حبي لكم طبع بغير تكلف•
وفي البيت صنعة الاشتقاق ورد العجز على الصدر **المعنى** يقول
ايها اللايم في الهوي العذري• والعاذل في الحب الجبلي اعذرني معذرة



اوخذ مني معذرة مقبولة عند من اتصف بصفة الانصاف وتنزه عن
طريق الجور والاعتساف وهي ان هذه المحبة امر ضروري وخلق جبلي
ولا يلوم عاقل احدا على ما لا اختيار له فيه ولا يعزل لبيب على ما لا سبيل
اليه ولو ركبت ايها اللائم في لومي طريق العادلين لما صرت لي من العاذلين
وهذا قريب من قوله تعالى حكاية عن زليخا حين عنفت في حب يوسف
عليه السلام بعد ان ابدت جماله للعاذلات• وعرضت حسنه على
اللائمات• فوقعوا منه في الحيرة والتيه• فذلكن الذي لمتنني فيه
فان قلت مم فهم الملام حتى قال هذا الكلام **قلت** من الاستفهام
التوبيخي والكلام التقريعي السابق **قال** ره
عدتك حالي لا سري بمستتر• عن الوشاة ولا داي بمنحسم
اقول اللغة عدتك اي جاوزتك قال الشاعر ره
عداك الاذي يا ابن الاكارم انه• اذا جاوزت عيني حماك يخيب
ومنه• الحر في البر ولا تعدي لغيره• اي لا يتجاوز البر وعدا عليه جاوز
الحد في ظلمه واما قولهم استعدى فلان لامير فاعداه فمعناه
استعان به فاعانه ومنه قوله• فهل من رجل يعديني اي ينصرني
ويعينني• ومنه ما روي ان امراة الوليد ابن عقبة استعدت
فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم هدبة من ثوبه كهيئة
العدوي اي كما يعطي القاضي الخاتم او الطينة لتكون علامة في
احضار المطلوب واما قوله عليه السلام لا عدوي في الاسلام
اي لا يجوز التعدي عن حدود الدين وقيل المعنى لا يجوز في الاسلام
اسناد الحوادث الى الاسباب بل يجب اسنادها الى الفاعل المختار

والحال الشان يقال ماحال فلان اي ماشانه وقد يطلق ويراد به
الان الموجود ومايقابل الملكة من العرض السّريع الزّوال وعلى العارض
الموجود في الوقت الحاضر وفي اصطلاح النحويين مايبين هيئة الفاعل
او المفعول به والسّر مايكتم وقد يطلق على محلّ الكتم قال الشاعر ❁
كتمت حبّكَ في سرّي وفي خلدي   فذاك دمعي على الخدّين للواشي
ويجمع على اسرار واما السّر بمعنى خط الجبهة فيجمع على اسارير
واما السّرائر في قوله تعالى يوم تبلى السّراير فهو جمع سريرة كالضماير
جمع ضمير والسّرار مصدر كالمسارّة يقال سارّه مسارّة وسرارا
او السّرية واحدة السّراري فعليّه من السّر بمعنى الجماع وفي التنزيل
لا تواعدوهن سرّا والاستتار ضد الافتضاح والانهتاك والوشاة
جمع واش من الوشي وهو النقش والتزيين والمراد به ههنا النميمة
وانما سمي النمام واشيا لانّه يزين كلامه وينقشه ليروج ويقبل
منه قال الشاعر ❁
لقد حسن الواشون في العذل قولهم • لتقبله الاسماعُ والسّمعُ يُخدَعُ ❁
وقد يطلق على نوع من الثياب الموشاة تسمية بالمصدر ومنه قولهم
فلان يلبس الوشي قال طرفة من وَشي عَبقرٍ تجليلٍ وتجيل والدا المرض
يقال داء الرّجل يداء داءً وداء يدئ اداة اذا مرض والحَسم قطع
الشي استيصالا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في السّارق اقطعوه
ثم احسموه اي اكووه لينقطع الدّم والحسام السّيف لقطعه والحِسمى
بالكسر ما لكلب قيل هو بقية ما الطوفان وقيل اسم بلد الاعراب
عدتك فعل والاكثرون على انّه دعا عليه وهو على الحذف والايصال

اي تجاوزت مني اليك وعندي انه دعا له اي تجاوزت عنك وسيظهر
لك حسن هذا الراي عند اداء المعنى وعدا قد يجي للاستثنا بدون ما كخلا
وحاشا تقول جاني القوم عدا زيدا كما تقول خلا زيدا وحاشا زيدًا ومنه قول
الشاعر ❁ يا من دحى الارضَ ومن طحاها • انزل بهم صاعقةً أُراها •
تحترق الاحشا من لظاها ❁ عدا سليمى وعدا اباها ❁
ومع ما نحو جاني القوم ما عدا زيدا ومنه قول الشاعر ❁
تمل النّدامى ما عداني فانني ❁ بكل الذي يهوى نديمي مولع •
وقد يجي حرفا فيجر ما بعده وحالي فاعل عدتك والكاف مفعوله
ولا يحتاج الى الحذف والايصال فانّه متعد بنفسه لانّه بمعنى
التجاوز وقد وقد يستعمل بالى وعن وعلى ايضا ولا بمعنى ليس ولذلك
دخلت البا في خبرها كقول الشاعر • ❁
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة • بمغن فتيلا عن سواد بن قارب
ودخول البا في خبرها واعمالها شاذان وقد جا على الشذوذ امّا
الاعمال في النكرة ودخول البا فكما مرّ واما اعمالها في المعرفة
بدون دخول البا فكقول النابغة • ❁
بدت فعل ذي حُب فلمّا تبعتها ❁ تولت وردّت حاجتي في فؤاديا •
وحلت سواد القلب لا انا باغيا • سواها ولا عن حبها متراخيا •
والجملة استينافية كقوله • لا انا باغيا سواها كان قائلا قال عدتك
حالي ما حالك فقال • لا سري بمستتر الى اخره وعن الوشاة متعلق
بمستتر والواو في ولا داي للعطف عطف جملة على مثلها والقول في المعطوف
كالقول في المعطوف عليه المعنى يقول للايم داعيًا له مستعطفا اياه

لعله هنا سقط وهو كانه قايلا قال الناظم
عدتك حالي ما حالك الخ

طمعا منه في ان يريحه من اعبا الملام وان يتركه على ما هو عليه من الغرام
جاوزتك وتعدت عنك مصيبتي فانها لا يرتضيها مسلم لعدوه فضلا
عن ان يرتضيها احد لاصدقائه وهذا معنى مستفيض بين الناس عربا وعجما
عدوك لا ارضى له الحالة التي • بليت بها فاحذر بان تبتلي بها •
فلما دعا اللايم المعير • والعاذل المغير • بان يعافيه الله تعالى من الحالة
التي ابتلي بها فكان قائلا قال • وما تلك الحالة فبينها بقوله لا مري
بمستتر • اي قد انهتكت سريرتي • فقد اطلع عليها من يجب على اخفاؤها
عنه وهم الواشون • ولا ينقطع عنى الدا الذي ابتليت به فاستطيع •
قبول ما ينصحني به الناصحون وهذه حالة هي اسوا الاحوال وما اقربها
من احوال اهل النار بانهم لا يخفف عنهم العذاب ولا يقضى عليهم فيموتوا
وهذا قريب من قولهم لا الاذن تسمع ولا العين تهجع هذا اذا حملنا
قوله عدتك حالي على انه دعا له واما اذا حمل على كونه دعا عليه
فالمعنى ايها الظالم الجاني والعاذل المتعدي الجافي ابتلاك الله بما
بليت به وسلط الله عليك ما سلطه على من حالة ليس من شانها
ان يلام صاحبها ولا يعير راعيها فان من عير اخاه بذنب او شك
ان يقع فيه اما سمعت قول من قال من اظهر الشماتة لاخيه اوشك
ان يعافيه الله تعالى ويبتليه فكانه قال وما حالتك فشرحها
له بكونها حالة من حقها ان يتحاشى عنها ولا يتعرض للوقوع •
فيها تحذيرا منه عله ان يكف عنه لسان الملام فيتخلص مما هو
امر من ضرب الحسام ووقع السهام وطعن السمهري الذي سنانه
كسنا الضرام قال •

محضتني

محضتني النصح لكن لست اسمعه • ان المحب عن العذال في صمم •

اقول اللغة المحض الخالص من المغاير يقال
خير محض وشر محض اي خالص احدهما من الاخر قال الشاعر •
الا ان هذا القول محض خديعة • كما ان قولي ذاك محض نصيحة •
والنصح والنصيحة بمعنى وهو الدلالة على ما فيه الصلاح قولا وهي ضد
الاغواء والسمع ههنا بمعنى القبول قال •
ولقد نصحتك ما سمعت نصيحتي اي ما قبلتها والعذال جمع عاذل وهو اللايم
قال الشاعر • لج في النصح عاذلي • والهوى ليس يسمع والصمم كالطرش
وهو كلال القوة السامعة او عدمها قال الشاعر •
ولي اذن عن الفحشاء صما الاعراب النصح مفعول ثان لمحضتني
ولكن للاستدراك وهو دفع توهم تولد من الكلام السابق وهو
يحاكي الاستثنا معنى وهي تتوسط بين كلامين متغايرين معنى
فيستدرك بها النفي معنى قال الله تعالى ولو اراكهم كثيرا لفشلتم
ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم واذا خففت لغيت على الاكثر
وتصبح من حروف العطف واسمعه فعل وفاعل ومفعول والجملة
في محل النصب على الخبرية للست والضمير المنصوب فيه راجع الى
النصح والمرفوع رابط بين الاسم والخبر الذي هو الجملة وان المحب
جملة استينافية ولذلك فصلت فصدرت بحرف التاكيد وفي صمم
خبر ان والتقدير محجب في صمم وانما قدرنا هذا المتعلق الخاص ليصح
تعلقه بعن العذال ايضا فان قلت ما النكتة في ايثار الظرف في
الخبرية وهلا قال ان المحب اصم او ذو صمم قلت للمبالغة

المعنى في صمم المحب كان الصمم محيط به مشتمل عليه اشتمال الصمام
يقول الصمم للعاذل الذي اظهر على صفحات عذله مخايل النصايح ۰
ووشي وجنات لومه بنقوش البراة من لوايح الفضايح ۰ لقد
اخلصتني النصيحة ونزهتها عن التهمة والريبة لكني لم اسمعها
مع اني عالم بكونها نصيحة خالية عن شوائب المرية مبراه عن
مخايل الغرية ولما اظهر ما هو عليه من الحال كان قايلا قال
اذا كنت عالما بانها نصيحة خالصة وموعظة صالحة فلم طويت
عنها كشحا ۰ ولم تلح الى نحوها المحا ۰ فقال ان المحب الصادق ۰ والعاشق
الوامق محتجب عن عذل العاذلين ۰ متحصن عن وشي الواشين ۰
في خبا من الصمم لان سماع العذل عنده فوق مرتبة الالم ۰
عذل العواذل في هواك مضيع ۰ هب انهم عذلوا فمن ذا يسمع ۰

قال

اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي ۰ والشيب ابعد في نصح من التهم ۰

اقول اللغة اتهمت من التهمة واصل التهمة وهمة
قلبت الواو تا كالوخمة والتخمة وهي ظن ما فيه ريبة غير مطابقة
للواقع ونصيح بمعنى ناصح كفضيل وفصيل بمعنى فاضل وفاصل
فالاضافة حينئذ من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف
اي الشيب الناصح ويجوز ان يكون اصلها نصيحة فرخمت التا للضرورة
فيكون من اضافة المصدر الى الفاعل والعذل بفتح الذال وسكونها
الملامة والشيب بياض الشعر **قال المتنبي**
شاب من الهجر فرق لمته ۰ فصار مثل الدمقس اسودها ۰

وقال

وقال اخر ۰ شاب راسي مما اقاسي ۰ وقلبي حالك من وساوس الخناس ۰
الاعراب نصيح مفعول اتهمت وفي عذلي متعلق بنصيح
وباتهمت والجملة اعني اتهمت نصيح الشيب في محل الرفع على انها
خبر ان والرابط ضمير المتكلم واضافة العذل الى ياء المتكلم
من اضافة المصدر الى المفعول والشيب مبتدا وابعد خبره
والجملة الاسمية في محل النصب على الحالية ومن التهم معمول ابعد
المستفاد من افعل التفضيل لا صلة افعل التفضيل لان المعنى
لا يساعد عليه وصلة افعل التفضيل مقدرة والتقدير ابعد
من كل ناصح في النصح من التهم وفي البيت روايات احدها عذل
بالتنوين وعذلي بالاضافة فعلى رواية التنوين يكون عوض المضاف اليه
وثانيها نصح بالتنوين ونصحي بالاضافة والقول فيه كالقول فيه
وثالثها من وعن وهما متقاربان معنى وان امتاز كل منهما عن
الاخر بخصوصية يختص بها **المعنى** ان عدم قبولي لنصحك ايها
الناصح مع انك قد اتيت بمحض النصيحة ليس ببعيد وليس
ذلك اول نصيحة عصيت فيها الناصح الشفوق ولا اول
موعظة لبست لمخالفتها المروق فاني قد اتهمت ناصح
الشيب الذي لا ينبغي في نصحه شك ولا ريب مع ان الشيب الناصح
والبياض الفاضح ابعد في النصح عن التهمة من كل ناصح ۰
واصدق لهجة في شرحه حال الانسان من كل شارح ينذر بسوء
قد تبسم ثغر فجره ويخبر عن ركب قد طلعت طلايع سفره ۰
نذير المشيب نذير مصيب ۰ يريب الفؤاد بقول مريب ۰

يُخيّل مذ قد بدا فجره لقد حان يا شمسُ وقتُ الغروبُ **قال**

فانا مارتي بالسوء ما اتعظت من جهلها بنذير الشيب والهرم

اقول اللغة الامّارة هي النفس التي تامر الانسان بالشر واليه

الاشارة في قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوي

والسو بالضم والفتح هو الامر الضار او المكروه او الفاحش **قال الشاعر**

لقد ولدا لاخيطل ام سوءٍ على باب استها صلبٌ وشامُ ٥

والاتعاظ المطاوعة ويقال وعظته فاتعظ اي قبل الموعظة

وانتفع بها والجهل معلوم والنذير هو المخبر على بترتب الجزاء الشر

على الفعل القبيح كما ان البشير هو المخبر بترتب الجزا الحسن على الفعل الحسن

ومنه قوله تعالى انا ارسلناك شاهدًا ومبشرا ونذيرًا وقول الشاعر

اذا ما نذير القوم اقبل منذرا ترى اليتيه مثل عطفيه يرجف

والهرم ضعف البنية من الطعن في السن وقيل كبر السن

وبالصفة منه سمي هرم بن حيان قال العيني وانما سمي هرمًا

لانه مكث في بطن امه اربع سنين وفيه ما فيه **الاعراب**

بالسوء متعلق بامارتي وما اتعظت خبر ان من جهلها

متعلق بالمصدر بما اتعظت ومن للسببيه وبنذير اما ه

متعلق بالجهل لانه مصدرًا وباتعظت واضافة النذير الي

الشيب من اضافة الصفة الى الموصوف والتاكيد

بانّ ههنا لان عدم الاتعاظ بنذير الشيب والهرم مما فيه

غرابة فكان محلا للانكار والتردد فوجب وحسن تاكيده

وهذا البيت تعليل للاول فلذلك اتى فيه بالغا **المعنى**



كذا في الاصل ... العيني

بلغ

ان النفس الاماره التي هي بالمرء غدار من شدة جهلها وفرط

عتوها لم تتعظ بمواعظ الشيب ولم تنزجر بنذير الهرم عن العيب

وكاني بها متمثلة بقول الشاعر

وقايلة هل لا انتهيت عن الهوي فقد لاح صبح في دجاك عجيب

فقلت دعي عني الملام ونومتي فان الكري عند الصباح يطيب

قال رحمه الله

ولا اعدت من الفعل الجميل قرى ضيف الم براسي غير محتشم

اقول اللغة الاعداد تهيئة الاسباب والعدة الاسباب

والاستعداد طلب الاسباب وقد يطلق على حصول الاسباب ومنه

قولهم رجل مستعد والفعل ههنا اعم من فعل الجوارح والقوي النفسانية

والقري بالكسر ما يضيف به وقد يطلق على الضيافة قال الشاعر

امسيت بربعكم فهل من قاري يا من جعلوا حظي النعي من قاري

اكتب قصصي فهل لها من قاري ام اسمح من وما لكم من قاري

وقال اخر

نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد

والالمام النزول قال الشاعر

الم تر وهي ما سرت لنا مسا وقد ارخت ذوابيها ظلاما

والاحتشام الاستحيا والاحترام وقد يعدي ولا يعدي يقال احتشم

فلان واحتشمته ولعل اللازم بمعنى اظهار الحشمة اعني التعظيم

الاعراب الواو لعطف الجملة الفعلية على اختها ومن صلة

لا عدت وضمير اعدت عايد الي الامارة ولا للنفي وقري مفعول

اعدت وضميراعدت عايد الي الامارة وضيف مجرور باضافة
قري اليه والاضافة لامية وفاعل لم ضمير مستتر راجع الي الضيف
وبراسي متعلق بالم والجملة اعني لم براسي في محل الجر بانها
صفة ضيف وغير صفة بعد صفة ويجوز ان يكون حالا من ضيف او
من النفس وحذف اليا من محتشم للضرورة هكذا قيل ولا يخفي
ما فيه من السماجة ومحتشم يجوز ان يكون مبنيا للفاعل ويجوز
ان يكون مبنيا للمفعول كما يظهر في ادابنا معني البيت وفي قوله
قري ضيف لم براسي استعارة تحقيقية تصريحية مرشحة اما قولنا
انها استعارة تصريحية فلانه شبه الشيب بالضيف وذكر المشبه
به واما قولنا انها تحقيقية فلان المشبه اعني الشيب متحقق حسا
واما القول بانها مرشحة فمن وجهين احدهما ذكر القري وثانيهما الملمام
وكلاهما من لوازم المشبه به اعني الضيف وان اتخذت الملمام من لوازم
المشبه به اعني الشيب بسبب اضافته الي الراس كانت تجريدية ايضا
وكان نظيرها قول زهير بن ابي سلمي
لدي اسد شاكي السلاح مقذف • له لبد اظفاره لم تقلم
وهذا المصراع اعني ضيف لم براسي غير محتشم قد ورد في
اشعار المتنبي ومطلع قصيدة له حيث قال •
ضيف الم براسي غير محتشم • والسيف احسن فعلا منه باللمم
وحسن الظن بالمصنف يحملنا علي ان نحمله علي التوارد او التضمين وقد
حمله علي السرقة الشعرية المعني ان النفس لم تتخذ من الفضل
الجميل والعمل الزين الجزيل ما يصلح ان يجعل وليمة وضيافة

لضيف

لعله غيرنا



لضيف نزل علي راسي واستولي علي حواسي غير متان متنجز كما هو
داب المحتشمين وعادة المتكبرين بل نزل مستعجلا اهوج كما هو
دابه المستعجلين وداب الهايمين هذا اذا كان محتشما مبنيا للفاعل
وان كان مبنيا للمفعول كان المعني من غير توقير له واحترام وغير
تبجيل له واكرام قال •
لو كنت اعلم اني ما اوقره • كتمت سرا بدا لي منه بالكتم
اقول اللغة التوقير الاحترام قال الشاعر •
وقر الشيب ايها الشيخ واعلم • انه نازل بفيم قليلا
والكتم بفتح الكاف وسكون التا والكتمان بمعني الاخفا قال الشاعر
يداري هواه ثم يكتم سره • ويخضع في كل الامور ويخشع •
والسر الامر الذي من شانه ان يكتم ويستتر ويجمع علي السراير
قال الشاعر •
اذا ما المرء لم يحفظ ثلاثا • فبعه ولو بكف من رماد •
وفا للصديق وبذل مال • وكتمان السراير في الفواد •
وبدا ههنا بمعني ظهر قال الشاعر •
ولما بدا لي انها لا تريدني • وان هواها عن سواي بمعزل
تمنيت ان تهوي سواي لعلها • تذوق حرارات الهوي فترق لي
والكتم بفتح الكاف والتا نبت يخضب به الرجال لحاهم والنسا
روسهن وحواجبهن الاعراب اعلم خبر كنت وان مع اسمها وخبرها
قايم مقام مفعوليه وما نافية والضمير المنصوب في اوقره عايد
الي الضيف وكتمت جواب لو وسرا مفعول كتمت وبدا فعل ماض

لعله عن هواي

لهم

والضمير المستتر فيه فاعله والجملة صفة سرا ومنه متعلق بلحقت لا
ببدا كما توهمه بعض الشراح وبالكتم متعلق به ايضا وفي البيت صنعة
الاشتقاق المعني اي لو كنت في الزمن المتقدم اعلم اني لم اعظم هذا
الضيف النازل الذي هو عن قريب راحل لسترت منه بالكتم سرا
بدا لي منه في ايام الشباب من الصبوة نحو الاحبة والاحباب هذا مقتضى
ظاهر عبارته وحاصله اني لو كنت اعلم اني لم ارتدع عن المعاصي عند اخذ
الشيب بالنواصي لسترت الشيب بالخضاب عما هو مقتضي الصبوة
والشباب والمعني علي القلب فتامل فيه فان المعني دقيق والله اعلم
بالتحقيق قال

من لي برد جماح من غوايتها كما يرد جماح الخيل باللجم

اقول اللغة الرد الارجاع قال تعالي فرددناك الي امك اي ارجعنا
والجماح اباء الدابة من صاحبها عن ان تمكنه من الركوب والغواية
وقيل سلوك طريق لا يوصل الي المطلوب وهو ضد الهداية والخيل اسم جمع
جمع واللجم جمع لجام وهو الحديدة المعترضة في فم الفرس وهو من
المعربات الاعراب من استفهامية ولي متعلق بمقدر اي من يتكفل
وبرد متعلق به ايضا ومن غوايتها متعلق برد ويجوز ان يتعلق بمقدر
اي كائن وهو صفة جماح والضمير في غوايتها عايد الي الامارة وما في
كما يرد مصدرية والجملة اعني يرد جماح في محل جر بالكاف واضافة
جماح الي الخيل اما لامية واما بمعني من وباللجم متعلق بيرد
وفي البيت استعارة بالكناية علي مذهب السكاكي فذكر جماح الخيل
فانه شبه النفس الامارة بفرس وذكر المشبه واثبت للمشبه شيا من

لوازم

لوازم المشبه به اعني الجماح وفيه ايضا تشبيه مركب وهو تشبيه رد
النفس عن الغواية برد الفرس عن الجماح المعني من يتكفل
لي بان يرد النفس الغاوية عن طريق الضلال الممتنعة الابية
عن طريق الهداية والاعتدال كما ترد الخيول الجامحة باللجام وتمنع
المراكب الطامحة بالزمام وفي الاستفهام بمن اشارة الي ان رد النفس
عن طرق الارتياب الي طريق الصواب خارج عن البشر وانما هو من
افعال من قدر القضا والقدر وهذا نوع من الاعتذار واظهار
للعجز والافتقار ولعدم القدرة والاختيار قال

لعله مقدور

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها ان الطعام يقوي شهوة النهم

اقول اللغة الروم بالفتح الطلب قال الشاعر
رأي فحب فرام الوصل فامتنعت فرام وصلا فاعيي نيله فقضا
والمعاصي جمع معصية وهي عدم الانقياد والكسر في الاعيان هو
تفريق الاجزا كما ان الانكسار تفرقها وفي المعاني هو اطفاء حرارة الكيفية
والانكسار هو فتور حدتها ومنه قولهم انكسرت سورة الما
والشهوة والاشتها في اللغة هو التمني وميل النفس مطلقا وفي
العرف تختص الشهوة بالميل الي الجماع والاشتها بالميل الي الطعام
واستعمالها في البيت علي المعني اللغوي والنهم بفتح الها والنون هو شدة
التوق الي الطعام يقال نهم بالكسر ينهم نهما والنهم بكسر الها صفة
منه وعنه صلي الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان منهوم بالمال
ومنهوم بالعلم الاعراب الفا فصيحة اي فاذا كان الامر كذلك
فلا ترم وانما سميت فصيحة لانها تفصح عن شرط مقدر محذوف

قوله لشوق [illegible] الاصل [illegible] الطعام

يفهم من الكلام السابق ولا ناهية ولذلك حذفت حرف العلة من الفعل
وجزمته وبالمعاصي متعلق بترم والباء سببية وكسر مفعول ترم وانما
كسر الي شهوتها لامية والجملة اعني ان الطعام يقوي شهوة النهم
استينافية ولذلك فصلها وفي البيت استعارة تمثيلية فانه شبه
حالة ميلها الي المعاصي بميل الجايع الي الطعام وشبه المعاصي بالطعام
وشبه النفس الحريصة علي المعاصي بالجايع النهم واتي بهذا التشبيه
المركب علي سبيل التمثيل والتفت من التكلم الي الخطاب خداعا للنفس
في قبول النصيحة فان نصيحة الاجنبي ادخل في القبول لانه مبرا من
التهمة في النصيحة ويجوز ان يكون خطابا عاما لكل من يتصور منه
السماع كقوله تعالي ولو تري اذ المجرمون واكد الجملة بان اعني
ان الطعام لكونه محل ان يتردد النفس بل تنكر ذلك لان المشهور
بين الناس ان النفس اذا راودت السالك في بغية من البغيات
ولجت في مراودتها فعلاجها انالتها مبتغاها ليزول عنها الاضطراب
والوسواس ولتستقر بذلك عن التوجه الي عالم الملكوت المعني
انه لما تمني في قوله من لي برد جماح البيت متكفلا بتكفل رد النفس
عن الهوي فكان متكفلا قال ردها عن جماحها انالتها ما تهواه وتبيعها
الي ما تتمناه نظرا الي ما اشرنا اليه من المشهور فقال قايل سمع قول
المتكفل ردا عليه لا تطع امره ولا تطلب بمبايعتها علي الشهوات
ومطاوعتها علي ما ترغب فيه من اللذات ان تكسر سورة شهوتها
وان تقطع بذلك علايقها عن مبتغاها فان حالها كالشيق الي
الغذا الشيق الي الكلا والما وانت خبير بان الطعام لا يزيد

النهم

النهم الا نهما والنهم لا يزيد الغرم الا قرما قال
والنفس كالطفل ان تهمله شب علي حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
اقول اللغة المراد بالنفس ههنا النفس الامارة بالسوء ويجوز
ان يراد بها مطلق النفس والاهمال الترك ومنه قوله الله يمهل ولا
يهمل والشب النهوض والالتهاب والالهاب يقال شبت النار اي
التهبت وشب النار اي الهبها وشب الصبي اي بلغ سن الشباب
وشب الفرس اي شمس ولعب قال الشاعر
شب بين الضلوع نار هواهم • وفوادي من الهوي في التهاب •
والرضاع مص الطفل اللبن من الثدي والفطم والفطام منعه عن
ذلك يقال فطمت المراة ولدها وقد يقال علي مجرد المنع قال الشاعر
اني رضعت هواكم من ثديها • وبعذلهم عن حبكم لم افطم •
يقال فطمت الرجل عن عادته منعته عنها والاصل فيه القطع يقال
فطمت الحبل اي قطعته الاعراب الواو للعطف والنفس يجوز
ان تقرا منصوبة بالعطف علي الطعام في البيت السابق لتكون
في حيز ان داخلة علي التعليل وان تقرا مرفوعة عطفا علي ان
والاول اولي لما عرفت وان شرطية وشب جزاوها والجملة
الشرطية تفسير • وبيان للجملة السابقة وعلي حب متعلق بشب
وهو متضمن معني النشو ومن ثمة لم نحتج الي ما ذهب اليه بعض
الشراح من ان علي بمعني مع او علي معناه ومتعلق بمحذوف هو حال
اي حريصا عليه وفي البيت تشبيه مبتذل لذكر طرفي التشبيه
والوجه والاداة المعني لا ترم بالمعاصي كسر شهوة النفس



فانها تشبه الطفل في انك اذا تركته واهملته ولم تردعه عن حب الرضاع
نشا حريصا على حبه فكلما نشا وترعرع زاد نشاطه وميله اليه وان تفطمه
وتمنعه عن الرضاع ينفطم ويمتنع عنه فكذا هي ان تركتها على الميل الطبعي
وتوقها الجبلي لجت في طلب الشهوات والرغبة الى اللذات وانهمكت في
الخطيات وانغمرت في السيئات وان هذبتها بالرياضات ونحتها بركوب
طرق الطاعات تحلت بحلي الطائعين وتزينت بلباس المتقين واشرقت
بلوامع اشعة انوار العلوم اليقينية والمعارف الربانية وان تركتها
ترتع في رياض المنا وترتع في رياض الدنيا احكمت سقوتها وادمت
حسرتها واثبت غصتها قال

والنفس راغبة اذا رغبتها • واذ ترد الى قليل تقنع

قال فاصرف هواها وحاذر ان توليه ان الهوى ما تولى يصم او يصم

اقول اللغة صرفه منعه وصرف عنانه ثناه وجا بمعنى التصريف
وهو التغيير والاذهاب قال الشاعر

صرف الهم ما استطعت عن القلب فحملانك الهموم جنون
ان ربا كفاك بالامس ما كان • سيكفيك في غد ما يكون

وقال اخر

صرف هواها حين ابدت الى القلى • الى حب ظبي لا يمل ولا يقلي

والهوى في الاصل الميل ويستعمل في المحبة لاشتمالها على الميل وكثيرا
ما يستعمل فيما هو خارج عن حد الاعتدال وليس له عاقبة حميدة
وجا بمعنى المصدر كقوله

هوى كل نفس اين حل حبيبها • وبمعنى اسم المفعول قال الشاعر

هواي مع الركب اليمانين مصعد • جنيب وجسمان في بمكة موثق
وحاذر فعل امر من المحاذرة بمعنى احذر وانما بناه منه طلبا للمبالغة
وقال بعض الشراح انه بمعنى احذر وكل فاعل يستعمل بمعنى افعل
يقصد به المبالغة لان الغالب في العادة ان الفعل اذ ابني في مقابلة
المعارض يكون اقوى مما لم يكن كذلك وهذا انما يحسن ههنا
اذا جعل بمعنى اسم الفعل قال الشاعر

هي الدنيا تقول بملي فيها • حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام • فقولي مضحك والفعل مبكي

والتولية قد تستعمل بعن وهي ح بمعنى الاعراض والفرار ومنه
قوله تعالى فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب
وقول النابغة بدت فعل ذي حب فلما تبعتها تولت وردت حاجتي في فوادنا
اي اعرضت عني وجا بمعنى الاستقبال ومنه قوله تعالى ولكل
وجهة هو موليها اي مستقبلها وبهذا المعنى يتعدى بالى
وبمعنى تقليد الامر يقال ولاه العمل اي قلده اياه وبهذا المعنى
يتعدى بنفسه الى مفعولين وقد يستعمل بعلى بمعنى الحكومة يقال
تولى عليه بمعنى حكم عليه ومنه الولي والوالي قال الله تعالى انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم راكعون وهو حينئذ لازم ولعله يكون مضمنا
معنى الاستيلا فانه متعد بعلى قال الشاعر

ان هو مستوليا على احد • الا على حزبه المغاليس

ويصم بضم اليا وسكون الصاد المهملة من الاصماء بمعنى الا

يقال اصمي الصيد اي قتله في مكانه الذي ضربه فيه ويصم بفتح
اليا وكسر الصاد من الوصم بمعني العيب والصدع في العود من غير بينونة
كالفصم وجا بمعني الشد يقال وصمت الشيء اذا شددته بسرعة
والتوصيم في الجسد كالتكسير والفترة والكسل **الاعراب**
الفا اما لمحض العطف او لكون ما بعدها جوابا لشرط محذوف
لدلالة السياق عليه اي ان كنت عرفت حال النفس علي الكيفية التي
قرعت بها صماخيك فاصرف والضمير في هواها راجع الي النفس
وفي توليه الي الهوي وهو المفعول الاول والمفعول الثاني محذوف
اي توليه العمل او امرا من الامور او يكون منزلا منزلة اللازم
اي يجعله ذا ولاية وما شرطية زمانية كقوله تعالي فما استقاموا
لكم فاستقيموا لهم ويجوز ان تكون غير زمانية كقوله تعالي وما
تفعلوا من خير يعلمه الله وهي في محل الرفع علي كلا التقديرين
علي الابتدا ويصم جزاوها وفاعل يصم راجع الي الهوي ومفعوله
الي ما والجملة الشرطية خبر ان **المعني** انك اذا عرفت ان حال
النفس حال الصغار والاطاعة لها ذل وصغار فاصرف ميلها
الي الشهوات الي الطاعات ورغبتها في اللذات الي المجاهدات واحذر
كل الحذر من تحكيم الهوي المهوي وتسليط العدو المردي
وتامير النفس الامارة وتقليد الخليلة الغدارة فان الهوي
اذا استولي علي الانسان واشتمل علي العقول والاذهان جعله
من الهالكين وادخله في زمرة الظالمين فان استيلا الجهول
الظلوم علي الرعية يهلك الحرث والنسل ويحدث الفتنة والبلية

فان قلت لما قال اصرف هواها ولم يقل فاصرفها عن الهوي **قلت**
للمبالغة في الصرف فانه قد يصرف الانسان عن الهوي مع بقا الميل
والرغبة اما اذا انصرف الهوي عن النفس دل علي ذهابه بحذافيرها
وفي البيت صنعة لا تخفي عليك **قال**

وراعها وهي في الاعمال سائمة • وان هي استحلت المرعي فلا تسم

اقول اللغة المراعاة مبالغة في الرعاية والعدول عنها اليها
طلبا لها والرعي من الرعاية وهي المحافظة **قال الشاعر**
رعي الله من لم يرع لي حق صحبتي • وحيا حبيبا لم يرد تحيتي •

وقال اخر

رعي الله قوما بالمحصب واللوي • وان لم يكونوا قد رعوا حق صحبتي •
واسمت الماشية رعيتها وسامت رعت ومنه قول الفقها يشترط في
زكاة الانعام السوم والسائمة الراتعة والسوم في الاعمال التلبس
بها والاستحلا عد الشي حلوا والمراد التلذذ النفس به يقال استحلت
الطعام اي استلذذته وقد يستعمل الحلو بمعني الطيب **قال الشاعر**
بالامس قد كنت احلاما بانفسنا • ماذا اصابك حتي صرت احلاما
اي احلا شي في انفسنا اي اطيبه ولا تسم من اسام الماشية بمعني اخرج
الي المرعي **الاعراب** وراعها عطف للجملة الفعلية علي مثلها و
الضمير في راعها للنفس والواو في وهي للحال وهي مبتدا وسائمة
خبره والجملة في محل النصب علي الحال من الضمير المنصوب في
راعها والعامل فيها راع والجملة بالضمير والواو كقوله تعالي
فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وفي الاعمال متعلق بسائمة ويجوز

لعله

جها



ان يتعلق براعها و يقدر حينئذ لفظ فيها بعد سايمة في غيرها يجب زجرها
وصرفها وان شرطية وقدم الضمير علي الفعل كقوله تعالي وان احد من المشركين
استجارك للتخصيص وفايدته انه اذا استحلاه غيرها من القلب والروح
او شي من القوي فلا باس بالاسامة والواو في قوله وهم ان للعطف
عطف الجملة الانشايية علي مثلها لان خبريّة الشرطية وانشائيتها
مبنيّة علي جزايها وفي البيت استعارة مكنية فانه قد شبه النفس
بالمطية واضمر التشبيه في النفس وذكر المشبه واثبت له ما هو
مختص بالمشبه به اعني سايمة كقول الهذلي

واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع

وقول الاخر

ولين نطقت بشكر برك مفصحا • فلسان حالي بالشكاية انطق

وفي سايمة وتسم صنعة الاشتقاق **المعني** احفظ النفس حال
كونها راتعة في رياض الاعمال كارعة في حياض الاحوال ومراعاتها
في هذه الاحوال ان تحفظها من المفاسد والمبطلات وتصونها
عن المحبطات والمردبات كالريا والعجب والسامة والملالة او قلة
شي منها وان تلاحظ في عملها شيا من الحظوظ التي ينبعث من القرب
وتقصيه عن الزلفي وان استحلت بعض الطاعات والتذت ببعض
العبادات من الاوراد والنوافل والمسنونات فلا تلو حبلها
علي غاربها في تلك العبادة ولا ترخ عنانها في تلك الطاعة بل تحملها
ما هو اشق منها فان افضل العبادة احزها والنفس اذا اعتادت
علي امر سهل عليها التلبس به ولم يكن لها فيه مجاهدة وخرجت

بذلك

بذلك عن مقام المجاهدة وفاتها الدخول في زمرة والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا ويمكن ان يحمل المرعي استحلا المرعي علي حصول
العجب بسبب الطاعة ولذلك جاز النهي عن اسامتها في المرعي والمرعي
في كل تقدير لا يمكن حمله علي الفروض والواجبات فانه لا يمكن جواز
الزجر عنه ويدخل في هذا الاستحلا كثير من المرديات اللاتي يغفل
عنها كثير من الصلحا يجب عليهم الاحتراز عنها منها اقبال الناسك بسبب
نسكه وان استحلاه ذلك سم قاتل يدسه عدو الله في غذا روح الناسك
فيهلك ولا يدري انه هالك نعوذ بالمالك من مزالق هذه المهالك **قال**
كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر ان السم في الدسم
اقول اللغة التحسين التزيين وهو هنا بمعني الاستحسان وهو
عد الشي حسنا ومنه قولهم من استحسن لنفسه ما استقبح لغيره
ما شاوا اللذة ادراك الملايم كما ان الالم ادراك غيره وتجمع علي اللذات
قال الشاعر راحة المرء تركه اللذات • وعنا النفوس في الراحات

وقال اخر

ولا تترك اللذات منك الي غد • فرب غد ياتي بما ليس يعلم

والسم بالفتح وبالضم لغتان مشهورتان والدسم والكل هنا
مناسب **الاعراب** كم خبريّة ومميزها محذوف ويجوز ان تكون
استفهامية والاستفهام للتكثير وهي في محل الرفع علي الخبريّة لانها
ظرف الفعل المذكور بعدها مشتغل عنها بمعموله وقيل
انها منصوبة بفعل مضمر يفسره المذكور ويجب تقديره موخرا لئلا
تبطل صدارتها وهي استيناف من مضمون المصراع الثاني من البيت

مما سقط

السابق وللمرء متعلق بحسنت ان كان بمعنى زينت وان كان بمعنى استحسنت
فهو متعلق بقاتلة وقاتلة صفة للذة وجاز وقوع الفاصل بينهما
لكونه غير اجنبي وحسنت ان كان بمعنى استحسنت كان في تاء ضمير
مونث راجع الى النفس وان كان بمعنى التحسين كان فيه ضمير مذكر
عايد الى المرء ولم يدر مجرور المحل باضافة حيث وان مفعول يدر •
ان كان الدراية بمعنى المعرفة وان كان بمعنى العلم تكون الجملة •
قايمة مقام المفعولين وقوله من حيث اما ان يتعلق بقاتلة او بحسنت
او بمحذوف اي حال كون ذلك التحسين او القتل حاصلا من جهة كذا •
ولاجل كذا وفي الدسم متعلق بمقدر مرفوع بانه خبر ان المعنى
لا تترك النفس عند استحلايها مرعاها ان تشوقي في المرتع مشتهاها •
فانها كثيرا ما استحسنت لذة ظاهرها انها من اللذات وباطنها من •
الهمود المرديات • وذلك الا من جهلها بالاشيا حيث لم تعلم ان السم
القاتل تلقا الدسم • وكلما تستلذ وتستحلي فغبه الالم والسقم •
حلاوة دنياك مسمومة • فما تطعم الشهد الا بسم • هذا ان اخذ •
التحسين بمعنى الاستحسان وان كان بمعناه فالمعنى لم حسنت لك •
قاتلة للمرء من حيث عدم علمه بان السم في الدسم فعلى المعنى الاول •
يجب ان يكون تدربا لنا وعلى الثاني بالنا فان قلت هل السم والدسم
محمولان على المعنى الحقيقي ام لا قلت ان حمل قوله ان السم في
الدسم على المثل حملتهما على المعنى الحقيقي ويكون المعنى ان استحلت
النفس شيا من العبادات والطاعات او شيا من اللذات النفسانية •
والشهوات الشيطانية من الماكل الشهي والملبس البهي والمركب

العلي

العلي والمنكح الحلي • وتوسلت الى صاحبها في القبول مدلسة عليه
بقول الله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق فاياك ثم اياك ان تطيعها في ذلك
التدليس • واعلم ان ذلك التسويل من فعل ابليس • فان كثيرا
مما استحسنت لنفسها وحسنت لصاحبها ما فيه هلاكها الاجل قضا
لوطرها في العاجل • غير عالمة بما ضرب من المثل السائر • في الزمن
الغابر • من افواه ارباب المعاني والحكم • بان السم في الدسم
وان لم تحمل على المثل وكان المعنى انه كثيرا ما سولت لصاحبها •
تسويلات شيطانية • وسوفت له تسويفات نفسانية • فاسقته كؤوس
الامنية • التي اسدها من كؤوس المنية • فافسدت عليه دينه وغيرت
عليه فطرته التي فطره الله عليها وادخلته في ربقة العبودية • واخرجته
من شرف الحرية • فكم رقت ودقت • واسترقت • فضول العيش اعناق
الرجال حملتهما على المعنى المجازي ويجوز حمل السم على المعنى المجازي
والدسم على معناه الحقيقي ان اتخذت المعنى على ان فساد النفس
المطمئنة في كثرة الاكل والبدا اشار بقوله صلى الله عليه وسلم •
لا تجعلوا بطونكم مقابر للحيوان قال •
واخش الدسايس من جوع ومن شبع فرب مخمصة شر من التخم
اقول الخشية الخوف قال تعالى سيذكر من يخشى وقال الشاعر
فلا تعتبر في الناس بالمدح والثنا • ولا تخش غير الله والله اكبر •
والدسايس جمع دسيسة وهي المكيدة الخفية يقال لها دسايس مخفية
الامراي مكايد خفية ومفاسد كامنة ولذلك سميت الرشوة •

لعله ربقة

لعله يقال لهذا الامور دسايس اي اخر

دسيسة لانها تدس في اكام حكام السوء فتفسد عليهم احكامهم واصلها
من الدس يقال دسست الشي في التراب اي اخفيته فيه ومنه
قوله تعالي وقد خاب من دساها ويقال دس البعير بالهنا اذا طلاه
به والمخمصة الجوع المفرط يقال خمص بطنه اذا التصق بظهره والخمص
والخمصا ضد البطين والبطنا ومنه قوله تعالي فمن اضطر في مخمصة
والتخم جمع تخمة وهي فساد الطعام عن المعدة وتعفنه فيها ويهيج
مرض جسما في روحا في قيل لو سيل اهل القبور ما سبب
اجالكم لقالوا جميعا التخمة وعن بعض الصالحين التخمة راس كل فتنة
وعن النبي صلي الله عليه وسلم اطول الناس جوعا يوم القيامة
اطولهم شبعا في الدنيا وعنه صلي الله عليه وسلم ما ملا ادمي وعا
شرا من بطنه وقيل اول بدعة حدثت في الاسلام الشبع
ويجوز ان يراد بها في البيت الشبع فانها وقعت مقابلة للجوع واصلها
وخمة قلبت الواو تا كوجاه وتجاه من الوخم وهو فساد الهوي الاعراب
واخش عطف علي راعها عطف للجملة الامرية علي مثلها ومن بمعني
في او بيانية والجار والمجرور اما حال او صفة اي الناشية او ناشية
من جوع او حاصلة في جوع والتنوين في جوع او عطش للتحقير
او التقليل مبالغة اي اخش الجوع والشبع القليلين الحقيرين
فضلا عن الكثيرين العظيمين ويجوز ان يحمل في الجوع علي التعظيم
او التكثير فان الجوع القليل الحقير لا ينبغي ان يخشي منه
والشبع القليل قد يودي الي شي من الفتنة فيجب ان يخشي وان
يحمل علي العكس فان الجوع القليل قد يكون في مرتبة الشبع

فيجب

فيجب ان يحترز منه والشبع القليل قد يزيد في القوي العنصرية
فلا يجوز تركه والفا في فرب تعليل للامر بالخشية وشر افعل التفضيل
وصلته من التخم وهو مبتدا ورب مخمصة خبره وفعل رب محذوف
اي وجدت هكذا قيل والاحسن عندي ان يجعل شر خبر
مبتدا محذوف اي هي شر والجملة صفة مخمصة فان رب لا تدخل
الا علي النكرة الموصوفة والتخم في البيت يجوز ان تكون مفردة
مرخمة قد حذف تاوها في الشعر كقوله

ديار مية اذ مي تساعفنا ولا يري مثلها عرب ولا عجم

المعني احذر الفتن الخفية المزهقة للنفس الانسانية المدسوسة
في الجوع المفرط والشبع المنشط واحترز في الافراط عن الجوع والشبع
فانه قد يكون فيهما الهلاك والعطب فرب جوع فتنته اشد من التخم
ونقمته اقوي من التقام المقم فان قلت عده الشبع من
الفتن وجهه ظاهر اما عده الجوع منها وتعليله المبني علي المبالغة
في الاحتراز فما وجهه قلت المراد من الدسايس الافات
الكاينة في الجوع اما فتن الشبع فكالقسوة والكسل والفشل والنوم
والشهوة الباهية وما اشبه ذلك واما فتن الجوع فمثل الحدة
وسو الخلق والنحول والذبول ونقع اللون واصفرار وضعف
القوي وانطفا نور الحواس والكلال والملال والعجب وثوران
الخيال الفاسد الذي يسميه اصحاب البدع كرامات وارادات
واقعات واذا كان الامر كذلك ظهر لك عد الجوع من الفتن واما
وجه كونه شرا منه فقد لوح اليه في هذا القول في الجواب عن السوال

الاول علي انه للجوع افات اخر غير ما ذكر قل ان يكون مثلها في الشبع
مثل ان اذية الشبع غايتها التقاعد والتكاسل عن الطاعات وهذا
نوع من العصيان واذية الجوع قد تودي الي الكفر والتعرض
بالامور الالهية بما لا ينبغي خصوصا لمن لم تكن نفسه مطمينة
ولم تالف الرياضات ولم تعتد المجاهدات فانه ربما وقع بذلك
في الكفر والعجب والتيه الذي منه هو قريب والي ما بيناه الاشارة
في الحديث المصطفوي كاد الفقر ان يكون كفرا وان كان له محامل
لا يسعها هذا المقام هذا والجوع محامد واثار جلت عن ان
يخرج عن عهدتها لسان الفم فضلا عن لسان القلم وناهيك في
ذلك قوله جل ذكره الصوم لي وانا اجزي به وان عدم الاكل
صفة مختصة به تعالي فهو يطعم ولا يطعم والحق ان كلا منهما
حسن اذا وقع علي الحد الوسط متجافيا عن طرفي الافراط
والتفريط علي انه قد يختلف قوة وضعفا بحسب الامزجة
فان من غلب علي مزاجه البرودة والرطوبة وكان بلغمي المزاج
ينفعه الجوع ويعدله ومن غلب علي مزاجه الحرارة واليبوسة وكان
سوداوي المزاج او صفراويه اضر به الجوع المفرط جدا وعدله
الشبع المعتدل واعتدال المزاج امر مهم يجب علي المكلف مراعاته
فانه منشا الاعتدال الاخلاق والافعال والي مثل هذا المعني
الاشارة في قوله علت كلمته ان من عبادي من يصلحه الجوع
فان اشبعته افسدته وان من عبادي من يصلحه الشبع فان
جوعته افسدته الحديث فالمعيار فيهما ما لا يخرج به المزاج

عن



٢٩

عن الاعتدال والله متولي الاحوال قال

واستفرغ الدمع من عين قد امتلات من المحارم والزم حمية الندم

اقول اللغة الاستفراغ طلب الفراغ وبه سمي القيء استفراغا
وجاء بمعني الفراغ والامتلا هو كون الظرف قد احاط المظروف بجميع
اجزائه فلم يدع منها جزءا خاليا ومنه قوله صلي الله عليه وسلم
لان يمتلئ جوف احدكم قيحا احب الي من ان يمتلئ شعرا وقولهم امتلا الحوض وقال قطني
امتلا الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملات بطني
وقد يطلق علي معني التخمة عند الاطبا وعلي البطنة ايضا
والمحارم جمع محرم كمطاعم جمع مطعم والمحرم جا بمعني الحرام
يقال فلان ذو محرم من فلانة اذا لم يحل له نكاحها ومحارم
الليل مخاوفه التي يحرم علي الجبان ان يسلكها والحمية والاحتما
بمعني الاحتراز عن مطعم ضار والندم هو التاسف علي فوات
فرصة امر تعد النفس من فواته فوت فايدة قال الشاعر
ندمت ندامة الكسعي لما رات عيناه ما فعلت يداه

الاعراب من عين متعلق باستفرغ وقد للتحقيق وقد
امتلات في محل الجر بانه صفة عين ومن المحارم متعلق بامتلات
والزم عطف علي استفرغ واستفرغ علي اخش واضافة الحمية
الي الندم بيانية لشجرة الاراك اي حمية هي الندم او حمية حاصلة
من الندم ولقد ابدع حيث اتخذ المذنب مريضا واشتغل
بعلاجه علي الوجه الطبي فامر بالتنقية اولا بطريق الاستفراغ
حيث شخص مرضه بالامتلا ثم امره بالحمية التي هي راس كل دوا ثانيا

وهذا اشارة الي التخلية والتحلية اللذين هما اساس شفا القلوب
وراس نيل المطلوب **المعرب** انه كما يجب محافظة صحة البدن
بمراعاة السنة الضرورية ثم انه اذا مرض يجب علاجه بالطريق
المناسب لازالة ذلك المرض كذلك الدين يجب علي المتدين وجوبا
اوليا محافظة دينه بالثبات علي الاتيان بالمامور به من العبادات
الخمس والانتهاء عن ساير المنهيات ثم انه اذا احدث له نعوذ
بالله ما هو سبب لضعف الدين ونقصه من الامراض القادحة
في العلم والعمل فيجب عليه ازالة بما هو طريقه وهو التوبة
والندم علي ما فات والعزم علي ان لا يقدم علي مثله فيما هو آت
فلهذا بعد ان امر باصلاح امر المطعم اخذ في امره وارشاده
الي طريق اصلاح المنكح باصلاح النظر الذي هو جاسوس القلب
الذي هو محل الميل ومنشا الخزي والويل فقال ادم البكا
والعويل باستفراغ الدمع الجزيل من عين قد امتلات
من المحارم وفاضت من روية غير المحارم والزم حمية الندم
علي ما فات وادم الحسرة وسفك العبرات عن النبي صلي الله
عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم لبكيتم
كثيرا ولضحكتم قليلا وقال صلي الله عليه وسلم لا يلج النار
من بكا من خشية الله حتي يعود اللبن في الضرع **قال**
وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم
اقول اللغة المخالفة ضد الموافقة وهي والعصيان
في اللغة بمعني وفي العرف اعم من العصيان مطلقا والعصيان

ترك

ترك امتثال مفترض الطاعة امرا ونهيا والمخالفة ترك الموافقة كما
عرفت فكل عصيان مخالفة بدون العكس والشيطان فعلان ان اخذ
من شاط بمعني هلك او فيعال ان اخذ من شطن بمعني بعد والمحض
الخالص وقد مر تفسيره وتفسير التهمة والنصيحة فتذكرها
الاعراب خالف عطف علي استفرغ عطف جملة فعلية
علي اختها والشيطان عطف علي النفس فهو كهي في المفعولية
واعصهما عطف علي خالف والمعني خالف واعص كل واحد منهما
وان لا تستعمل فيما قطع بوجوده الا لنكتة لانه خلاف الوضع
كما ان اذا لا تستعمل في غير المقطوع به الا لنكتة فلذلك اتي ههنا
بان فان النصيحة من النفس والشيطان من المحالات المفروضة
فما ظنك بمحض النصيحة وقوله وان هما محضاك النصح
من قبيل قوله تعالي وان احد من المشركين استجارك والتقديم
للاختصاص والنصح مفعول ثان لمحضاك فان معناه ان جعلا
النصح ماحضا اي خالصا لك **المعني** خالف العدوين
الالدين ولا تطع الخصمين المرديين اللذين هما النفس الامارة
بالسوء والفحشا والشيطان المردي الذي هو اعدي الاعدا
وان فرضنا انهما اخلصا لك النصح من الشوب وبرأ نصيحتهما
من كل ريب فلا تركن الي نصيحتهما ولا تزعوين الي ما يبديان
من صداقتهما واتهمهما فان اتهامهما هو الحزم وعدم
الارتكان اليهما هو العزم فانهما عدوان ضاريان علي
المضرة والشر مجبولان **فان قلت** ايهما اشد عداوة واعظم

كيدا **قلت** النفس وان عدوك الشيطان وكيده لطلب المتابعة
وكيد النفس لقضا وطرها من الشهوات وان يهما من اللذات على
اي وجه كان فالشيطان اذا استعذت منه بالرحمن نكص على عقبيه
واد برهاربا • والنفس ان لم ترضها بانواع الرياضات وتقمعها
بضروب من المجاهدات لم تامن مكرها ولذلك **قيل** اعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك وايضا ان الشيطان انما يتمكن
منك بسببها فان وافقتك على طاعة مولاك لن يجد الشيطان
الى اغوابك سبيلا **قال**

ولا تطع منهما خصما ولا حكما فانت تعرف كيد الخصم والحكم

اقول اللغة الطاعة والاطاعة بمعنى الامتثال والخصم
بمعنى المخاصم من المخاصمة بمعنى المنازعة وقد يجي بمعنى الغلبة يقال
خصمه اي غلبه والحكم الفيصل بين الخصمين والمعرفة تستعمل في
الجزئيات والعلم في الكليات ولذلك يقال عرفت الله ولا يقال
علمته ويقال علم الله ولا يقال عرف الله **فان قلت** جا في الحديث
يا علي ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا
الله وانا **قلت** هذا ورد على طريق المشاكلة كقوله تعالى
ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين والكيد المكر يقال
كاده اي مكر به ومنه قوله تعالى ان كيدكن عظيم وكذا
المكايدة والمكيدة **قال الشاعر**
وكيدي قيد للرجال فان بغوا • خلاصا فلا ملجا لهم من مكيدتي
وكل شي تعالجه فانت تكيده • وجامعتها بالبا وهو ح بمعنى



الجود يقال فلان يكيد بنفسه اي يجود بها وهذا ايضا لا يخرج عن
معنى المكر فكانه يمكر بها ويخدعها لتطاوعه ان يسمح بها **الاعراب**
الجملة اعني ولا تطع عطف على وخالف عطف جملة نهيية على جملة
امرية ومنهما في محل النصب على الحال من خصما وحكما متعلق بمحذوف
اي ولا تطع خصما ولا حكما كاينا من جهتهما وانما جاز ذلك مع
كونهما نكرتين غير مخصصتين لتقدم الحال على ذيه **كقول الشاعر**
لعزة موحشا طلل قديم • عفاه كل اسحم مستديم •
وقد يقال ان من تجريدية والانبات بمن التجريدية للمبالغة
لافادتها ادعا كونهما جنسين للخصومة والحكومة بحيث ينتزع
منهما خصما وحكما والتنوين في حكما وخصما للتفخيم وفايدته
المبالغة في الزجر عن الاطاعة والمعنى لا تطع من جهتهما خصما
ولا حكما كاينا من كان والفا في فانت تعليلية وانت مبتدا
وتعرف خبره وفصل الضمير وتقديمه لتقوي الحكم والاضافة
في كيد الخصم لامية واللام في الخصم والحكم للعهد الخارجي
كقوله تعالى فعصى فرعون الرسول والبيت تاكيد للبيت الاول
فكان الاولى الفصل وانما وصل لايهام الزيادة على البيت •
الاول **المعنى** لا تطع خصما ولا حكما كاينا من جهة النفس
والشيطان فانك قد عرفت مكر النفس وكيد الشيطان
فلا يخفى عليك حال من هو من قبلهما ومن جهتهما فلا تامن
مكرهما فانه لا ينبغي عليك احتيالهما ولا يخفى عليك شرك اغتيالهما
واذكر ما عهد الله اليك في قوله الم اعهد اليكم يا بني ادم

ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وقوله واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فان قلت
كيف يتصور الحكم والخصم بالنسبة الى النفس والشيطان قلت
النفس خصم والشيطان حكم فان النفس اذا مالت الى معصية
ادعت على صاحبها ان يودي حقها منها وان يوصلها الى ما تاقت
اي مالت اليها ونصبت الشيطان حكما يحكم لها على صاحبها
بوجوب اداء حقها وايصالها الى ما تتمناه وابلاغها الى ما تهواه
فياخذ في نصب شركه ويجلب عليه خيله ورجله ويبذل جهده
وطاقته في خدعه واضلاله قال

استغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبت به نسلا لذي عقم

اقول اللغة الاستغفار طلب المغفرة وهو في اللغة
الستر فيجوز ان يكون معنى الاستغفار طلب الستر على المذنب
ويجوز ان يكون معناه طلب المغفرة بمعنى عدم المجازاة عليه
بما يستحقه من العقوبة فهو بمعنى الصفح ويجوز ان يكون
معناه بمعنى طلب الاصلاح يقال اغفر هذا الامر بما يغفر به
اي اصلحه بما ينبغي ان يصلح به ويقال اصبغ ثوبك فانه
اغفر للوسخ اي احمل والله اسم للذات المستجمعة لجميع الكمالات
التي هي مبدا لجميع الممكنات ولقد تحيرت الافهام في لفظه
كما تحيرت في مسماه فاختلف اسرياني هو ام عربي اسم ام صفة
علم ام غير علم مشتق ام غير مشتق واذا كان مشتقا فمم
اشتق واختار جار الله انه عربي وانه كان في الاصل

اسم

جنس ثم صار علما بالغلبة كالاعلام الغالبة مثل النجم والصعق وان
اصله الاله وانه اشتق من اله بمعنى تحير وقيل ان اصله اله على
وزن فعال نحو كتاب ثم حذفت الهمزة التي هي فا الكلمة ثم عوض
الالف واللام نحو اناس والناس ثم ادغمت لام التعريف في اللام
الذي هو عين الكلمة وقد اختلف في هذا الحذف فقال انه غير
قياسي وهو اختيار ش وذهب اناس انه قياسي وقالوا ادخلت
الالف واللام قبل الحذف ثم نقلت كسرة الهمزة الى اللام ثم حذفت
الهمزة كما هو الاسلوب في تخفيف الهمزة ثم سكنت لام التعريف
ثم ادغمت في عين الكلمة فان قلت عند تحرك لام التعريف بالكسرة
المنتقلة اليها من الهمزة هل تسقط همزة الوصل في تلك الحالة
ثم تعود ثانيا بعد سلب الكسرة عن لام التعريف ام تكون باقية
مع تحرك لام التعريف قلت الموافق لمذهب الاخفش السقوط
وهو الاقيس للاستغنا عنها واختار قوم بقاها لان حركة
اللام عرضية والسكون منوي وقال سيبويه ان اصله لاه وادخلت
لام التعريف للتفخيم ثم ادغمت في اللام الذي هو لام الكلمة وقال
قوم اصله ولاه فقلبت الواو همزة ولكل من الاقوال وجه
مناسبة مذكورة في المطولات والقول والعمل معلومان والنسل
جا بمعنى المصدر وبمعنى المفعول يقال فلان نسل فلان اي
منسوله وهو بمعنى النجل العقم عدم الايلاد والصفة
منه عقيم وعقما وهو ليس مخصوصا بالحيوان اذ يقال
نخلة عقيمة الاعراب من قول متعلق باستغفر وبلا

عمل صفة لقول والبا للملابسة اي من قول غير متلبس بعمل
وقيل انه متعلق بقول لانه مصدر لكن فيه قلق بحسب المعني
واللام في لقد جواب لقسم مقدر التقدير والله لقد نسبت
والجملة تعليل للاستغفار والبا في به سببية والضمير عايد
الي القول العاري عن العمل واللام في لذي عقم بمعني الي كقوله
تعالي بان ربك اوحي لها هذا ان تعلق الجار والمجرور
بنسبت وان جعلته متعلقا بمقدر اي نسلا كاينا لذي عقم
كان اللام بمعناه ولذلك ان جعلته متعلقا بنسل علي انه مصدر
وفي البيت استعارة تمثيلية شبه نفسه في حالتي الوعظ
وعدم الاتعاظ بحال من نسب النسل الي العقيم المعني
انه لما راي نفسه في حالة وعظه للغير انه غير متعظ وعلم
انه قد دخل بذلك في زمرة الملومين بقوله تعالي لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله وبقوله تعالي اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم تشبث في الاستخلاص من
بوايق ما وقع فيه بذيل الاستغفار واستمسك في النجاة
من هذا الفند بالاعتراف بالتقصير والعثار فقال استغفر الله
من قول باللسان لم يوبد بعمل الاركان فوالله لقد نسبت نفسي
بذلك الي من نسب ولدا الي العقيم وهذا افترا عظيم وقد
اشار في كلامه الي عظم ذنب العالم الذي لم يجر علي مقتضي
علمه وامر بمعروف غير موتمر به وناه عن منكر غير منته
عنه فانهما مخالفان قول الله تعالي وقول رسوله صلي الله عليه وسلم

ابدا

ابدا بنفسك وانه ذنب يجب الاستغفار منه وعدم العود اليه
ق الي علوم رتبة الاستغفار فانه ياكل الذنوب كما تاكل الحطب
النار قال تعالي استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم
مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل
لكم انهارا وقال النبي صلي الله عليه وسلم من اكثر الاستغفار
جعل الله له من كل غم فرجا ومن كل ضيق مخرجا قال
امرتك الخير لكن ما ايتمرت به وما استقمت فما قولي لك استقم
اقول اللغة الامر هو الطلب علي سبيل الاستعلا قال الشاعر
هو امرني بالرحيل واني منه الاقامة في ذراه اسال
كان السوال طلب علي سبيل الخضوع والالتماس طلب مع المساواة
والامر قد يكون للوجوب كقوله تعالي واقيموا الصلاة وقد يكون
للندب والاستحباب كقوله تعالي فاذا قرات القران فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم وقد يكون للاباحة كقولك جالس الحسن او ابن
سيرين وقد يكون لمعان اخر غير الطلب كالتهديد والتعجيز والتسخير
وما اشبه ذلك والخير ما له عاقبة محمودة ولكن للاستدراك وهو
دفع توهم ناشي من كلام سابق والايتمار قبول الامر والاستقامة
الثبات علي الامر المستقيم ومنه قوله تعالي فاستقم كما امرت
وقوله تعالي ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقول النبي
صلي الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وجات بمعني الاستوا
قال الشاعر فلما استقاموا في طريقهم ذللوا الاعراب
فصل هذه الجملة اعني امرتك الخير عن الجملة المتقدمة اعني

مة

لقد نسبت لما بينهما من كمال الاتصال لكون الثانية بيانا وتفسيرا
للاولي والخير مفعول ثاني لامرتك والكاف هو الاول وقد يتعدي
الي الثاني بحرف الجر يقال امرني بكذا وامرني كذا وقيل ان هذا
من قبيل الحذف والايصال والاصل فيه ان يتعدي الي الثاني
بحرف الجر قال تعالي وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها وقال وامر
بالمعروف وانه عن المنكر وقال خذ العفو وامر بالعرف قال الشاعر
أَمَرْتُنِي بِالقَصْدِ عَمَّنْ سِوَاهَا • وَهِيَ قَدْ اَقْبَلَتْ عَلَى مَنْ سِوَائِي
واما الايتمار فلا يتعدي الي المفعول الثاني الا بحرف الجر والواو في
وما استقمت للعطف عطف للجملة المنفية علي مثلها والفا في فما
عاطفة والمعطوف عليه قوله امرتك فان قلت المعطوف عليه
جملة خبرية والمعطوف انشائية فكيف يصح في الكلام البليغ مثل
هذا العطف قلت قوله امرتك الخبر وان كان خبرا من حيث
اللفظ لكنه انشا من حيث المعني اذ ليس المعني به الاخبار بل
التحسر والتاسف علي ما صدر منه فهو من قبيل قوله تعالي رب
اني وضعتها انثي وقول الشاعر •
قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا اُمَيْمَ اَخِي • فَاِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي •
وقولي مبتدا واستقم مقول القول قايم مقام الخبر وذلك في محل
النصب علي الحال المعني يقول اعتذارا وبيانا لعلة
الاستغفار امرتك بالخير الذي انا مامور به ولم ابتمر بما امرت
ولم اقم علي الصلاح كما امرت مع ان الامر لي اجدر بالاطاعة
مني ومع ذلك فاني لم استقم علي ما امرني به فهل يجوز لي مع مخالفته

امرخرابيمة

امر مثله ان اصير آمرا استغفر الله من ذلك قال •
ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم اصل سوي فرض ولم اصم
اقول اللغة التزود هو اتخاذ الزاد واعداده للسفر
والزاد هو الطعام المعد للسفر قال الشاعر •
قَالَتْ لِيَ النَّفْسُ اَتَاكَ الوَفَاةُ • وَاَنْتَ فِي دَارِ المَعَاصِي مُقِيمْ
وَمَا تَزَوَّدْتَ فَقُلْتُ اقْصِرِي • هَلْ يُحْمَلُ الزَّادُ لِبَابِ الكَرِيمْ •
وقد تطلق علي الاعمال الصالحة المعدة لطريق الدار الاخرة
قال تعالي وتزودوا فان خير الزاد التقوي والموت عدم الحياة
عما من شانه الحياة ان يكون حيا وقيل انه وجودي لقوله تعالي
خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا والنفل بسكون
الفاء والنافلة ما زاد علي الواجب من التطوع وعند بعض
هو مرادف للسنة والمندوب والمستحب وهو ما يحمد فاعله
ولم يذم تاركه وقد يختص كل منهما بخصوصية اصطلاحية
ناشية من اختلاف معانيها اللغوية والنافلة تطلق ايضا
علي ولد الولد قال تعالي ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة والنفل بفتح الفا
الغنيمة والصلوة في اللغة الدعا وفي الاصطلاح لفظة مشتركة
بين الرحمة والاستغفار والدعا للنبي صلي الله عليه وسلم قال
تعالي ان الله وملايكته يصلون علي النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما وبين الافعال المعهودة المشروطة
بالطهارة والقبلة والنية قال تعالي ان الصلاة تنهي عن
الفحشا والمنكر وهي المقصودة في البيت والفرض في اللغة

اسحق ويعقوب

التقدير ومنه قوله تعالى فنصف ما فرضتم اي ما قدرتم وهو
عندنا مرادف للواجب وعرفوه بما يحمد فاعله ويذم تاركه قصدا
مطلقا وفرقت الحنفية بين الفرض والواجب وقالت الفرض
ما ثبت بدليل قطعي نظرا الى المعنى اللغوي والواجب ما ثبت
بدليل ظني اعني خبر الواحد والاستحسان وغيره كقوله صلى
الله عليه وسلم ان الله زادكم صلاة الا وهي الوتر وهذا ايضا
نظرا الى المعنى اللغوي اذ الوجوب السقوط ومنه قوله تعالى فاذا
وجبت جنوبها اي سقطت والصوم في اللغة الامساك مطلقا
وفي الاصطلاح الامساك عن المفطرات الشرعية مع النية
الاعراب ولا عطف على ما استمت وهي مذكرة للنفي
وقيل ظرف متعلق بتزودت ولم اصل مفعوله محذوف وسوى
فرض استثنا مفرغ وسوى منصوبة على الظرف في الاصح لانها
في الاستثنا مكان تقول جاني القوم سوى زيد اي سوى
مكان زيد الا انه ليس في المكان معنى الاستثنا وقال بعضهم
انه بمعنى غير وعليه قول الشاعر ولم يبق سوى العدوان
دناهم كما دانوا وسوا كسوى وقد يقعان صلة للموصول
في مثل قولهم جاني الذي سواك والذي سواك والتنوين في نافلة
للتعظيم وفي فرض للتحقير اي لم اتزود نافلة عظيمة يعتد
بها ولم اصل ولم اصم سوى فرض حقير لا يعتد به لكونه غير
مشتمل على خشوع وتوجه تام ويجوز ان يحمل تنوين نافلة
على التحقير ايضا اي لم اتزود نافلة حقيرة فضلا عن العظيمة

وفي



وفي البيت استعارة مكنية لانه عبر عن الارتحال من دار
الدنيا الى دار الاخرة بالسفر وذكر ما هو من لوازم المشبه به وهو
التزود وفي البيت صنعة مراعاة النظير من ذكر الصوم والصلاة
والفرض والنافلة وهذا البيت تقرير وتاكيد لقوله امرتك الخير
لكن ما ايتمرت به المعنى يقول انني لم اثبت على ما امرت به
من الاستقامة ولم اتحل بملابس اهل الكرامة ولم اتزود في
الاقامة قبل الرحيل الى دار القيامة من النوافل التي هي زاد
المتقين والسنن التي هي متاع الصالحين ولم اصل من الصلوات
الا ما كتبت ولم اصم الا ما وجب وهذا البيت ظاهره خبر والمراد
منه التاسف والتحسر على ما فرط فيه مما يحتاج اليه من زاد التقوى
فان التطوع بالتبتل من امارات متممات التقوى التي هي زاد
سفر الاخرة فاذا اخل به فقد اخل بالتاهب عند رحيل السفر
والتوجه الى المنزل القفر وهل ترى حسرة اشد من حسرة
مسافر نزل منزلا يتيسر له فيه التزود لمفازة لا بد من قطعها
وليس وراء ذلك المنزل منزل اخر يتمكن منه التزود فيه واشتغل
بما يفني راس ماله في ذلك المنزل ولم يكسب من ذلك المنزل
زادا وقد ازف الترحل وساق الحادي النياق والتفت الساق
بالساق وقيل له الى ربك يومئذ المساق وعن النبي صلى
الله عليه وسلم ما لي والدنيا انما مثلي مثل راكب مار في يوم
صائف فرفعت له شجرة فقام تحت ظلها ساعة ثم راح وقال
عيسى عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها

ظلمت سنة من احيي الظلام الي ان اشتكت قدماه الضر من ورم

اقوال اللغة الظلم التعدي وتجاوز الحد قال الشاعر

ومن لم يذد عن حقه بقناته • يضام ومن لم يظلم القوم يظلم

اي ومن لم يتعد علي القوم فانهم لابد ان يتعدوا عليه وقد
عرفوه في العرف بوضع الشي في غير محله كما ان العدل وضع
الشي في محله والظلام والظلمة بمعني وهو ههنا مجاز عن
الليل من ذكر اللازم وارادة الملزوم واحيا الليل كناية عن
العبادة فيه فان الرجل يحيي بها قلبه فاوقع الاحيا عليه مجازا
وقد يطلق علي عدم النوم فيه قال الشاعر •

فاحييت ليلي في ارتقاب وصاله • فلم يات لكن حين نمت اتاني

والاشتكا اظهار الشكاية وهي بمعني الشكوي قال زهير
المصري • من اخذ بيدي وقد لك عامل • لا انسمع الشكوي وصدعك •

وقال العامري •

كم قد شكوت الي ليلي بما اكترثت • يا قلبها احديد انت ام حجر
تجني فتشكو ما تجني فان شكرم • وتدعي انني الجاني فاعتذر

والضر شدة المحنة ومنه قوله تعالي حكاية عن ايوب ع م •
رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين ومنه قول علي بن
الحسين في بعض مناجاته •

يا عالم السر والشكوي مع الندم • وكاشف الضر والبلوي مع السقم •

واسناد الشكوي الي القدمين مجازي والورم ازدياد
الحجم في الجسم علي غير اقتضا طبيعي وهو نوع من تفرق الاتصال



الاعراب من موصولة واحيا الظلام صلتها والصلة
مع الموصول في محل الجر باضافة السنة اليها والي متعلق باحيي •
وان مصدرية وقدماه فاعل اشتكت والجار والمجرور اما
ظرف لغو متعلق باشتكت بدل من الضر او حال اي كائنا
منه او صفة اي الكاين منه فعلي هذا يكون ظرفا مستقرا
ومن سببية والبيت تقرير للبيت الاول وخروج الي المقصود
من التفصيل وفي البيت صنعة الاشتقاق **فان قلت**
لم اضاف السنة الي الموصول ولم يصرح باسم النبي صلي الله عليه
وسلم ولم جي من بين ساير صفاته صلي الله عليه وسلم بهذه
الصفة **قلت** لما في هذا الاسلوب من شدة الملامة
لمقتضي المقام من هذا الكلام الذي ساقه لزيادة التقريع •
والتوبيخ لنفسه فكانه يقول لها اذا كان من قد غفر الله له
ما تقدم وتاخر هذا شانه فما لك في هذا التقصير •
وادعائك من امته وعدم الاقتداء به في مثل هذا الامر •
اليسير **فان قلت** كيف يصح منه الشكاية صلي الله عليه
وسلم لاسيما في امر العبادة **قلت** المراد بان شدة الالم •
والوجع العايدين الي قدميه الشريفين من كثرة القيام في الظلام
وصورهما بصورة الاشتكا مبالغة في تلك الشدة ولذلك اسند
الاشتكا الي القدمين تحاشيا عن اسناده اليه صلي الله عليه وسلم
المعني يقول ظلمت وتعديت علي سنة
الذي قام في ليله مصليا • واحياها لربه مناجيا ولا يشام

القيام في الظلام حتى اشتكت قدماه الضرر لشدة والمشقة والجهد
من الورم الطاري عليهما من شدة القيام والناس نيام وفي البيت
تنبيه على كثرة عبادته وغلبة طاعته واشارة الى الحديث
الذي رواه المغيرة انه قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه
فقيل له لم تصنع ذلك وقد غفر الله لك من ذنبك وما تاخر
فقال الا احب ان اكون عبدا شكورا ومن طريق اخر ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يصلي بالليل حتى اسمعدت قدماه فقال له جبريل
عليه السلام ابق على نفسك فان لها عليك حقا فانزل الله سبحانه
وتعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى وقيل قوله قم الليل
الا قليلا قال

وشد من سغب احشاه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم

اقول اللغة الشد الاحكام والربط يقال شددت الوكا
اي احكمت ربطه وشددت الاسير اي ربطته وشد عليه في
الحرب اي حمل عليه وشد اسعلكه وشدده قواه واوثقه ومنه
سنشد عضدك باخيك وقوله حتى يبلغ اشده اي قوته
والسغب الجوع والاحشا جمع حشى قال في الصحاح الحشى ما انضمت
عليه الضلوع وقيل الحشى القلب وحشى البطن امعاوه والطي
اللف يقال طويت الثوب لففته وطويت الصحيفة لففتها
وجا بمعنى تجحير البير قال عبد المطلب

فان الماما ابي وجدي وبيري ذو حفرت وذو طويت

فعلى هذا يكون طوي فعلا ماضيا من الطي ويجوز ان يكون

اسما

اسما بمعنى الجوع والكشح الخاصرة والمترف الناعم الغض ومنه
قولهم اترفته النعمة اي اطغته وابطرته وهو من الترف وهو
من النعومة المفرطة والادم والادير الجلد وقيل انه باطن
الجلد كما ان البشرة ظاهره الاعراب وشد عطف على
احي فهو من حيز صلة الموصول ومن في من سغب للسببية واحشاه
مفعول شد وضمير احشاه عايد من وطوى ان اتخذناه فعلا
كان عطفا على شد وان اتخذناه اسما كما بيناه كان عطفا على
سغب عطفا تفسيريا وتحت الحجارة ظرف شد ان كان طوى اسما
والا فهو ظرف له وكشحا بدل من احشا به ان كان اسما والا فهو
مفعول لطوى ومترف صفة لكشح والتنوينان في سغب وكشحا
للتعظيم وكذلك تنوين طوى واضافة مترف الادم لفظية فان
مترف اسم مفعول من الاتراف المعنى انه قد ظلم سنة
من شد من الجوع والسغب ما ضمنته اضلاعه الشريفة من الاحشا
ولف الكشح الذي اديمه مترف وبشرته ناعمة وان لم تكن متنعمة
تحت الحجارة القاسية الصما نهكا للجسد العنصري وتزكية للقلب
الازهري النوري لعالم التراب وتعظيما لرب الارباب وظلمه
للسنة حيث لم يقتد به فيما كان عادته ومجراه ودابه ودينه
صلى الله عليه وسلم من رفض الهجوع وملازمة السهر وحب الجوع
وقلى الشبع خوفا من الاشر والبطر واذا كان صلى الله عليه
وسلم مع ذكا عنصره وذكا جوهره وطيب نفسه وطهارة قلبه
لم يقبل على شبعة في عمره مرة واحدة فما بال من كثف عنصره

واظلم جوهره وخبثت نفسه وكدر قلبه لم تجع في عمره مرة واحدة
روي عن بعض من الكبرا ان اول بدعة حدثت في
الاسلام الشبع المفرط ولا شي اهلك منه للنفس فانه راس كل
فتنة وانما عطف هذه الجملة اعني قوله وشد علي احيا نظرا الي
قوله في البيت السابق ولم اصم عقيب قوله ولم اصل وفي البيت
الاشارة الي ما جا في الخبر ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يشد
علي بطنه الحجر من شدة الجوع وكثرة الحفر عن جابر رضي الله عنه
قال لمكث النبي صلي الله عليه وسلم وهم يحفرون الخندق ثلاثا
لم يذق الطعام فقالوا يا رسول الله يا رسول الله ان ههنا
كدية من الجبل قد عجزت معاولنا عنها فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم رشوها بالما فرشوها ثم جا رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاخذ المعول ثم قال بسم الله فضرب ثلاثا فصارت
كثيبا قال جابر فحانت مني التفاتة فاذا رسول الله صلي الله عليه
وسلم قد شد علي بطنه حجرا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
دخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يصلي جالسا
فقلت ما اصابك يا رسول الله فقال الجوع فبكيت فقال لا تبك
فان شدة الجوع لا تصيب الجايع في القيامة اذا احتسب في دار
الدنيا قال

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم

اقول اللغة المراودة المخادعة لطلب الغلبة واخذ الشي
الذي يمنع عن اخذه ومنه قوله تعالي حكاية عن زليخا وراودته

التي هو في بيتها عن نفسه والشم جمع الاشم وهو مشتق من الشمم
وهو الارتفاع ومونثه شما وقد يطلق علي الوصف بارتفاع
الانف وهو مقابل الافطس قال الشاعر

واشم ممشوق القوام مهفهف غنج العيون مورد الوجنات

وقد يستعمل كناية عن الكبر والارتفاع في المرتبة قال الشاعر

شم الانوف من الطراز الاول

ووصف الجبل به لدلالته علي
العلو والارتفاع الاعراب وراودته عطف علي شد
والضمير المنصوب في راودته راجع الي من لان راودته في حيز
من والمراودة حيث انها بمعني المخادعة تتعدي الي المفعول الاول
والي الثاني بعن كقوله تعالي وراودته التي هو في بيتها عن
نفسه ومن في من ذهب بيان للجبال والفا في فاراها فصيحة
اي فلما راودته اراها والضمير راجع الي الجبال واي منصوب
علي انه صفة لموصوف محذوف وما زايدة اي اراها شمما اي شمم
اي شمما كاملا في الشمم لا يكتنه كنهه المعني اني ظلمت سنة
من راودته الجبال الشوامخ وخادعته الاطواد الرواسخ
حيث تزينت له في زي العين واعرض عنها اعراض المستنكفين
وصد وجهه عنها صد الانفين زهد امته في الدنيا وعلما
منه بان ما عند الله خير وابقي عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال عرض علي ربي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن
اجوع يوما واشبع يوما فاذا شبعت حمدتك واذا جعت تضرعت
اليك ودعوتك وفي رواية اخري قيل لي يا محمد انزليه

ان املا لك لابني المدينة ذهبا فقلت لا ارب اريد ان اجوع
يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر **وروي** انه صلي الله عليه
وسلم قال قيل لي اختر ان تكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاخترت
العبودية علي الملكية **وروي** ان جبريل عليه السلام نزل عليه
صلي الله عليه وسلم فقال له ان الله يقريك السلام ويقول لك
اتحب ان هذه الجبال ذهبا وفضة تكون معك حيثما كنت فاطرق
ساعة ثم قال يا جبريل ان الدار دار من لا دار له ويجمعها من لا
عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت فمن كب
علي جمعها وحرص علي ضبطها واغتر بزخارفها وانخدع بزهرتها
فقد تجاوز سنة من اعرض عنها بوجهه وطوي عنها بكشحه قال

واكدت زهده فيها ضرورته ان الضرورة لا تعدو علي العصم

اقول اللغة التاكيد لغة في التوكيد وهو بمعني الاحكام وقد
يطلق علي السير الذي يشد به السرج لاحكامه اياه والزهد
في اللغة الترك وقلة الرغبة وفي الاصطلاح علي مراتب
اعلاها رفض ما سوي الله تعالى والضرورة الحاجة
وكثر استعمالها في شدتها والمراد بها ههنا اشتداد
الفقر والفاقة وفقدان ما يحتاج اليه من امور
المعاش وعدا عليه اي تعدي عليه وظلمه ولذلك
عدي بعلي والعصم جمع عصمة وهي لطف يفعله الله
تعالي بعبده يوفقه به لفعل الخيرات طرا ويحفظه به
عن ركوب المحرمات قطعا وقيل العصم بمعني المعصوم

بارادة

بارادة اسم المفعول من المصدر **الاعراب** الواو في واكدت
للعطف والمعطوف عليه اراها وزهده مفعول اكدت قدم
علي الفاعل الذي هو ضرورته للاهتمام وفيها جار ومجرور متعلق
بزهده لانه مصدر وضمير فيها راجع الي الجبال ولا في لا تعدو للنفي
وعلي العصم متعلق بتعدو والجملة اعني لا تعدو علي العصم استيناف
كان قايلا قال كيف تمكن من الاعراض عن الدنيا مع شدة احتياجه
فقيل ان الضرورة لا تعدو علي العصم **المعنى** انه كان مع
شدة احتياجه وافتقاره وشدة احشايه من الجوع تحت
الحجارة واضطراره الي ما يضطر اليه البشر لا يلتفت الي الجبال
الشم من الذهب كان ذلك موكدا لزهده صلى الله عليه وسلم
فان الاعراض عن الشي مع شدة الاحتياج اليه دليل جلي
وبرهان قطعي علي الزهد في ذلك الشي ثم بين عدم الالتفات
مع شدة الاحتياج مع ان الضرورات قد تبيح المحظورات
بان الضرورة والاحتياج لا يغلبان العصمة ولا يستوليان
عليها لاستيلايها علي كل محذور فان الله تعالي يخرج الذين
امنوا من الظلمات الي النور فلا يوثر فيهم خدع الشيطان الغرور
ولا يمكن النفس والهوي وان تجذبهم الي مهاوي العطب والثبور
لا سيما من هو موقن بالاخرة خير لك من الاولي متايد بلسوف
يعطيك ربك فترضي **عن** ابن عباس رضي الله عنه انه لما قبض
النبي صلى الله عليه وسلم كانت درعه مرهونة عند يهودي علي
ثلاثين صاعا من شعير ففكها علي رضي الله عنه بعد وفاته

ومن ثمة قال له صلى الله عليه وسلم في ايام حيا تدانت قاضي
ديني وعن عايشة رضي الله عنها انه قال انه كان لياتي على آل محمد
شهر لا يخبزون فيه خبزا ولا يطبخون فيه برمة وعنها انها
قالت اتخذت فراشين حشوها ليف واذخر فلما راها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا عايشة الدنيا تريدين فقلت
اتخذتهما لك وانما حشوها ليف واذخر فقال يا عايشة
مالي والدنيا انما انا والدنيا بمنزلة رجل نزل تحت شجرة يستظل
بها فلما انتفى الفيء ارتحل ولم يرجع اليها **قال**

وكيف تدعوا الي الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

اقول اللغة الدنيا فعلى من الدنو وهي صفة بحسب
الاصل قال تعالي اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى
والركب اسفل منكم نقلت الي معنى الاسم تطلق علي هذه الدار
الدنية التي نحن فيها وتوصف كما توصف الاسما قال الحريري
يا طالب الدنيا الدنية انها • شرك الردا وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها • ابكت غدا بعدا لها من دار
وقيل انها مشتقة من الدناة لدناتها وخستها وانه
لا يميل اليها الا الاخسا الادنون الذين هم معروفون بسقوط
الهمة وخفض المذلة فقيل انما يميل الى الدنيا من هو دني
مثلها فان الجنسية علة الضم ولقد احسن من قال
عتبت على الدنيا لتاخير عالم • وتقديم ذي فضل فقالت خذ
العذرا

بلغ



بنوا الجهل ابناي لهذا اخدمتهم • واهل النهي ابناء ضرتي الاخرى
وقد تطلق علي اعراضها بقال فلان يحب الدنيا اي يميل الي
اعراضها وزخارفها من المال والجاه وما اشبههما وقيل الدنيا
ما يقطع على العبد طريق الوصول الي المولي والخروج من العدم
هو بروز المعلومات من الحد العلمي الي الحد العيني فان ظهر
في الحواس فقط فهو الوجود الذهني والا فهو الوجود الخارجي
الاعراب كيف للاستفهام عن الحال يقال كيف زيد
اصحيح او مريض غني ام فقير قال الشاعر
قال لي كيف انت قلت عليل • سهر دايم وحزن طويل
وقال اخر
ولقد سئمت من الحياة وطولها • وسوال هذا الناس كيف لبيد
وهذا الاستفهام انكاري اي لا تدعو ذي قد يقال انه استبعا
وضرورة فاعل تدعو وهي مضافة ومن موصولة او موصوفة
مجرورة محلا لاضافة الضرورة اليها وضمير لولاه عايد الي
الموصول ولم تخرج جواب لولاه وجوابه اذا كان خاصا
لا يجوز حذفه الا اذا كان ثمة قرينة تدل على خصوصه واما
اذا كان عاما كالحاصل والكاين والثابت فانه يجب حذفه
والمبتدا ههنا محذوف اي لولا وجوده لم تخرج ومن العدم
متعلق بلم تخرج **المعنى** انه لا يدعوا الي الميل الي الدنيا
والاغترار بزخارفها احتياج من لولا وجوده الشريف •
وخلقه المنيف • وكونه اللطيف • لم تخرج الدنيا بما فيها من

من الارضين والسموات وما فيهما من العرش والكرسي واللوح
والقلم والافلاك والاملاك والعقول والنفوس والارواح
والحيوان والنبات والمعادن والجن والانس من مكمن العدم
الي بروز الوجود فان ما هو متطفل علي الشي تابع له مترتب
عليه يمتنع أن تلجاه الحاجة والاضطرار اليه لاسيما اذا كان ذلك
الاصل متجبلا علي الاستغنا منطبعا علي الرفعه والاستعلا وكان
ذلك الامر ضئيلا حقيرا قليلا بالنسبة الي علو همته وبالاضافة
الي علو مقداره **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحي الله
تعالي الي عيسى عليه السلام في الانجيل ان صدق بمحمد وامر
امتك من ادركه منهم ان يومنوا به فلولا محمد صلى الله عليه
وسلم ما خلقت ادم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد
خلقت العرش فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول
الله فسكن وناهيك في هذا الباب قولا لولاك ما خلقت
الافلاك **قال**

محمد سيد الكونين والثقلين **والفريقين من عرب ومن عجم**

اقول اللغة محمد علم للحضرة المصطفوية والسدة النبوية
وهي صيغة مبنية للمبالغة قيل مشتق من الحمد لانه كان
صلى الله عليه وسلم كثير الحمد لله تعالي وقيل مشتق من
المحامد فانه صلى الله عليه وسلم كان كثير المحامد وكان الناس
يحمدونه علي محامده ويويد القول الثاني ما ورد في وجه
تسميته ان عبد المطلب راي في منامه سلسلة بيضا خرجت
من



من ظهره لها اربعة اطراف في السما والارض والمشرق والمغرب
واهل السما والارض لكثرة محامده فلما ولد صلى الله عليه وسلم
سمي بهذا الاسم لذلك فكان فوق ما راي ولا يبعد على هذا انها
انه مشتق من الحمد ويويد القول الاول ما رواه ابو هريرة رضي
الله عنه انه قال قال صلى الله عليه وسلم الا تتعجبون كيف يصرف
الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما
وانا محمد صلى الله عليه وسلم **عن علي** رضي الله عنه انه قال
ما اجتمع قوم قط في مشورة وفيهم رجل يسمى محمدا ولم يدخلوه
في مشورتهم الا لم يبارك لهم فيها **وقيل** ان من علامات نبوته
صلى الله عليه وسلم انه لم يسم باسمه احد قبله فلما قرب مولده
وبشر الكهنة واهل الكتاب به سمي بعض العرب اولادهم باسمه
بعض تبركا وبعض رجا لذلك المولود ان يكون اياه واسم ابايه
الي عدنان مشهور متفق عليه مذكور في ساير كتب التواريخ
فلهذا اعرضنا عن ذكره واما من عدنان الي ادم فمختلف فيه
فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بلغ نسبي
عدنان فامسكوا والسيد فيعل من السيادة وهي بمعني
العلو والرفعة يقال ساد فلان فلانا اذا فاقه وعلا عليه
ويقال لمقدم القوم سيد لانهم تحت حكمه وهو عال عليهم ورد
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا سيد ولد ادم ولا فخر
فان قلت ظاهر الحديث يدل علي سيادته بالنسبة الي بني
ادم لا الي الكونين **قلت** اذا ثبت انه سيد ولد ادم ومن جملتهم

لعله ويحمده

الخواص اعنى النبيين وخواص البشر اشرف من خواص الملك
والاشرف من الاشرف اشرف فيلزم سيادته بالنسبة اليا
الكونين والكون الوجود والمراد بالكونين الدنيا والاخرة
وبالثقلين الجن والانس وبالفريقين العرب والعجم والمراد
بالعجم من هو غير العرب والعرب بضم العين وسكون الرا لغة
في العرب وهم الذين استوطنوا المدن والقرى العربية والاعراب
من استوطن البادية ويقال لهم البدو ايضا وفي الحديث
لا تعرب بعد الهجرة اي لا رجوع الي البدو وان يصير الي الاعراب
واختلف في نسبتهم وقال صاحب المغرب الاصح انهم نسبوا
الي عربة بفتحتين وهي موضع من تهامة لان اباهم اسماعيل
نشا بها الاعراب محمد يجوز فيه ثلاثة اوجه الجر علي
البدلية من من والرفع علي انه خبر مبتدا محذوف او انه
مبتدا وسيد الكونين خبره والنصب بالاختصاص اي
اعني محمدا او السيد تابع لمحمد فيجوز فيه ما جاز فيه من الاعراب
ومن في من عرب بيان للفريقين وذكره للثقلين والفريقين
بعد ذكره الكونين تخصيص لتعميم كقوله تعالى وملايكته
وجبريل المعنى ان من شد احشاه في الظلام وشد من
سغب احشاه تحت الرخام وراودته الجبال هو محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم او اعني محمدا او ظلمت سنة محمد
الذي هو امير الدارين اعنى الدنيا والاخرة ومقدم الثقلين
اعنى الجن والانس وملك الفريقين اعنى العرب والعجم وذلك

لان السيادة والرفعة انما تكون بحسب الحسب وبحسب
النسب وهو صلى الله عليه وسلم واسطة عقد عنق النسب ودر تاج
هامة الحسب عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اختارني عن جميع العالمين من
النبيين والمرسلين وعن ابي امامة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الله تعالي فضلني علي الانبيا وفضل
امتي علي الامم وعنه صلى الله عليه وسلم قال انا سيد الناس يوم القيمة
نبينا الامر الناهي فلا احد ابر منه في قول لا منه ولا نعم
اقول اللغة النبي فعيل من النبا بمعني المنبي كالنذير
والبشير بمعني المنذر والمبشر والرسول فعول من الرسالة
بمعني المرسل وبين النبي والرسول بحسب الاصطلاح عموم
وخصوص مطلق فان النبي بشير يخبر عن الله تعالي سوا كان
له شريعة وكتاب او لم تكن والرسول من له كتاب وشريعة
وقيل هما متساويان في الصدق مختلفان بالاعتبار
وقيل الرسول من شاهد الملك والنبي من يخبر بالالهام
وهو مع كونه مشتقا من النبا لا يستعمل الا بابدال الهمزة
ياوادغام اليا في اليا نظرا الي ما ورد في الحديث اني نبي الله
والامر قد مر تفسيره والنهي طلب كف النفس عن الفعل علي
المختار وقيل عدم الفعل فعلي الاول يكون مندرجا تحت
الامر الا انه طلب لفعل خاص وابر في الاصل وحد قلبت
الهمزة الواو همزة كاقتت ووقتت والبر الصدق ومنه بر

فلان في يمينه اي صدق فيما حلف عليه وجا بمعنى الاحسان
ومنه قوله تعالي برا بوالديه اي محسنا اليهما وبمعني الخير
ومنه قوله تعالي لن تنالوا البر حتي تنفقوا وبمعني القبول
ومنه قولهم حجة مبرورة اي مقبولة وبمعني الصلاح يقال
بر الرجل اي صلح ولا حرف جا للنفي والنهي وقد يجئ للعطف
الاعراب القول في نبينا ما قيل في محمد من وجوه الاعراب
واضافة نبينا اضافة تعظيم للمضاف اليه والآمر والناهي
صفتان اوخبران والفا في فلا فصيحة اي اذا امر ونهي فلا
احد اصدق منه ولا بمعني ليس واحد اسمها وابر خبرها وقد
اعملتها العرب وان كان عملها في الاسم ضعيفا في النكرة والمعرفة
قال سواد بن قارب

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

وقال النابغة

بدت فعل ذي ود فلما تبعتها * تولت وردت حاجتي في فواديا
وحلت سواد القلب لا انا باغيا * سواها ولا في حبها متراخيا

فان قلت قد قيل ان لا رجل في الدار قطعي لاستغراق
بخلاف لا رجل في الدار بالتنوين فلم اوثرت هذه على هذه
علي ان المقام يقتضي استغراق النفي **قلت** الفرق موجود
اذا لم يكن احد الاسم فيهما واما اذا كان فلا فرق بين قولنا
لا احد في الدار بالتنوين وعدمه في افادة استغراق النفي
وفي قول متعلق بابر ولا في قوله في قول لا اضيف اليها مضاف

محذوف

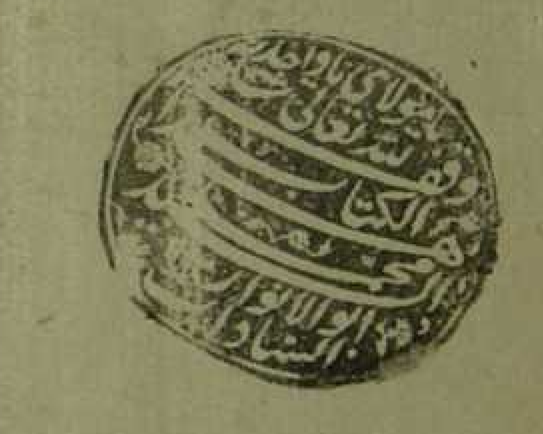
٤٣

محذوف اي في قول كلمة لا وكذلك القول في ولا نعم هو مثل
قولهم لا حرف نفي ونعم حرف ايجاب **المعنى** هو نبينا او اعني
نبينا او ظلمت سنة نبينا الذي هو الآمر الناهي والآمر الحقيقي
والناهي الحقيقي هو الله سبحانه وتعالي وامره ونهيه علي لسان
نبيه فيكون امره ونهيه امر الله ونهيه لانه لا ينطق عن
الهوي واذا كان امره امر الله ونهيه نهي الله وليس اصدق
من الله قيلا فلا اصدق منه يكون قيلا **فان قلت** جميع
الانبيا والرسل متساوو الاقدام فما وجه صحة استغراق
النفي **قلت** الحال علي ما قررت لكن لما كان صلى الله عليه
وسلم اشرف من اولي العزم الذين هم اشرف الانبيا والرسل
وكانت شريعته اشرف الشرايع واكملها وكان قوله فيما يعد
به ويوعد عليه اقرب الي القبول واحق بان يرعوي الي
ما يقول نزل قوله منزلة الرتبة العليا والدرجة القصوي
في الصدق وان كان في اصل الصدق مساويا لاقوال ساير
الانبيا **وقوله** لا ولا نعم يحتمل وجوها اما ان يكونا كنايتين
عن النفي والاثبات او عن الايجاب والتحريم والاعطا والمنع
والاجابة والامتناع والقبول والرد والتخلي والتحلي وفي
كل من المذكورات له السبق في حلبة الرهان والتقدم في
ميدان البراعة علي ساير الاقران فقد حاز قصبات السبق
في ميدان قرب الرحيم الرحمن فلا يكون احد اصدق منه
لهجة في منح العطيه ولا ابر منه قولا في منع البلية هكذا

ينبغي ان ينزل قول لا لا كما زعم بعض الشراح ان معني قوله
ولا ابر في قول لا في منع العطية فان مقام المدح يابي ذلك ومما
احسن ما قيل في مدحه صلى الله عليه وسلم •
ما قال لا قط الا في تشهده • لولا التشهد كانت لاوه نعما
ويجوز ان يحمل قوله ابر نفيا واثباتا تحريما وتحليلا اجابة
وامتناعا قبولا وردا تخلية لان شريعته ناسخة لجميع
الشرايع وليس لها ناسخ اصلا لكونها اتم الشرايع وليس لها
ناسخ واكملها واعدل الاديان واقومها فلا يكون قول ولا
فعل ولا اعتقاد ارسخ واثبت واقوي من امره ونهيه
وشريعته وطريقته وحقيقته فلا يكون احدا بر في قول لا منه
في شي من الاثبات والنفي والايجاب والتحريم والرد والقبول
ومما اشبه ذلك قال •

هو الحبيب الذي ترجي شفاعته • لكل هول من الاهوال مقتحم

اقول اللغة الحبيب فعيل بمعني مفعول من الحب والصيغة
موضوعة للمبالغة ولذلك لفظ الحبيب لا يطلق الا على شيء
يبالغ في محبته قال الشاعر • ان الحبيب الذي في القلب
ولقد رجوتك عند كل ملمة • فرفعت عني كلما اتكره
والرجا بالقصر الطرف وجمعه ارجا بالمد ومنه قوله تعالي والملك
علي ارجايها والشفاعة هي طلب الصفح عن ذنب الغير وطلب
الفضل للغير فطلب ترك الظلم لا يكون شفاعة ومن فسرها
بطلب الخير للغير شمل طلب ترك الظلم والهول الشدة من



هاله يهوله بمعني الهايل والمهول والاقتحام الدخول وقلما
يستعمل في الدخول في موضع من شان الداخل ان يدخل فيه
بل انما يستعمل في الدخول في المداخل الضيقة والمواضع الحرجة
الاعراب اللام في الحبيب للجنس وضمير شفاعته
والموصول مع صلته في محل الرفع على الصفة للحبيب وضمير
شفاعته عايد الي الموصول وترجي شفاعته صلته والحصر
المستفاد من هو الحبيب حقيقي لا ادعايي لان جنس الحبيب
باعتبار هذه الصفة منحصر فيه ومقصور عليه لا يوجد
في فرد افراد لا حبيب ترجي شفاعته الا هو صلى الله عليه
وسلم فهو كقولك هو الله الذي لا اله الا هو لا قولك زيد هو
المنطلق وفي كل متعلق بكاين المقدر وهو مع متعلقه صفة
لهول وانما وصف هول بكونه من الاهوال تهويلا منه
ومقتحم صفة لهول اي مقتحم فيه وقد يقال ان الهول مقتحم
بين الاهوال بيانا لشدته وفظاعته فكانه لا امكان له
بينها لامتيازه عن ساير الاهوال بالشدة والفظاعة
وانما يدخل نفسه بينها جبرا واكراها وفي البيت صناعة
الاقتباس نظرا الي حديث الحبيب وحديث الشفاعة
كما سنبينه المعنى ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو الحبيب
المتصف بكونه مرجوا للشفاعة عند كل شدة من الشدايد
ومكيدة من المكايد في الدنيا والاخرة فذا دخل فيها الانسان
كرها بما قدمت يداه وجنت عليه نفسه او دخلت تلك

الشدة بين الشدايد علي انها لفظاعتها وعظمها كانها قد
خرجت من جنس الشدايد وصارت براسها جنسا آخر غير
معدودة من جنس اخواتها وانما تدخل نفسها بين افراد
ذلك الجنس جبرا او زورا وان جنس الحبيب المرجو الشفاعة
منحصر فيه لا يتعداه الي غيره اما كونه حبيبًا فقد يتمسك
فيه بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فان من كان متابعته
سببا لصيرورة التابع حبيبا فاحري ان يكون حبيبًا
واما الحديث فما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس
ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتذاكرون قال
بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر موسى كلمه
الله تعالي تكليمًا وقال اخر فعيسي كلمة الله وروحه وقال
اخر ادم اصطفاه الله تعالى فخرج عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل
الله وهو كذلك وموسي نجي الله وهو كذلك وعيسى روح
وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا
وانا حبيب الله ولا فخر وانا اول شافع وانا اول مشفع
يوم القيامة ولا فخر وانا حامل لوآ الحمد يوم القيامة تحته
ادم فمن دونه ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فادخلها
ومعي فقرا المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر واما كونه شفيعًا فقد يتمسك فيه بالكتاب

والسنة

٤٥

والسنة ايضا اما الكتاب فقد اجتمعت المفسرون علي ان
المراد بقوله تعالي ولسوف يعطيك ربك فترضى بما هو
الشفاعة واما الحديث فقد عرفته من الحديث الذي اورداه
عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان
يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب
شفاعتهم غير فخر والاحاديث في هذا الباب جمة لا نطول
الكتاب باستيفايها قال

دعي الى الله فالمستمسكون به • مستمسكون بحبل غير منفصم

عر

اقول اللغة الدعا اذا استعمل بالي كان بمعني الطلب قال الشا
دعاني الي الهيجا والحرب قايم • للنفس فلبيته في الله باذلا
واذا استعمل بالبا كان بمعني التسمية يقال دعوته بزيد
اي سميته به ويستعمل باللام في الخير وبعلي في الشر يقال
دعا له ودعا عليه واستمسك بمعني تمسك والتمسك
مبالغة في المسك وجا بمعني التشبث يقال تمسكت
باذياله اي تشبثت بها ومنه قول الشاعر •
تمسك بدين المصطفي تنج من لظى • وتحظ بحور العين في جنة الخلد
والحبل السبب وهو ما يتوسل به الي الشى ويتمسك به والا
نفصام مطاوع الفصم يقال فصمته فانفصم كما يقال كسرته
فانكسر والفصم بالفا الموحدة الكسر من غير فصل والقصم الكسر
مع الفصل والي هذا نظر ابن الاثير فقال ان مباني الكلم تدل
علي معانيها من غير نظر الي الوضع **الاعراب** الضمير المستكن

في دعا الذي هو فاعله عايد الي الحبيب المشفع وحذف
المفعول للتعميم والفاني فالمستمسكون فصيحة وبه
يتعلق بمستمسكون وغير منفصم صفة للحبل وفي البيت
صنعة الاقتباس نظرا الي قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت
ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى فان الاستمساك
بالنبي صلى الله عليه وسلم استمساك بالله **المعنى** انه
صلى الله عليه وسلم دعى الانفس البشرية المغمورة في اللذات
الجسمانية المرسومة في الشهوات البهيمية الي منهج الحق وسبيل
الرشاد وطريق الصواب وجادة السداد ليقربهم الي مرضاة
الله ويبعدهم عن سخطه ويخلص الارواح الانسانية والنفوس
البشرية من شرك الشرك والالحاد وياخذ بضبعهم في مزالق
الغي والفساد ويزكيهم من درن علايق الدنيا وعوايق الشهوات
البدنية فمن تعلق باذيال عنايته واستضا بانوار هدايته
دخل تحت لوا دولته وتمسك بحبل ليس له انفصام فضلا عن
ان يكون له انفصام ومن رغب عن ملته واقعى دون سدته
فقد تمسك باطراف الضباب وركن الي لمعان السراب ودخل
في زمرة الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
فان قلت ثم فهم من البيت معني من رغب عن ملته وما
رتب عليه **قلت** من تقديم المسند اليه المعرف اعني
فالمستمسكون به فانه اذا فهم انحصار الاستمساك بالعروة
الوثقي اعني الاستمساك بالحبل الذي لم ينفصم في الاستمساك
بملته



بملته والانخراط تحت لوا دولته فهم ان من حال عن شريعته
واعرض عن دعوته بالخزعبيلات الواهيات متشبثا
بالشبهات الواهنات **فان قلت** علي ماذا تحمل الحبل الغير
المنفصم **قلت** يمكن حمله علي النبي صلى الله عليه وسلم هو
الوسيلة العظمي والسبب الموصل الي السعادة السرمدية
والدولة الابدية فان من استن بسنته وتخلق باخلاقه
فقد فاز فوزا عظيما واستحق من ربه جنة ونعيما وملكا
كبيرا ويمكن حمله على القران العظيم والايات والذكر الحكيم
فانه صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب
الله وعترته اهل بيتي حبلان متصلان لن يفترقا حتي يردا
علي الحوض قال الشاطبي رحمه الله تعالي وبعد فحبل الله
فينا كتابه وعن الحارث بن علي رضي الله تعالي عنه انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون
فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله فقال كتاب الله
سبحانه وتعالي فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم
هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله تعالي
ومن ابتغي الهدي في غيره اضله الله تعالي وهو حبل الله
المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ويحسن حمله
علي الشرع فانه هو المحجة البيضا والطريقة السمحا والحبل
المتين والحق المبين والصراط المستقيم والمنهج القويم قال

فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم

اقول اللغة الفايق العالي وفي الاصل هو محل اتصال
الراس من البدن في الجبل والخلق بالفتح الصورة وبالضم
العادة واليهما الاشارة في قوله من قبح خلقه ساء خلقه
والدنو القرب والمداناة المقاربة ومنه قوله تعالى
فدني فتدلى اي قرب ومنه قول الشاعر

قد ني الي دنو حبل وريد ونأي عن الرقباء وهو مرادي

والعلم في اللغة الشعور والادراك وقد يطلق في الاصطلاح
على معان بالاشتراك منها حصول صورة الشي في العقل
ومنها الملكة الحاصلة من التمرن على القواعد مرة بعد
اخري وقد جا بمعني المعلوم ايضا والكرم هو ايصال الخير
مع سهولة وطيب نفس وهو اعم من السخا بحسب الاطلاق
فان الكرم يطلق على الخالق وعلى المخلوق والسخا لا يطلق
الا على المخلوق وان كان الجاه اعم بحسب المفهوم والجود
اعطا ما ينبغي لمن ينبغي على وجه ينبغي **الاعراب** الضمير
المستكن في فاق عايد الي الحبيب او الي محمد او الي نبينا
والنبيين مفعوله واللام في النبيين للاستغراق وانما
فصل هذا البيت والبيت الذي تقدمه لكونه بعد الصفا
عدا فهذا كقولك واحد اثنان ويجوز ان يقال ان كلا
منهما استيناف بالنسبة الي ما قبله فكان قايلا قال
لم اختص بمرتبة المحبوبية فقيل لانه فاق النبيين
ولهذا اخر هذا البيت عن البيت الذي سبقه وفي خلق

وفي خلق متعلقان بفاق وجعل الواو في ولم يدانوه للحال
الصق بالمقام من جعلها للعطف ولا في ولا كرم مذكرة للنفي
وفي البيت من الصنايع صنعة التجنيس نظرا الي قوله
في خلق وفي خلق كقوله جنة البرد جنة ومراعاة النظير
نظرا الي الخلق والخلق والعلم والكرم والاقتباس نظرا الي
حديث انا احسن والي قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
المعنى ان هذا البدر المنير البهي والنور المتشعشع الجلي
قد فاق جميع النبيين وعلى جميع المرسلين في حسن الصورة
العنصرية وكمال السيرة الالهية ولم يتمكن منهم احد ان
يجاريه في ميدان الكمال ولا يقاربه في نادي الجمال والاجلال
بمن هو حبيب الله وخليل لا له والا نسب بمن هو خاتم
النبيين وناسخ دين جميع المرسلين ان يكون ممتازا عن
جميعهم في الصورة والمعنى فايقا عليهم في الخلق البهي والخلق
السني ولما كانت روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم اشرف
الارواح واكملها اقتضت الحكمة الالهية والعدالة الربانية
ان يكون البدن الذي تتعلق به هذا الروح اعدل الابدان
وصورته احسن الصور وعاداته وسجاياه اطيب العادات
واكرم السجايات فكمال النطفة الانسانية انتهى في صلب
عبد الله وترايب امنة روي ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نورا بين
يدي الله عز وجل قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك

النور وتسبح الملايكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم
القى ذلك النور في صلبه فاهبطني الله الي الارض في
صلب ادم وحملني في صلب نوح في السفينة وقذف بي
في النار في صلب ابراهيم ولم يزل ينقلني من الاصلاب
الكريمة الي الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي
لم يلتقيا علي سفاح قط وعن علي رضي الله عنه يصف
النبي صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم ليس
بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وكان ضخم الراس
واللحية شثن الكفين والقدمين مشربا بحمرة ضخم
الكراديس طويل المسربة اذا مشي تكفا تكفيا كانما ينحط
من صبب لم ار قبله ولا بعده مثله وكان كث اللحية مدور
الوجه ادعج العينين ظاهر الوضاة ابلج الوجه حسن الخلق
والخلق وسيما قسيما ازج اقرن محفودا محسودا
لا عابسا ولا مفندا وجهه كالقمر ازهر اللون كان عرقه
كاللؤلؤ وعن انس عن ام سليم ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان ياتيها فيقيل عندها فتبسط نطعا فيقيل عليه
وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا ام سليم ما هذا
قالت عرقك نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وفي
حديث لعلي رضي الله عنه ايضا كان ربعة من القوم
ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان جعدا رجلا ولم

يكن

يكن بالمطهم ولا بالمكلثم وكان في وجهه تدوير ابيض مشرب
ادعج العينين اهدب الاشعار جليل المشاش والكتد اجرد
ذا مسربة شثن الكفين اذا مشي يتقلع كانما يمشي في صبب
واذا التفت التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة وهو
خاتم النبيين اجود الناس صدرا واصدق الناس لهجة
والينهم عريكة واكرمهم عشيرة من راه بديهة هابه ومن
خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
وكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه بل يغضب اذا
انتهكت حرمات الله وكان اكثر الناس تواضعا يقضي حاجة
اهله ويخفض جناحه للضعفة ويجالس الفقرا ويواكل
المساكين وكان اكثر دعايه اللهم احيني مسكينا وامتني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وما سيل شيا قط
فقال لا وكان اشد حيا من العذراء في خدرها وكان يخصف
النعل ويرقع الثوب ويمشي وحده بلا حارس بين اعدايه
اللئام ولم يكن بخيلا ولا كاذبا ولا جبانا ولا فاحشا ولا متفحشا
ما عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه لا ياكل متكيا ولا
علي خوان ويا كل ما تيسر لا يتخير بين مباحين وكان احب
الثياب اليه القميص والبياض خرج من الدنيا ولم يشبع
من خبز الشعير ولا اكل خبزا مرققا وكان يبيت الليالي
طاويا وفراشه من ادم حشوه ليف وكان يركب الحمار
ويردف خلفه ويعود المرضي في اقصي المدينة وفضايله

اجل من ان تحصي وانما لمظتك بشي من صفاته الخلقية
والخلقية لاقتضا المقام بيان كونه قد فاق من عداه من
الانبيا خلقا وخلقا ويكفيك شاهدا علي ذلك قوله صلي الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر ولو اطلعت في سيرك
علي شي من مقاماته العلوية لظهر لك هذا المعني ظهورا كاملا
وانكشف لك في هذه الدعوي الغطا **فان قلت** لما خص
الناظم صفتي العلم والكرم من بين ساير الصفات **قلت**
لما كان المقام مقام بيان تفوقه علي ساير الانبيا وذلك
التفوق انما هو في النبوة والنبوة انما تتم وتكمل بكمال
الاستفاضة وكمالها انما يتم ويكمل بالكمال في صفتي العلم
والكرم اقتضي المقام نفي قرب النبيين منه في تلك الصفتين
فضلا عن ان يساويه احد منهم فيهما فاذا فاقهم فيهما فقد
فاقهم في ساير الصفات لكونهما امتي الصفات الحميدة واساس
النعوت الكمالية قال

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم

اقول اللغة كل يجوز ان يكون افراديا اي كل واحد منهم
او مجموعيا اي مجموع الانبيا من حيث المجموع والالتماس
مر ذكره والاغتراف اخذ الما باليد ومنه قوله تعالي
اغترف غرفة بيده وجا الغرف بمعني القطع ويقال غرف
الجلد اي دبغه بالغرف وهو شجر يدبغ به والبحر النهر
الكبير وقيل كل ما مغرق فهو بحر وقد يطلق علي ما يقابل

البر



البر والرشف المص قال الشاعر

فرشفت من فيها سلافا اودعت ۞ عندي السرور ونالني الاحزانا

ومنه المرشف ويجمع علي مراشف قال الشاعر

ثم العذار بعارضيه وسلسلا ۞ وتضمنت تلك المراشف سلسلا

والديم جمع ديمة وهي في الاصل دومة قلبت الواو يا
لسكونها وانكسار ما قبلها كقيمة اصله قومة وهي
المطر المتصل بالليل والنهار وقيل هو الذي ليس معه
زعازع قال الشاعر

تسقي ديارك غير مفسدها ۞ صوب الربيع وديمة تهمي

واقلها ثلث يوم او ثلث ليلة **الاعراب** كلهم مبتدا
وملتمس خبره ومن رسول الله متعلق بملتمس قدم
عليه للاختصاص ادعا بانهم لم يلتمسوا من غيره او
للاهتمام فان المعني به في هذا المقام كونه ملتمسا
منه لا كونهم ملتمسين وغرفا ورشفا يجوز ان يكونا مفعولا
بهما للملتمس ويجوز ان يكونا حالين من الضمير في ملتمس
والمفعول محذوف للتعميم اي يلتمسون كل شي من
الكمالات الصورية والمعنوية غارفين راشفين وان
يكونا منصوبين علي المصدر اي التماسا كالرشف والغرف
ومن البحر متعلق بغرفا ومن الديم برشفا وفي البيت
استعارتان تصريحيتان كما سيظهر لك عند تفسيرنا
البحر والديم وذكر الغرف والرشف ترشيح والجمع بين البحر

والديم والغرف والرشف من مراعاة النظير **المعنى**
ان جميع النبيين وكل المرسلين غارفون من بحر علمه
الزاخر راشفون من ثدي سحاب فضله الماطر رشفا
نزرا بالنسبة الي كماﻻته وامرا قليلا بالنسبة الي مقاماته
وان كان ذلك بالنسبة اليهم امرا كبيرا وخيرا كثيرا فان
غرف الغارف ورشف الراشف بالنسبة الي البحر والديم
شي قليل وان كان ما يرشف ويغرف في حد ذاته او بالنظر
الي الغارف والراشف كثيرا عظيما هذا ان جعلنا البحر
والديم عبارة عنه صلى الله عليه وسلم ويكون التعبير
عن اخذ بعض بالغرف من البحر وعن اخذ بعض بالرشف
من الديم اما باعتبار حال الاخذين قربا وبعدا من كماله
فان مراتب الانبيا متفاوتة وكذلك مراتب المرسلين فكان
القريب منه غارفا والاخر راشفا وقد يحمل على العكس لما
في الرشف من التتابع والاتصال وما في الغرف من الانقطاع
والانفصال وباعتبار حال الماخوذ بان يكون الغرف ما
يوخذ من العلوم الظاهرة والرشف ما يوخذ منه من العلوم
الباطنة فان الغرف من الظاهر والرشف من الباطن
وان جعلنا البحر عبارة عن بحر الذات والديم عبارة عن
ما يقطر من سحب الصفات او قلنا ان البحر النبوة والديم
الولاية فيكون المعني ان كلا منهم يلتمس الغرف من بحر
الذات والرشف من ديم الصفات او من بحر النبوة وديم

الولاية

الولاية بتوسطه وجعله وسيلة يتوسل بها في ذلك الغرف
والرشف **فان قلت** ما معني الغرف من بحر الذات والرشف
من ديم الصفات **قلت** الغرف من بحر الذات هو ان
ياخذ كل منهم بحسب استعداده وبمقدار قابليته ما
يمكنه من معرفة ذاته المقدسة التي هي كالبحر في الكثرة
والسعة من الحظ بالاتصاف بصفاته التي هي كالديم في
الصفا والطهارة واما اذا حمل البحر علي النبوة والديم علي
الولاية فكونه صلى الله عليه وسلم وسيلة فيهما امره
ظاهر لكونه صلى الله عليه وسلم هو نقطة دايرة النبوة
ومركز الولاية بل هو علة الوجود ولولاه لم تنزل سحب الكرم
والجود **عن ابي** سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة
ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من بني ادم فمن سواه
الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
وعن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال
قلت للنبي صلي الله عليه وسلم بابي انت وامي يا رسول الله
خبرني عن اول شي خلقه الله تعالي قبل الاشيا كلها قال
يا جابر لقد سالتني عن شي لم يسالني احد قبلك قال
قلت يا نبي الله من علي كما من الله عليك فاخبرني قال
لي النبي صلى الله عليه وسلم اعلم يا جابر ان الله عز وجل
خلق قبل الاشيا كلها نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور

بدور بالقدرة حيث شا الله تعالي ولم يكن في ذلك الوقت
لوح ولا قلم ولا عرش ولا كرسي ولا جنة ولا نار ولا نبي ولا ملك
ولا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر والجن ولا انس ولا دنيا ولا
اخرة فلما اراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة
اجزا فخلق من الجزء الاول القلم ومن الجزء الثاني اللوح ومن
الجزء الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزا فخلق
من الجزء الاول حملة العرش ومن الجزء الثاني الكرسي ومن
الجزء الثالث الملايكة ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزا فخلق
من الجزء الاول السموات ومن الجزء الثاني الارضين ومن
الجزء الثالث الجنة والنار ثم قسم الجزء الرابع اربعة اقسام
فخلق من الجزء الاول الشمس والقمر ومن الثاني الجن والشياطين
ومن الجز الثالث الانس ثم قسم الجز الرابع اربعة اقسام
فخلق من الجزء الاول نور ابصار المومنين ومن الجزء الثاني
نور قلوب المومنين وهي المعرفة بالله ومن الجزء الثالث
نور انس المومنين وهو التوحيد قول لا اله الا الله محمد
رسول الله ثم خلقني الله من الجزء الرابع فلما خلق الله ادم
عليه السلام جعل ذلك النور في ظهره ثم نقلني من ادم
الي شيث عليه السلام ثم من نبي الي نبي حتى اخرجني الله
تعالي الي خير امة اخرجت للناس رحمة وهدي ونورا وبركة
دوا قفون لديه عندهم من نقطة العلم او من شكلة الحكم
اقول اللغة الوقوف من الحيوان هو الانتصاب علي الرجلين



مع السكون يقابل كلا من القعود والمشي والاضطجاع
بفصل من الفصول المذكورة في محالها ولدي ظرف مكان
وهو اخص من عند لان لدي لا يطلق الا علي ما مظروفه
حاضر وعند اعم يقال المال لدي زيد اذا كان المال حاضرا
عنده ولا يقال لدي زيد اذا كان في تصرفه ولم يكن حاضرا
عنده والحد المنع والطرف وما اوجب علي العاصي من القتل
والقطع والضرب وحد السيف والسكين والنصل لجانبه
وقد يطلق علي المقام والمرتبة وهو المعني به ههنا والنقطة
فعلة من نقط الكتاب اذا وضع نقطه علي حروفه وقد
يطلق علي ما يتركب منه الخط وهو جوهر لا يقبل القسمة
طولا ولا عرضا ولا عمقا والشكلة بالفتح فعلة من شكلت
الكتاب اذا قيدته بالاعراب وشكلت الطاير والفرس
بالشكال اذا قيدته وبالضم حمرة في بياض ومنه يقال
عين شكلا والمراد في البيت هو الفتح بقرينة النقطة
والحكم جمع حكمة وهي فعلة من الحكم وهي الفعلة المحكمة
المتقنة وفي الاصطلاح استكمال النفس الانسانية
بقوتي العلم والعمل **الاعراب** قيل ان الواو
في وواقفون للعطف فواقفون خبر معطوف علي ملتمس
فهو خبر ثان لكلهم لان المعطوف علي الخبر خبر والافراد
في الاول نظرا الي اللفظ والجمع في الثاني نظرا الي المعني
والاحسن ان تجعل الحال علي ان واقفون خبر مبتدا

محذوف والجملة حال من الضمير في ملتمس واعتبار
الضمير في ضمير الجمع الي معني كلهم جايز ووقف لازم ومتعد
وسو هنا لازم ولدي وعند معمولان لواقفون والضمير
في لديه راجع الي النبي صلى الله عليه وسلم وفي حدهم اي الي
النبيين او بمعنى الواو ومن نقطة العلم صفة كاشفة
لحدهم اي حدهم الكاين من نقطة العلم او حال اي ثابتا
من نقطة العلم والاضافة في نقطة العلم وشكلة الحكم
بمعني اللام وتخصيص النقطة بالعلم والشكلة بالحكم لكون
الدقة والاغماض في الحكمة اكثر من العلم والكشف والاعراب
في الشكلة اكثر من النقطة اذ النقطة انما ترفع الابهام
عن المعاني المتعلقة بالكلم المعنى ان كل واحد من النبيين
او مجموع النبيين ملتمسون من رسول الله صلى الله
عليه وسلم غرفا من البحر او رشفا من الديم حال كونهم
واقفين لدي سدته العلية وحضرته السنية وقوف
الخدم لدي السلطان والحشم عند خليفة الرحمن في مقاماتهم
الذي استحقوه بحسب القوابل والاستعداد او مرتبتهم
التي نالوها بالمجاهدات والرياضات من مركز العلوم
الربانية ومنزل الحكم الالهية لا يستطيعون من تجاوزه
نقيرا ولا من التعدي عنه قطميرا وهو صلى الله عليه وسلم
يعرج في عالم الملكوت ويصعد في مصاعد اللاهوت الي
مقام تكل عنه اجنحة الطايرين وتقف دونه اقدام

السايرين

السايرين وانظر الي حسن المعنى حيث جعلنا الواو
للحال حتى صار الوقوف قيدا لالتماسهم وهل يحسن
في مقام المدح الا مثل هذا المعني وان حملت الواو علي العطف
كان المعنى ان جميعهم ملتمس وواقف واعلم ان اللام مع
العلم والحكم يجوز ان تكون للعهد الذهني ويحمل العلم
والحكم علي علم الله تعالي وحكمه فيراد بالنقطة ما منح الله
تعالي به عباده من علمه الذي لا يتناهي وبالشكلة
ما من به عليهم من غامض حكمته والتعبير عن تينك
المقدارين بالنقطة والشكلة انما هو تقريبي لا تحقيقي
فان المتناهي ليس له الي غير المتناهي نسبة اصلا
ويجوز ان يكونا عوضين عن المضاف اليه والتقدير
من نقطة علمه وشكلة حكمه والضمير عايدا الي النبي صلى
الله عليه وسلم فيراد بالنقطة والشكلة العبارة التي
يعبر بها عن حقيقة علمه وحكمته ويكون فيه اشارة
الي ان حدهم ومرتبتهم انما هو بالنسبة الي ظاهر علمه
وحكمته لا الي حقيقتهما فان حقيقتهما ليس لاحد اليها
نسبة اصلا قال •

فهو الذي تم معناه وصورته • ثم اصطفاه حبيبا باري النسم

اقول اللغة المعني مصدر من عني يعني بمعني قصد
ويجوز ان يكون اسم مكان علي انه محل القصد باللفظ
وفي الاصطلاح ما يستفاد من اللفظ وقد يطلق علي

مدلول كل شي اعم من ان يكون لفظا او غيره والصورة ما
يحدث بعد التركيب من التهيئة والمعنى في الانسان ه
يطلق على افعاله واخلاقه وصورته على قالبه وقد
تطلق الصورة بمعنى الصفة يقال صورة المسالة كذا
اي صفتها كذا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله
ادم على صورته في بعض وجوه التاويلات وفي البيت
قد يراد بالمعنى الهوية المحمدية الجامعة لجميع الكمالات
الانسانية وبالصورة مشخصات تلك الهوية
المختصة بها التي لا تليق الا ان تكون صورة لها ولا
يبعد ان تحمل الصورة على جسمانيته والمعنى على روحانيته
او المعنى على علمه ومعرفته والصورة على عمله او المعنى
على طريقته وحقيقته والصورة على شريعته او المعنى
على ولايته والصورة على نبوته او المعنى على جهته مع
الخلق والصورة على جهته مع الخالق او المعنى على غيبته
والصورة على شهوده او المعنى على بقائه والصورة على
فنائه او بالعكس وانه صلى الله عليه وسلم كامل في كل منهما
والاصطفا الاجتباء وهو في الاصل اصتفا قلبت التاء طاء
لمناسبة الصاد كما قلبت التاء دالا في الادكار والباري
بمعنى الخالق وهو من البري بمعنى النحت قال الشاعر
براني الهوى حتى اضر بي النوى ٭ فلم يبق لي لحما ولم يبق لي دما
والنسم جمع نسمة بفتح النون والسين وفي الاصل النفس

من



من نسمة الريح ثم سميت بها النفس لكون حياتها بالنفس
ومنه قوله ٭ والله باري النسم ٭ وقولهم اعتق النسمة
الاعراب الفا فصيحة والضمير مبتدا والموصول مع
صلته خبره وضمير معناه وصورته عايد الى الذي واصطفاه
عطف على تم وانما عطف بثم الدالة على التراخي ليعلم
ان اصطفاه حبيبا متاخر عن تمام الصورة والمعنى
ليشير ان المحبوبية مقصورة عليه اذ لم يتم الا صورته
ومعناه وانما قدم حبيبا الذي هو مفعول اصطفاه
على فاعله الذي هو باري النسم للقصر اي اصطفاه حبيبا
لا غيره من الاوصاف التي هي دونه في الكمال ونصبه
على الحال اولى لاحتياج نصبه على المفعولية الى تقدير
الجعل في اصطفاه وانما اتى بالفا الفصيحة لتفرع تمام
الصورة والمعنى على انه فاق النبيين خلقا وخلقا ولم
يقاربوه في العلم والكرم وواقفون عند مقامهم منهما
فمن كان متصفا بهذه الصفات لا جرم ان تكون صورته
احسن الصور وخلقه احسن الاخلاق **المعنى** انه
صلى الله عليه وسلم لما كانت ذاته بحسب الفطرة والا
ستعداد الذاتي والقبول الجبلي مستحقة لفيض لا يصلح
الا لتلك الذات ولكمال لا يليق الا بها ثم انه ترقى في
مقام التكليف بحسب الرياضات والاجتهادات في العبادات
والطاعات بحسب الفرايض والنوافل والواجبات

كما اشرنا اليه في البيوتات السابقات الى مقام قصرت
عنه همم الرجال وتقاعدت عن ان تحوم اليه عزائم
اهل الكمال وكانت الحكمة الالهية مقتضية ان يلبس
هذا المعني التام الاكمل خلعة صورة من الجمال تناسبه
في الكمال لا جرم كانت صورته اتم الصور ومعناه اكمل المعاني
فتعين لمحبوبية خالق الصور وواهب العقول لما فيه
من الجامعية باعتبار الفروع والاصول فهو ظل الله تعالى
في السموات والارضين وخليفته بالخلافة العظمى على
الملايكة والنبيين والمرسلين وهو علة كون البشر
والاملاك المخاطب بلولاك لما خلقت الافلاك فهو الذي
تم في مصطبة الحسن بدر جماله وكمل في ميدان المعاني
ديوان كماله وبعد ان اعتدل منه القوام وملح وعذب
منه الكلام وفصح اصطفاه رب العالمين حبيبا من
بين الانبيا والاوليا والمرسلين وعن الشيخ ابراهيم
ابن شيبان بن حنظلة رضي الله تعالى عنه قال سال
ابو العباس الخضر عليه السلام عن اول ما خلق الله تبارك
وتعالي اذ لا ارض ولا سما ولا عرش ولا كرسي ولا لوح ولا
قلم ولا جنة ولا نار فقال خلق الله سبحانه وتعالي
نور محمد صلى الله عليه وسلم من نوره قبل السموات
والارض وقبل العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة
والنار وقبل حجاب العظمة وقبل حجاب الهيبة

وحجاب

وحجاب القدرة وحجاب العزة وحجاب الكبريا وحجاب
الجبروت وحجاب المنة وحجاب المنزلة وحجاب الكرامة
وحجاب الرحمة وحجاب السعادة وحجاب النبوة باربعماية
الف عام فكان يلاحظ في كل يوم وليلة سبعين الف
لحظة يكسوه في كل لحظة نورا جديدا وكرامة جديدة
ونعمة جديدة حتى تم معناه وصورته قال

منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

اقول اللغة التنزيه والتقديس بمعني واحد وهما
بمعني التطهير وهو في الاجسام بمعني ازالة النجاسة
العينية او الحكمية وفي المعاني بمعني ازالة الاوصاف
الذميمة والسمات القبيحة المضادة لصفات الكمال
والشريك بمعني المشارك والمشاركة والشركة هم
والاشتراك بمعني وهو اجتماع الاستحقاقين فصاعدا
في شي والمحاسن جمع حسن على غير القياس كما ان المقابح
جمع قبح وقيل جمع محسن ومقبح غير مستعملين والجوهر
هو الجسم النفيس المعدني وهو عند المتكلمين يقال
له الجزء الذي لا يتجزي وهو ما لا يقبل القسمة اصلا لا
طولا ولا عرضا ولا عمقا وعند الحكما موجود لا في موضوع
ويقابله العرض والحسن في الصورة عبارة عن كيفية
ناشية من تناسب اجزا المركب تروق في المنظر وتميل
اليها الطباع السليمة وفرق بينه وبين الجمال بان

الجمال لا يطلق الا علي الكيفية الحاصلة في الانسان والحسن
اعم والمراد بالحسن هنا اعم من حسن الصورة والمعني
والانقسام هو التجزي اما عقلا او حسا او وهما او فرضا
الاعراب منزه خبر مبتدا محذوف اي هو منزه
وعن شريك جار ومجرور متعلق بمنزه وفي محاسنه متعلق
بشريك والفا في فجوهر فصيحة اي واذا كان منزها
عن شريك في محاسنه فجوهر حسنه غير منقسم واضافة
الجوهر الي الحسن بيانية ويجوز ان تكون لامية
وضمير فيه راجع الي الحبيب وغير منقسم خبر جوهر
الحسن **المعني** انه صلى الله عليه وسلم لما انحصر تمام
حسن الصورة وجمال كمال المعني في صورته ومعناه
فهو منزه وموحد عمن يشاركه في جوهر الحسن والجمال
منفرد عن ان يماثله مثل او يشابهه ند في الملاحة
والاعتدال واذا عدم نظيره ولم يوجد شبيهه فجوهر
حسنه مصان عن عرض الانقسام بل غير قابل للقسمة
في شي من الانام وكيف لا وهو سلطان سرير الملاحة
وبدر افق سما الصباحة ما ماس في بستان الحسن
غصن قامته ولا طلع من بروج الجمال شمس طلعته
هو البدر الا انه غير ناقص هو الشمس الا انه غير منكسف
هو البحر الا انه غير هايج هو الطود الا انه غير منسف
روي ان ابا طالب قال في الخطبة التي خطبها في نكاح النبي

صلى



صلى الله عليه وسلم خديجة ثم ان ابن اخي هذا لا يوازن
برجل الا رجح عليه وان له لنبا عظيما وخطبا جليلا
قال رحمه الله تعالى
دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شيت مدحا فيه واحتكم
اقول اللغة دع بمعني اترك ماخوذ من يدع وليس له
ماض اما مصدره فقد جا في الحديث قال صلى الله عليه
وسلم لينتهين الناس عن ودعهم الجمعات او ليختمن على قلوبهم
بخلاف ذر فانه كما لم يستعمل ماضيه لم يستعمل مصدره
والنصارى قوم عيسى ع م قيل سموا نصارى لانتسابهم
الي ناصرة وهي قبيلة بالشام كان ينزلها عيسى ع م
وقيل اشتقاقه من النصر لنصرتهم لنبيهم وتوييده ما
ورد في القران المجيد حكاية عنهم نحن انصار الله والحكم
جا لمعان منها الامر يقال نزل علي حكمه اي علي امره ومنه
الحاكم لمن يامر وينهي فيمتثل امره ونهيه وقد جا بمعني
التكليف بعدم المخالفة ومنها ايقاع النسبة وانتزاعها
او وقوع النسبة وارتفاعها ومنها خطاب الله المتعلق
بافعال المكلفين تعلق الاقتضا والتخيير والمشية
الارادة والمدح هو الثنا علي الفعل الجميل سوا كان اختياريا
او غيره يقال مدحت اللولو على صفايها والرجل
على شجاعته **قال** الشاعر
ما ان مدحت محمدا بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد

والاحتكام المبالغة في الحكم او من احتكم القوم اذا رفعوا
ما يتخاصمون فيه الي الحاكم وقيل المبالغة في القوة له
والشدة **الاعراب** دع فعل امر وهو خطاب عام وما
موصولة او موصوفة وادعته النصاري صفة او صلته
وانما جي بالموصول استهجانا للتصريح بالمقصود فهو من
قبيل وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وفي نبيهم متعلق
بادعته واحكم عطف على دع والحكم لا يتعدي الي المحكوم به
الا بالبا ولذلك اتي بالبا في بما وما موصولة او موصوفة
وشيت صلتها او صفتها والتقدير شيته حذف العايد
الذي هو مفعول المشيئة لكونه منصوبا والمنصوب
فضلة والفضلة يجوز حذفها قال الله تعالي يبسط
الرزق لمن يشا ويقدر قال الشاعر
كانك لم تسبق من الدهر ساعة ❊ اذا انت ادركت الذي كنت تطلب
وقال اخر
لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ❊ ولا زاجرات الطير ما الله صانع
وقال اخر
وحاجة دون اخري قد سمحت بها ❊ جعلتها للتي اخفيت عنوانا
ومدحا منصوب على الحال من الضمير المحذوف او من
الضمير المرفوع في واحكم اي احكم مادحا ويجوز ان ينصب
على المصدر لان الحكم الصادق فيه لا يكون الا مدحا وفيه
يجوز ان يكون متعلقا باحكم او بمدح او بشيت ولا

يخفي



يخفي ما في البيت من صنعة الاشتقاق بين دع وادعته
واحكم واحتكم **المعنى** يخاطب كل من قصد مدح تلك الحضرة
المصطفوية والسدة المحمدية بالرخصة له في سلوك
اي اسلوب اراده من اساليب المدح بغير ما ادعته
النصاري في عيسى عليه السلام من البنوة موضع النبوة
فانه لا يجوز الاقدام عليه لاستلزامه الشرك وما
عداه من صفات الكمال ونعوت الجلال وسمات الجمال
فانك ذو رخصة فيه ليس عليك من حرج بل لو بذلت
في ذلك جل طاقتك وجهدك وجدت في تحصيله بنفسك
لم تحظ الا بالقليل من صفات كماله ونعوت جماله
وان قميصا خيط من نسج تسعة ❊ وعشرين حرفا عن معاليك قاصر
فاحكم ايها المادح بما سنح لك من الثنا العالي والوصف الغالي
واحتكم فيه اي كن فيه طالبا مرتبة فوق المرتبة التي
انت فيها فان لك في ذلك المدح مهيع واسع ومدي
شاسع او كن في ذلك قويا محكما على ثقة لا يتزلزل فيه
لومة لايم ولا يزعزعك في التثبت فيه عذل عاذل
وارفع ما حكمت به من المدح الي الحكام في اندية الحكم ولا
تحذر ان يعترض عليك معترض منهم في ذلك فان عظمة
ممدوحك عظمة قد طاطات لها اعناق الجبابرة وعلو
شانه مرتبة قد خضعت لها جباه القياصرة واركب
في طريق الاطرا عليه جادة الا انصار لا النصاري واسلك

في الثنا عليه مسلك المهتدين لا الجباري عنه صلى الله
عليه وسلم لا تطروني كما طري عيسى و قولوا عبد الله
ورسوله **فان قلت** ما وجه ربط هذا البيت
بالابيات السابقة **قلت** دفع ما يوسك ان يخطر
ببال بعض من قصرت فطنته عن درك شي من كمالاته
وبعض من مقاماته ان هذا القول افراط في مدحه
صلى الله عليه وسلم حيث مدحه بما يدل على كثرة
التفاوت بين مرتبته ومرتبة ساير الانبيا وان
هذا من طريق الغلو فدفع ذلك التوهم بما تضمنه
هذا البيت وتممه بقوله

وانسب الي ذاته ما شيت من شرف ۝ وانسب الي قدره ما شيت من عظم

اقول اللغة النسبة في اللغة العلاقة بين الشيين
وفي الاصطلاح ما يرتبط به المحمول بالموضوع ويقال
له الحكم ايضا وما يكون مورد التلك النسبة الرابطة
والذات هو الهوية والحقيقة التي يكون بها ذلك الشي
شيا والشرف المجد والسيادة ومنه الشريف ويجمع على
اشراف والمراد به النباهة وعلو الشان قال الشاعر
شرفي وفخري في الوجود وعزتي ۝ اني بترب نعالكم اتمسك
والقدر بمعني المقدار وقد غلب استعماله في المقدار
من الشرف والمجد ومنه قول معوية في جواب علي رضي الله عنه حين
كتب اليه غرك عزك فصار قصار ذلك فاخش فاحش

فعلك

فعلك تهدي بهذا اعلى قدري على قدري ومنه
قول علي رضي الله عنه رحم الله امرا عرف قدره ولم
يتعد طوره وقول الشاعر

ان كان قدري ما رايت لديكم ۝ فلقد اضعت بحبكم اوقاتي

والعظم بكسر العين وفتح الظا بمعني العظمة وهي
زيادة الرتبة في الوصف الجميل والعظم بضم العين
وسكون الظا المعجمة الزيادة في الاعيان والعظيم
قد يشتق منهما فيقال جبل عظيم وحادثة عظيمة
وقيل ان الشرف يختص بالاوصاف الذاتية والعظم
يعم الذاتية وغيرها **الاعراب** وانسب عطف
على احكم واحتكم وصحح بعض الشراح رواية الفا وقال
الفا اما تفسير لقوله احكم او عطف على قوله دع والي
ذاته متعلق بانسب وما في شيت موصولة والعايد
محذوف والصلة مع الموصول في محل النصب بانها
مفعول به لانسب ومن شرف بيان لما والتنوين
للتفخيم والقول في اعراب المصراع الثاني كالقول في
اعراب المصراع الاول وفي البيت من الصنايع البديعية
صنعة الترصيع **المعنى** انك اذا عرفت بعض ماله
من المزايا التي يقصر عنها باع البراعة ويضيق عن
احصا بعضها نطاق الاوراق ويكل عن حمل نزر منها
متون النياق فانسب الي ذاته الشريف وعنصره

اللطيف مما شبته واخترته من الشرف الباذخ والمجد
الشامخ وانسب الى قدره العالي ومقداره المتعالي
ما اردته وقصدته من المنزلة العلية والمرتبة
السنية ولا نقف عند حد وغاية ولا نتوقف لدي
منزلة ونهاية الا عند وصف مختص بمن منه البداية
واليه النهاية وكيف يبلغ الطاري سبلغا لايسعه
الترقي عنه او يصل المادح الي مقام لا يمكنه الصعود
منه وفي جنابه للوصف الجميل اوسع مجال وفي حضرته
للثنا الجزيل افصح مقال قال مادح
لن يبلغ المادح المطري مدايحه ولو اتي بمديح يعجز البشرا
وما هيك في قصور الباع عن مدحه مدح ربه اياه في كتبه
المنزلة بما يعجز لسان البشر عن احصائه ومما يعضد
ما قلناه قراة من قرا انفسكم في قوله تعالي لقد جاكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمومنين روف رحيم وعن عطا بن يسار قال لقيت
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قلت اخبرني
عن صفة رسول الله صلي الله عليه وسلم في التوراة قال
أجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين عبدي ورسولي سميتك المتوكل لست بفظ
ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا تدفع بالسيئة

السيئة

السيئة ولكن تعفو وتغفر لن تقبضه حتى تقيم به
الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله وتفتح به اعين
عمي واذان صم وقلوب غلف وروي عن الجارود
انه لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
له لقد جيت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك
بالحق نبيا واختارك للمومنين وليا لقد وجدت
وصفك في الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول فطول
التحية لك والشكر لمن اكرمك وارسلك لا اثر بعد
عين ولا شك بعد يقين مد يدك فانا اقول اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال
فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم
اقول اللغة الفضل مصدر يقال فضل فضلا فان
استعمل بعلى كان بمعني الزيادة يقال فضل عليه اي
زاد عليه وجا بمعني فاق عليه وان استعمل بمن كان
الزيادة بمعني الفضلة وهو ان يبقي من الشي قليله
ويذهب كثيره وجا بمعني الفضيلة وهي ضد الرذيلة
وهي عبارة عن الصفة الجميلة الزايدة علي ما يجب
من المحامد قال الشاعر
ان زارني بفضله اوزرته فلفضله فالفضل منسوب اليه لانه من اهله
وقال اخر
فضايل لا تنفك عن حضراته انما الفضل الا ان يكون لاهله

والاعراب الافصاح والاظهار يقال اعرب عنه
اي ابانه واظهره ومنه اخذ الاعراب الاصطلاحي لانه
بسببه تفهم المعاني التركيبية والنطق جا بمعنيين
احدهما التعبير عن المعاني بالالفاظ وثانيهما ادراك
الكليات وكلاهما من خواص الانسان **الاعراب**
الفاني فان تعليلية والاضافة في فضل رسول الله لا
مية وانما وضع المظهر موضع المضمر استلذاذا وتبركا
باسم رسول الله صلي الله عليه وسلم اولتربية الداعي
اولامتثال هذا مما يناسب المقام وحد اسم ليس وله
خبره قدم عليه للظرفية وضمير له راجع الي فضل
والجملة اعني ليس له حد في محل الرفع بانها خبران ه
والفاني فيعرب ناصبة للفعل بتقدير ان لانها بعد
النفي اي ليس له حد فيعرب وضمير عنه عايد الي الحد
وبفم جار ومجرور متعلق بناطق او بيعرب وقوله
بفم من قبيل قوله تعالي كبرت كلمة تخرج من افواههم
وقوله تعالي ولا طائر يطير بجناحيه وهذا محمل توهم
ان يحمل ناطق علي معني مجازي كقوله نطقت الحال
والحال ناطقة واحترازا عن ان يحمل علي ادراك الكليات
والفم في الاصل فوه قلبت الواو ميما بعد حذف الهاء
حذرا من الحذف بعد قلبها الفا **المعنى** بيان الادنى
في نسبة ما يساوه المادح ويرواه الواصف لذاته الزاكي

وقدره

وقدره العالي من الشرف الباذخ والعظم الراسخ بان
فضايله المتوالية وفواضله المتتالية لم تبلغ في مجري
الكمال ومسلك العز والجلال الي غاية يقف عندها
الواصف ونهاية يتوقف عليها المادح فانه صلي الله عليه
وسلم مظهر لكمال من لا يحيط بكماله حصر ولا حد ولا يحصيه
ضبط ولا عد قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
وانت خبير بانه لما كان الكمال المعتد به بين الرجال
انما هو كمال المعرفة وكمال المعرفة غير متناه فكمال العارف
كذلك واما توقف الترقي في درجات الكمال علي الكسب
المتوقف علي الالات البدنية من القوي والنفوس
والارواح البشرية فانما هو مخصوص بكمال خاص مقيد
بالبدن العنصري والقالب الجسماني مع ان العارف
قد اكتسب باعماله الصالحات من العبادات والمجاهدات
والرياضات وتزكية الاخلاق العاليات بدنا روحانيا
مماثلا للبدن العنصري فيما له من الاعضا والقوي والارواح
والنفوس وتعلقت به نفسه الزكية فهو يطير به في
معارج القدس الي ما لا نهاية له ولا غاية روي انه صلي
الله عليه وسلم راي ليلة المعراج افواجا من الملائكة
يطوفون حول البيت المعمور وذكرهم في طوافهم اسم
محمد صلي الله عليه وسلم وهم يقطعون في طوافهم الشوط

اسرع من لمح البصر وغيرهم من الملايكة لا يستطيع قطع
ذلك الشوط الا في زمان طويل فسال النبي صلي الله عليه
وسلم جبريل عليه السلام من هولا فقيل له هولا اشرف
الملايكة في السما كما ان الك اشرف البشر في الارض فقال
له يا اخي جبريل بماذا استحقوا هذه المنزلة وبما تيسر
لهم هذه السرعة في الطير فقال له ببركة اسمك فيه نالوا
ما نالوا قال

لو ناسبت قدره اياته عظما احيي اسمه حين يدعى دارس الرمم

اقول اللغة المناسبة صفة بين شيئين او اشيا تقرب
كلا منها او منها الى الاخر الي ان يبلغا الي المرتبة الواحدة
او ما يقرب منها وكلما اشتدت تلك النسبة اشتد
ذلك القرب والقدر مر تفسيره والايات جمع اية وهي
العلامة وتطلق علي المعجزة لانها علامة النبوة وهي
امر خارق للعادة في مقام التحدي والاسم هاهنا اعم
من الكنية والعلم واللقب والدارس فاعل من الدرس
وهو هنا بمعني البلا قال ابن الكوفي لعلم من اهل
الدفاتر فاتر والدروس من اهل الدروس دروس والرمم
جمع رمة بالكسر وهي العظام النخرة قال تعالي قال من
يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول
مرة وهو بكل خلق عليم **الاعراب** لو للشرط وهي
لامتناع الشرط لامتناع المشروط كقوله تعالي لو كان

فيهما



فيهما الهة الا الله لفسدتا اذ المراد انتفا الالهة لانتفا
الفساد ولذلك سميت الامتناعية وهي تفيد المضي ولو
دخلت على المضارع كقوله تعالي ولو يواخذ الله الناس بما
كسبوا ما ترك علي ظهرها من دابة وقول الشاعر
لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركعا وسجودا
وقد تجي لاثبات الثاني علي تقدير اثبات الاول وعدمه
كقوله صلي الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله
لم يعصه يعني ان عدم العصيان ثابت سوا تحقق الخوف
او لم يتحقق وقد تجي بمعني أن كقوله تعالي وليخش
الذين لو تركوا من خلفهم ذرية فيلزم الاستقبال
بعدها ومن هذا القبيل قول الشاعر
لا يلفك الراجيك الا مظهرا خلق الكرام ولو تكون عديما
وقد تجي بمعني ليت فينصب الجواب ان وقع بعد
الفا ومنه قراة ابي بن كعب ودوا لو تدهن فيدهنوا
ومصدرية كقوله تعالى يود احدكم لو يعمر الف سنة
وعلامتها صحة وقوع ان المصدرية موضعها واياته
فاعل ناسبت وقدره مفعوله قدم للاهتمام
وعظما تمييز واحيي جواب الشرط واسمه فاعل احيي
وحين ظرف له ويدعي بمعني المصدر لانه قد اضيف
اليه الظرف فهو من قبيل يوم ينفع الصادقين
صدقهم وفعل المضارع قد يكون بمعني المصدر

بدون ان معنى قوله فقالوا ما تشا فقلت الهو ودارس
مفعول احيي واضافة الدارس الي الرمم لفظية **فان**
قلت اذا كانت الاضافة لفظية فما معنى دارس الرمم
قلت معناه مبلي الرمم وحاصله انه يعطي تلك
القوة التي تبلى بها العظام وترم الحياة اي تصير
تلك القوة محيية للعظام الرميمة بعدما كانت مميتة
اياها ولا يجوز حمل الدارس على المندرس بناء على انه
صفة للرمم لان الرمم جمع وصفتها لا بد لها من علامة
التانيث فلا بد ان يقال دارسة الرمم او دارسات
الرمم **المعنى** نفي كون اياته مناسبة لعظم قدره
اذ لو كانت اياته الباهرات ومعجزاته القاهرات
على مقدار قدره المعالي وشانه المتعالي لاعطي على
ذكر اسمه الاعظم الموتى صفة الاحيا ولصارت
العظام البالية الرميمة حين يتوسل باسمه الكريم
الي محيي العظام وهي رميم حية منتعشة لكن من
حيث ان اياته غير واقعة على مقدار قدره لم يحي
الله ببركة اسمه حين يتوسل به اليه رميم العظم
فان قلت كيف يصح ان يقال ان اياته غير
مناسبة لقدره ومن جملة اياته القران المجيد ولو
بالنسبة الي جلالة قدره وعظمة مقداره جدير بان
يضرب له المثل بقول الشاعر

كانما



كانما فصل الجمال له ثوبا من الحسن لم ينقص ولم يزد
قلت قد تطلق الايات على امارات النبوة وعلاماتها
مثل تظليل الغمامة وشق الصدر وغسل القلب وانصداع
ايوان كسرى وخمود نار المجوس وغور بحيرة ساوة واخبار
الكهنة بقدومه ومنع الشياطين عن استراق السمع
وامثال ذلك على انه قد يقال ان العموم المستفاد
من الجمع المضاف الي المعرفة محمول على العموم المجموعي فان
العموم تارة يتحقق في ضمن الكل الافرادي وتارة في
ضمن الكل الاجماعي واذا حمل على الكل المجموعي لا يلزم
كون القران غير مناسب لقدره لان عدم مناسبة
المجموع من حيث المجموع لا ينافي مناسبة بعض الافراد
فتامل وتامل هذا وقد يقال انه لا نسلم ان اسمه
لم يحي الميت فلا يلزم ان تكون اياته مناسبة لعظم
قدره بل من شان اسمه ان يحيي الله العظام البالية
عند التوسل به وانما التخلف من جهة الذاكر لا من
جهة المذكور ولو كان التوسل باسمه ذا صلاحية للتو
في احيا الميت لا احياه الله سبحانه وتعالي ببركة اسمه
بل كما ان احيا جميع القلوب الميتة بسبب سماه
كذلك احيا جميع الموتى الذين احياهم الله تعالى في
دار الدنيا على ايدي كل الانبيا والاوليا معجزة وكرامة
انما هو ببركة اسمه المبارك وهل تظن ان تستجاب

دعوة داع من دون ان يصدر ذلك الدعا باللهم صل
على محمد وعلى ال محمد روي محمد بن محمد البخاري المشهور
بخواجة بارسا في فصل الخطاب ان رجلا من بني اسرايل
عاش اربعماية سنة لم يات مدة عمره بحسنة تكتب له
ولم يترك سيئة من السيئات لم تكتب عليه فلما قضى
نحبه كره بنوا اسرايل ان يدفنوه في مقابرهم وقذفوه
في مزبلة فاوحي الله تعالى الى موسى عليه السلام ان اذهب
وارفع عبدي من المزبلة وغسله بيدك وحنطه وكفنه
وصل عليه وامر جميع بني اسرايل ان يصلوا عليه فمن
صلى على معفور له غفر له فلما فعل موسى عليه السلام ذلك
تعجب بنوا اسرايل وسالوا موسى ان يسال ربه عن سببه
فاوحي الله اليه ان عبدي هذا تصفح يوما التوراة
فوصل الى صفحة فيها اسم حبيبي محمد فقبله ووضعه
على عينيه وتوسل به الي ان اغفر ذنوبه واحرم جسده
على النار وادخله الجنة فاكبت على نفسي اجابة دعوته
وامرت الكرام الكاتبين ان يبدلوا سياته حسنات

قال رحمه الله تعالى

لم يمتحنا بما تعيى العقول به حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

اقول اللغة الامتحان التجربة للاختبار قيل في المثل
عند الامتحان يكرم المرء او يهان والعي هو الكلال وقد
يطلق على عدم الاهتدا الى طريق الفعل يقال عيي بالامر

اذا

اذا لم يهتد لوجهه وعجز عنه وقد يجي متعديا ولازما
والحرص شغب النفس على نيل شي يقال حرص عليه اي
اشتد رغبته فيه وهو في تحصيل الكمال محمود والار نتباب
التشكك والشك تساوي طرفي النفي والاثبات واذا
رجح احد الطرفين فالراجح الظن والمرجوح الوهم والعلم
هو الاعتقاد الجازم المطابق والهيمان الحيرة والضلال

قال الشاعر

هام قلبي في حبه وهواه • وابى القلب ان يحب سواه

وقال اخر

انظن سلمى انني ابغى بها • بدلا اراها في الضلال تهيم

وقيل ان يهم في البيت من وهم يتوهم اذا غلط او
من وهم بالفتح يهم اذا ذهب الوهم في شي واريد غيره
نون يمتحنا لا نجزامه بلم ادغم في نون الضمير والاصل
يمتحننا وبما متعلق بيمتحنا وما اما موصولة او
موصوفة وبما تعيي العقول به اما صلة او صفة
وبه متعلق بتعيي وضمير به راجع الى ما وحرصا
مفعول له او حال اي ذا حرص كقوله تعالى يريكم
البرق خوفا وطمعا والفا في فلم نرتب من باب تسمع
المعيدي خير من ان تراه فالمعنى ان عدم ارتيابنا
في الاعتقادات الحقة والاحكام الشرعية وثباتنا
على ما جانا به صلى الله عليه وسلم من الاعتقاد في النبوة

الاعراض



الصفات الثبوتية والسلبية وما يتعلق بالنبوة والامور الاخروية
ورسوخ القدم فى الاحكام الشرعية متفرع على ما جانا
به من الملة الحنيفية السهلة الغرا والطريقة القويمة
الجلية السمحاء حيث لم يكلفنا بالتكاليف الشاقة
مثل ما كلفت به الامم السابقة من قبلنا حرصا على
هدايتنا وشفقا على سلامتنا وهذا هو المعنى الظاهر
من البيت الذي سبق الي افهام من قبلي من الانام
ولا يبعد ان يحمل على ان الناظم قصد من البيت تعليل
عدم احيا اسمه صلى الله عليه وسلم العظام الرميمة
مع ان سماه احيا القلوب الميتة وتحقيق ذلك
انه لو احيا اسمه الموتى لتاهت العقول فيه وتحيرت
الافهام فى معانيه ولربما ادى ذلك الي الغلو والوقوع
فى الضلالة كما وقعت النصارى فى التثليث بسبب
عيسى عليه السلام وامه والنصيرية فى الغلو بنسبة
المرتضى الي ما هو بري منه اي لم يحيي اسمه الموتى
لئلا يمتحنا بما تكل عن دركه عقولنا وتعجز عن
الاحاطة به افهامنا كيلا نقع فى الشك والارتياب
حرصا علينا فى ارتكاب طريق الصواب وذلك من كرم
واهب العطايا ورافة الرسول بالبرايا ويؤيد هذا
المعنى معنى البيت الذي بعده حيث يقول اعيي الورى فهم
سماه عقول فحول اولي البصاير والالباب فلو احيي

اسمه

٦٣

اسمه ايضا لوقع الناس في حيرة واضطراب والله اعلم
بالصواب قال

اعيي الورى فهم معناه فليس يرى للقرب والبعد فيه غير منفحم

اقول اللغة الاعيا الاعجاز والعي العجز وعي لازم واعيي
يجي لازما ومتعديا يقال عييت واعييت في الامر والورى
المخلوقات والفهم الادراك والمعنى ما يفهم من اللفظ
والمراد به ههنا الحقيقة المحمدية والانفحام العي والعجز
عن المعارضة فى البحث قال الشاعر

وما منهم في وصفه غير منفحم وان كان منطيقا بقول ويعرب

وقد يطلق على العجز مطلقا سوا كان فى الكلام والبحث او غيره
والمراد به العاجز عن الاتيان بمثل ما اتى والقاصر عن
بيان كما لاته وهذا هو المناسب للمقام **الاعراب**
الورى مفعول اعيي وفهم فاعله قدم للاهتمام ونكتة العلم
فى اول الوهلة ان العاجز عن الفهم جميع الناس حتى ينتفي
توهم ان احدا من الناس يمكن له الاحاطة بفضايله وكمالاته
فينقطع كل احد من الناس الطمع فى البلوغ فى ذلك الامر فلا
يتعرض لما لا يمكنه فيكون كالراقم على الما واللام فى الورى
للاستغراق وقد يراد من الورى العقلا فانهم المقصودون
بالخطاب فتكون اللام للعهد الذهني كقوله تعالى اذ
يبايعونك تحت الشجرة وقولك لصاحبك ادخل السوق
لسوق معهود بينك وبينه والفا فى فليس فصيحة وط

٢ العالم منغم

وليس اذا دخل على الفعل فاسمه مستتر فيه وذلك الفعل
خبره قال حسان
ولا مثله فيهم ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر مادام يذبل
اي ليس مثله يكون وقال اخر
اني على العهد لست انقضه ... ما اخضر في راس نخلة سعف
وقال اخر
هون عليك فان الامور ... بكف الاله مقاديرها
فليس يأتيك منهيها ... ولا قاصر عنك مامورها
وهي لنفي مضمون الجملة حالا وقيل مطلقا قال تعالى الا
يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وقال ولستم باخذيه الا
ان تغمضوا فيه وقول الناظم ليس يري من هذا القبيل
ويري في قوله ليس يري في البيت قري مبنيا للمفعول ه
وللفاعل فعلى الاول غير مرفوع وعلى الثاني منصوب ويري
اما من الروية بمعني الابصار كقوله تعالى فانظر ماذا تري
او بمعني العلم فهو حينئذ يتعدي الي مفعولين فالمفعول
الثاني احد الجارين مع مجروره وكل واحد من الجارين اما
متعلق بليس او بيري والضمير في فيه راجع الي معناه
وغير صفة موصوف محذوف اي ليس يري واحد منهم
غير منهم **المعنى** ان معرفة نفاسة حقيقة جوهر هذا
الرسول الكريم والنبي العظيم الذي هو مظهر لكمال الرب
الرحيم مقام عجز عن ادراكه والوصول اليه افهام الانام

وقصر عن نهايته اقدام الباب ذوي الاسلام فلست
تري احدا سوا كان قريب المنزلة او بعيدها وسوا
كان قريب العهد من زمانه صلى الله عليه وسلم او بعيده
قد رام درك ماهيته وفهم حقيقته وقصر كمالاته واحصا
مقاماته الا وقد نكص على عقبيه وعجز عن تحريك ما بين
لحييه قاصرا عن ان يدرك شيا من خصايصه او قليلا
من فضايله لان مرتبة النبوة الولاية ومرتبة الولاية
لا تدرك لقوله تعالى اوليايي تحت قبابي لا يعرفهم غيري
فكيف تعرف مرتبة النبوة لاسيما مرتبة نبوة سيد
الانبيا والمرسلين وخاتم النبوة في الكتاب المبين والي
هذا المعني اشار صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه
لا يعرفك الا الله وانا ولا يعرفني الا الله وانت ولا يعرف
الله الا انا وانت **فان قلت** كيف يجوز حصر معرفة
كل منهم في الاخر مع ان البشر مكلفون بمعرفة كل منهم **قلت**
المراد المعرفة التامة التي لا يمكن حصولها لغيرهم والمكلف
به المعرفة بوجه من الوجوه **فان قلت** ما بينته
يدل على ان النبوة افضل من الولاية وقد ورد في الحديث
ان الولاية افضل من النبوة **قلت** المراد بالولاية
المفضولة الولاية المطلقة وبالولاية الفاضلة الولاية
المقيدة بالنبوة ولا يخفي عليك ما في البيت من صنعة
الاشتقاق في الوري ويري قال

ح لعله وحصر

ح لان مرتبة النبوة اعلى من مرتبة الولاية ومرتبة الولاية الخ

كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من امم

اقول اللغة البعد بضمتين لغة في البعد بسكون العين كالعذر والعذر والدبر والدبر والنذر والنذر قري في قوله تعالي عذرا او نذرا بسكون الذال وضمها والاكلال الاقلاع في الكلال والكل والكلول والكلولة بمعني العي يقال كل لسانه وحسامه وطرفه اذا عيي عن الكلام وعن القطع وعن النظر وعن الركض ومنه قوله تعالى وهو كل على مولاه وقال الشاعر

كل طرفي عن ان يري حسنك الباهر والحسن صيقل للعيون

والامم القرب وجا بمعني التوسط بين القرب والبعد وبمعني المقابلة يقال داري امم داره اي مقابلتها

الاعراب كالشمس خبر مبتدا محذوف اي هو كالشمس وتظهر جملة حالية اوصفة تاكيدية كامس الدابر او استيناف وبيان لوجه الشبه واللام في الشمس كاللام في الحمار يحمل اسفارا وللعينين ومن بعد متعلقان بتظهر ويجوز ان تكون الواو للحال فان المضارع المثبت قد يكون بالواو عند بعض والطرف مفعول تكل ومن امم متعلق به ومن ابتدايية **المعنى** تشبيهه صلى الله عليه وسلم بالشمس حين يرمقها البشر من بعد فيرونها صغيرة ثم لو دنوا اليها من قرب لكلت ابصارهم من النظر اليها لعظم حجمها وتشعشع ضيا بها كذلك حضرة الرسول

صلى

صلى الله عليه وسلم اذا تصورته افهام البشر من حيث البشرية انه فرد من افرادها ربما زعمت الواهمة انها قد يمكنها الاحاطة بصفاته الكمالية ونعوته الجلالية واذا ظهر لها انه خاتم النبيين وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين وانه لولاه ما كانت الدنيا ولا كان الدين وانه كان نبيا وادم بين الما والطين وتعقلت ما ظهر على يده من المعجزات الباهرات والايات البينات ظهر لها ان ادراك كنه حقيقته والاحاطة بفضله وفضيلته خارج عن طوق البشر وانما هو من شان خالق القوى والقدر ومن منصب من كان مقتفيا اثره في المجاهرات سايرا على منهجه في اقتناص الكمالات والفوز برفيع الدرجات فقوله تظهر للعينين الخ بيان لوجه الشبه وهو ان كلا منهم قد يدرك من جهة وقد يكون ذلك الادراك من تلك الجهة في بادي الراي شبهة لتوهم ادراك حقيقة كل منهما على وجه الصحة والصواب ظهر له امتناع ذلك ورجع اليه طرفه خاسيا وهو حسير هذا هو الظاهر الملايم للقيد الذي قيد به المشبه به وان كان للذوق السليم والطبع المستقيم مجال شاسع ومهيع واسع في الخوض في انواع من وجه الشبه منها ان الشمس هي النير الاعظم والكوكب الافخم وهو سلطان الكواكب السيارة وجعلها في الفلك المتوسط

من افلاكها لهذا المدعي قرينة وامارة وهو صلى الله
عليه وسلم انور الانبيا قلبا واطهرهم روحا واطيبهم
سرا وهو واسطة عقد النبيين والدرة اليتيمة في تاج
الرسالة واعلي النبيين منزلة وقدرا وارفعهم مرتبة
سرا وجهرا ومنها ان نور الشمس يبهر نور الكواكب
فاذا ظهرت اشعتها وبدت بوارق تلألئها اختفت
انوار الكواكب وانهزم عسكر الظلام فكذلك نور نبوته
وضيا هدايته عليه الصلاة والسلام لما برز من تحت
حجاب القدرة وتعلقت بظهوره الارادة والمشيئة
اختفت جميع الاديان تحت ستور النسخ والتغيير
ورجمت شياطين الجهل بشهب العلم من افق سما الهداية
بتقدير العليم الخبير ومنها ان الشمس مربية لما
تحت فلك القمر من الحيوان والنبات والمعدن كذلك
وجوده الشريف وجوده المنيف مربي الارواح الزكية
والنفوس الطيبة والملا الاعلي والعالم الروحاني وكما
ان الشمس اذا اشرقت علي المعادن تجعل الحجر الخسيس
جوهرا نفيسا كذلك نور ضيا هدايته اذا اشرقت على
قلوب السالكين وارواح الناسكين جلي رينهم بجلاء
المعارف وحلي اعناق معارفهم بمحاسن اللطايف
وكما ان الشمس اذا اطلعت على ثمار الاشجار افادتها
حلاوة في الطعم وبها في اللون واعتدالا في الطبع كذلك

شمس



شمس شريعته وقمر طريقته وبدر حقيقته اذا بزغت
من فلك ذاته وافعاله وسنته حلت بها العبادة
في مذاق المتشرعين وطابت بها اخلاق السالكين
واشرقت بها انوار الحقيقة في قلوب العارفين ومنها
اي ومنها ان الشمس تفيض علي العالم العنصري كيفية
الحرارة وتحفظ المركب المادي من نكبا صرصر البرودة
كذلك حرارة شوقه وذوقه وسخونة محبته ومحبوبيته
تفيض الحرارة الروحانية على ارواح المحبين وتستفيده
المحبون اقداح افراح جذبات المشتاقين فتتفجر في
قلوب العارفين عيون المعارف وتنشرح صدورهم
بمكنونات اسرار اللطايف وللمقال في مثل هذا المقام
مجال والاعراض عن كثير منه حذرا من الاطالة والاملال
ولا يبعد ان يحمل التشبيه في هذا البيت علي التشبيه
المعكوس فانه صلى الله عليه وسلم في جميع الوجوه المذكورة
اتم واكمل من الشمس كما لا يخفي قال

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

اقول اللغة حقيقة الشي مابه الشي ذلك الشي من
حق اذا ثبت والتسلي تفعل من السلو وهو طلب التخلص
من اسر وثاق المحبة وقد يطلق علي تطييب الخاطر
بالتعويض عما يحب بمثله قال الشاعر ١٠
تسليت عن سعدا بطيف خيالها ٭ ومن لم يجد ما يتيمم بالترب

والحلم النوم ويجمع على احلام وقد يطلق علي ما يري في
النوم قال الشاعر
بالامس قد كنت احلاما بانفسنا ماذا اصابك حتى صرت احلاما
ومنه قوله تعالي اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام
بعالمين والفعل منه حلم جا متعديا بنفسه وبحرف الجر
يقال حلمت بكذا وحلمته ومصدره الحلم بضم الحا واللام
وسكونه الاعراب كيف يدرك استفهام انكاري
وقوم فاعل يدرك وكيف منصوب المحل علي الظرفية
بيدرك اي في اي حال يدرك وفي الدنيا متعلق به وحقيقته
مفعول به ونيام جمع نايم كقيام جمع قايم وهو صفة
لقوم وتسلوا صفة ثانية او حال بتقدير قد كقوله
تعالي او جاوكم حصرت صدورهم والماضي المثبت قد
يجي بالضمير وحده كقول الشاعر
وقفت بربع الدار قد غير البلا معارفها والسابرات هواطل
او استيناف والضمير في عنه راجع الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم والبا في بالحلم كالبا في قولهم السمن
منوان بدرهم والجار والمجرور متعلق بتسلوا **المعنى**
انه لا يدرك حقيقته كما له صورة ومعني قوم غافلون
وهم في غفلته ساهون قد اشتغلوا بدنياهم الدنية
ورضوا لانفسهم مقام البهيمية فهم محجوبون عن ادراك
اشعة انوار كماله لانه مستورون تحت الحجب الجسمانية
عن



عن ان يشاهدوا بوارق سنا مقاماته ويفهموا معاني
مفهومات مقالاته قد رضوا بالمقامات الدنية واللذات
النفسانية ورفضوا المقامات العلية والفيوضات
الروحانية فمثلهم كمثل من ترك المجاهدة في التمتع
بمشاهدة جمال المحبوب وركن الى الرقاد وتوطئة
الوساد عسى ان يري طيفه في المنام فيتلذذ باضغاث
الاحلام وذلك منتهى سقوط الهمة والعجز عن الامور
المهمة **فان قلت** ماذا قصد الناظم بحقيقته
التي انكر واستبعد ادراك النيام اياها وماذا قصد
بالنيام وماذا عني بالحلم وبالتسلي بها **قلت** انت
خبير بان حمل الحقيقة علي الماهية البشرية المشتركة
بين جميع افرادها لتفسر علي الحيوانية والنطق غير ملايم
للمقام فالمراد بحقيقته التي لا يمكن دركها للنايم هي الهوية
المختصة به صلى الله عليه وسلم التي هي مبدا لجميع اثار
الكمالية المختصة به التي لم يكن لاحد من البشر مشاركته
في مجموعها ولا في شي من افرادها علي وجه المماثلة وان
امكن لاحد المشاركة في نوع تلك الفضيلة والمراد بالنوم
الغفلة الناشية من التعلقات الدنيوية واللذات
الجسمانية التي بسببها يحجب الانسان من ادراك حقايق
الاشيا ويمتنع عليه التحلي بحلية الاوليا والانبيا وما
يري في المنام هو الصور المثالية الخيالية المحاكية

ت

ر لعله المشتملة

للماهيات الحقيقية فمن حجب عن ادراك حقايق الموجودات
ولم يدرك منهم شيا الا بالة الحس من المشاعر الباطنة
والظاهرة فهو انما يرى الصور المثالية المحاكية للماهيات
الحقيقية فهو كالنايم الذي يرى في منامه الاحلام ولذلك
قال علي كرم الله وجهه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
واما من تجرد عن التعلقات البدنية وانقطع عن
اللذات الجسمانية والشهوات النفسانية وفاضت
عليه انوار العلوم الغيبية وظهرت في ينابيع قلبه
عيون المعارف الحقيقية فهو يعلم الاشيا بعلم اليقين
ويشهدهم بحق اليقين ويراهم بعين اليقين فتظهر عليه
حقايق الاشيا كما هي ويعلم انه لا اله الا هو وهذه هي المرتبة
التي عنون عنها سيد الاوليا وخاتم الاصفيا بقوله لو كشف
الغطا ما ازددت يقينا فمن لم يجل مراة بصيرته عن
رين التعلقات الدنيوية ولم يحل عقال عاقلته بتجريدها
عن العوايق البهيمية لم يدرك الكمال المخصوص بالهوية
المحمدية وليس له حظ منه الا كحظ من قنع من محبوبه
بالمام الطيف في المنام ومن تسلى عن مجاورته ومنادمته
بارسال السلام قال

فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم

اقول اللغة مبلغ كل شي محل بلوغه اي منتهاه وحاصله
والعلم قد يطلق ويراد به المعنى المصدري اعني الادراك
والشعور

لعدو يفهم

والشعور وقد يراد به المعلوم وقد يطلق على المعرفة
قال الشاعر

قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الا انا

والبشر والانسان مترادفان قال تعالى قل انما انا
بشر مثلكم اي انسان مماثلكم في الانسانية وقال
تعالى فتمثل لها بشرا سويا اي انسانا وانما سمي به
لتجرد بشرته عن الشعر والصوف والوبر ومن فضوله
الممتاز بها عن المشاركات له في الحيوانية ظاهر البشرة
والخلق هنا بمعنى المخلوق **الاعراب** الفا للعطف
وانما حسن دخولها هنا لان ما بعدها كالنتيجة
لما قبلها وفيه اما مجرور المحل على الوصفية اي مبلغ
العلم الكاين فيه او حالا اي كاينا فيه فيكون من
قبيل قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا والجملة اعني انه
بشر خبر للمبتدا اعني مبلغ العلم كقوله تعالى والذين
يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر
المصلحين بفتح ان على انه خبر للموصول اي انا لا نضيع
اجرهم وضعا للمظهر موضع المضمر وكقوله تعالى كتب
ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوا بجهالة بفتح
ان على قراة نافع والفتح من مواطنها هنا لان ان تفتح
فاعلة ومفعولة ومبتدا وخبرا ومضافا اليها وانما
صح لها اعني الفتح وكونها فاعلة ومفعولة هذا الحكم

لصحة تاويلها مع اسمها وخبرها بتاويل المفرد مصدرا
كقولك عجبت من انك منطلق اي من انطلاقك وعرفت
انك اخاه اي اخوتك وكقوله تعالي ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام اي لو ثبت كون ما فيها منها اقلاما وعندي
انك قايم ويجوز ان يقال ان انه بشر مبتدا وخبره مبلغ
العلم قدم عليه كقولك عندي انك قايم وكقول الشاعر
احقا ان جيرتنا استقلوا فهي حينيذ مؤولة بمصدر واقع
مبتدا وحقا ظرف واقع خبرا والتقدير افي حق ان جيرتنا
وكذا تقع مبتدا اذا وقعت بعد لولا قال الشاعر
ولو ان قومي انطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح اجرت
فقال ترى ان المفتوحة بعد لولا مع صلتها مبتدا ساد
مسد جزئي الكلام **فان قلت** كيف يصح دخول
الفا علي الخبر **قلت** الفا لعطف الجملة لا لعطف المفرد
علي المفرد فهي وان دخلت علي الخبر صورة فهي داخلة
علي المبتدا حقيقة فان الخبر لما وقع موقع المبتدا صح
دخول ما يصح دخوله علي المبتدا عليه **فان قلت**
كيف يصح تقديم هذا الخبر **قلت** لاشتماله علي
معني الظرفية كما عرفت مما فسرنا به المبلغ من كونه
اسم مكان البلوغ **المعني** لما لم يتيسر لمن لم يتجرد
عن الغواشي البشرية والمواد الجسمية الاطلاق علي
كمال الحضرة النبوية والحقيقة المصطفوية وكانت
الامة

الامة التي وصفها الله في كتابه بكنتم خير امة اخرجت
للناس بسبب كونها امة خير الانبيا وسيدهم مكلفين
بمعرفته لانهم مكلفون بمحبته ومتابعته وهما لا يمكنان
بدون المعرفة ولا يجوز التكليف بما لا يمكن بين الناظم
ما هو الممكن من معرفته التي يجب علي كل احد ان يعرفه
من تلك الجهة فذكر اولا القدر المشترك بينه وبين
افراد بني ادم وهو كونه بشرا وكفي هذا النوع فضلا
وفخرا انه صلي الله عليه وسلم فرد منه مع انه قد حاز
اي هذا النوع من الفضل والكمال خصايص بها امتاز
عن ساير المخلوقات وجميع المكونات حتي تفرد بحمل
الامانة التي عجز عن حملها السموات والارض واستعد
لقبول الخلافة التي قصر عن قبولها ما تركا ذي قدر وذلك
لما فيه من الجامعية من حيث انه مظهر لجميع التجليات
الاسمائية والصفاتية والافعالية فهو خبية سر الله
المكنون وما من مظهر من المظاهر الجمالية والجلالية
الا وهو فيه مخزون ومصون وثانيا الفضل الذي
امتاز به عن جميع افراد هذا النوع وهو كونه خير خلق
الله ومعني البيت هو مودي الاية اعني قوله تعالي
قل انما انا بشر مثلكم يوحي الي انما الهكم اله واحد بيانه
في البيت عبر عن معني قوله يوحي الي بكونه خير خلق
الله لان من جملة ما اوحي اليه صلي الله عليه وسلم انه

خير خلق الله وكفاك شاهدًا على هذا المعني قوله تعالى
لولاك لما خلقت الافلاك وقوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس فانه من المعلوم ان خيرية الامة بسبب
خيرية نبيها فاذا كانت امته بسببه خير الامم فبالحري
ان يكون هو خير البرية **ذكر** صاحب معالم الاسلا
في كتابه ان ذا الاعواد كان ملكا من اولاد تبع الاقرن
وكان قد سمع ببعث النبي صلى الله عليه وسلم قبل
ان يولد بزمان ودهر فامن به وصدقه وكان سبب
ايمانه ان الجنيد بن الغوث وفد عليه من جبلي طيّ
معه اخوه الحسين بن الغوث فاكرمهما وامرهما بالمقام
عنده فدخل الجنيد ذات يوم عليه فقال له انعم صباحا
ايها الملك الناطق بالصواب • العالم بالجواب • العارف
بالمذاهب • الناظر في العواقب • اقسم برب النور والحجاب
والبرهان والكتاب • انك افضل من مشي على التراب •
حاشى الملك ذي الكتاب • ومن يتبعه من الاصحاب •
ذوي النهي والالباب • فغضب الملك وقال من ذا الذي
تحاشيني منه وهو افضل مني قال له هو صاحب لواء
الحمد النبي الهاشمي الزكي الحليم الوفي المفضال السني
يبعث بالدين والهدي ويا تيه اخبار السما يعلو ذكره
فلا ينفد ويسطع نوره فلا يخمد • ويبعث في مكان
وكهد • اسمه محمد واحد • ياتي بعد حين باشهر

وسنين

وسنين • فقال الملك للجنيد اويقول الحسين بمقالتك •
قال نعم فدعا الملك الحسين • وسأله فلما دخل الحسين •
قال انعم صباحا ايها الملك الاروع • والسيد السميدع
فيم دعوتني قال ان اخاك الجنيد استقبلني بكلام
حرك مني العروق السواكن وسكن مني الضوارب
فقال فيم استقبلك فاخبره الخبر فقال الحسين صدقك
ايها الملك ذاك محمد الامين • ذو الفضل المبعوث
بالدين ياتي بعد دهر وحين • يذل لدينه الاديان •
ويعبد الواحد المنان • ويبطل اللات والاوثان •
ويدحض الشرك والشيطان • يزن حلمه جبل رضوي
وعلمه لا نفقه سخا وجودا فكيف جهلت اسمه وهو
مثبت في كتب من انت عقبه فقال لهما سانظر في
مقالتكما فان كان قد صدقتما اخبرتكما ثم لما خرجا
من عنده دعا الملك بكتب الملوك من ابايه فعرضت
عليه وتصفحت بين يديه فوجد من كتاب ابي يعيش
ابن ابراهيم وقيل افريقس بن تبع ذي المنار الذي بنا مدينة
افريقية واذا في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم انقرضت
عاد وباد منهم العديد • وملك شديد • وباد شداد •
وعاد وخلت منهم ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها
في البلاد وباد طسم وجديس ولم يبق منهم انيس
وذهب صحار وبار وخلت منهم الديار وسياتي في

اخر الزمان ذو شان من معد بن عدنان بالنوس
والبرهان والبر والاحسان والتلاوة والقران هو
البر الكريم الروف الرحيم الجليل الوسيم الجواد الحليم
يبعث بالدين القويم من السلطان العظيم يولد
بمكة ويهاجر بطيبة يعرفه العالم وينكره الجاهل
طوبي لمن ادركه وامن به وصدقه واتبع شريعته
وقام بنصرته وحشر في زمرته فلما قري عليه الكتاب
امن بني اخر الزمان واقربانه خيرة الاكوان قال

وكل اي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم

اقول اللغة الاي جمع اية وهي العلامة ويجوزان يكون
جمع نرجمر وجمرش في جمرش وانما اطلقت الاية على الجملة
التامة من القران لكونها علامة علي صدق الاتي بها
وعلي عجز المتحدي بها وعلي كونها منفصلة عن ماقبلها
وبعدها فقيل اصلها ايية على وزن فعله كثمره
وقيل اصلها آيية على وزن فاعلة حذفت اليا الاولي
وادغمت فصارت على وزن دابة فسهلت اليا المثقلة
وقيل اصلها اية علي وزن فعْله بسكون العين
ابدلت اليا الساكنة الفا لاستثقال التضعيف
والرسْل بسكون السين تخفيف الرسُل بضمها جمع
رسول ومن الناس من لم يفرق بين النور والضوء
ومنهم من قال ان النور مختص بالقمر والضوء بالشمس



وقد يستعملان في كل ماله اشراق صورة اومعني
قال الشاعر

ثلاثة منعتها عن زيارتنا ❁ وقد دجي الليل خوف الكاشح الحنق
نور الجبين وسواس الحلي وما ❁ يفوح من نشرها كالمندل العبق

وقال اخر

لقد هديت بنور من هدايته ❁ لما ادلهم ظلام الجهل في الامم

الاعراب كل مبتدا وانما مع ما في حيزه خبره واغاصح
دخول الفا في الخبر لان المبتدا متضمن لمعني الشرط
لكونه نكره موصوفة بفعل كقوله كل رجل ياتيني فله
درهم والاضافة في كل آي بمعني من ككل الدراهم فان
المضاف اليه مميز لجنس المضاف واتي الرسل في محل
الجر صفة لاي والبا في بها يجوزان تكون للتعدية
فيكون الجار والمجرور متعلقين باتي وان تكون للمصاحبة
كقولك دخلت عليه بثياب السفر فيكون الجار
والمجرور في محل النصب على الحال اي متلبسين
بها والضمير في بها عايد الي الآي وانما للحصر لانها
بمعني ما والا كقوله تعالي انما وليكم الله ورسوله
ومن لابتدا الغاية والجار والمجرور متعلق باتصلت
والضمير المستكن باتصلت عايد الي الاي والبا في بهم
صلة للاتصال فانه لا يتعدي الا بها ويجوزان
تكون بمعني الي في قوله تعالى قد احسن بي اذ اخرجني

من السجن فيكون المعنى ان ابتدا اتصال تلك
الآي وانتهاءه اليه وظن بعض ان لا بد من حملها على
معنى الا لوجود وقوعها مقابل من الابتدائية وليس
الامر كذلك فانها قد تجي لمجرد الابتدا من غير ملاحظة
معني الانتها كقول المستعيذ اعوذ بالله من الشيطا
الرجيم وقول الشاعر
وان حديثا منك لو تعلمينه ٭ جني النحل في ابكار عود مطافل
نص عليه صاحب الموشح المعني ان جميع ما افاضه
الله سبحانه وتعالي علي جميع الانبيا والمرسلين
الذين هم وسائط بين الجناب الاقدس والعالم
المادي المدنس من انوار المعارف الحقيقية واضواء
الالهية من المعجزات الباهرات والدلايل البينات
والاحكام والحكم والايات والكلم انما هو بتوسط هذا
الحبيب الذي لولاه لما كانت المكونات ولم يخلق الله
الموجودات فكل فيض يفيض من المبتدا الفياض
انما هو ناشي من دولته وحاصل بسبب حبه ومحبته
فهو واسطة عقد الوجود وهو الحد الاوسط الواقع
في طرفي مقدمتي نتيجة الكرم والجود فكل موجود
يجود وجوده موجود لولاه ما نجم ولا اخضر عود قال
فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم
اقول اللغة قولهم الشمس كوكب نهاري اي كوكب

يوجد



يوجد في النهار او لكونه في النهار على وجه الارض
واستعمال لفظ الشمس فيه صلى الله عليه وسلم
استعارة ووجه الشبه ما امليته عليك في البيت السابق
اعني كالشمس تظهر للعينين والشمس تجمع على شموس
واما شمس فهو شموس وهو الفرس التي تمنع ظهرها
ولا تكاد تستقر والفضل لله بمعني الافضال كقوله
تعالى ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل
العظيم ولغيره بمعني الكمال الذي لا يتعدي الي الغير
والفاضلة والفضيلة ما يتعدي الي الغير والفضل
يجمع علي الفضايل والفاضلة على الفواضل قال الشاعر
ان الفضايل والفواضل برءها ٭ من بريكم واليكم ستعود
والكواكب يشمل الشمس وغيرها والسيارة سبعة
والباقي ثوابت والشمس مضيئة بالذات والقمر
نوره مستفاد من ضوء الشمس والبواقي دراري
الاعراب الفا للتعليل والاضافة في شمس فضل بمعني
من ان كان الفضل بمعني افضال الله تعالي وبمعنى
اللام ان كان الفضل بمعني الكمال والتنوين في فضل
للتعظيم وهم كواكبها مبتدا وخبر والجملة صفة للشمس
او استيناف واضافة الكواكب الي الشمس علي تقدير
ان يراد بالكواكب الاقمار والبدور والاهلة بذكر
العام وارادة الخاص باعتبار استفادة النور منها

وعلى تقدير ان يراد بها المعنى الحقيقي اعني المعنى العام
فالاضافة باعتبار انها سلطانة الكواكب والباقي
كالتوابع لها وهذه الجملة الفعلية اعني يظهرن انوارها
اما صفة للشمس او استيناف او حال من الشمس او من
الكواكب والضمير في انوارها اما للشمس او للكواكب
وللناس متعلق بيظهرن واللام اجلي ليظهرن ويجوز
ان يكون بفتح اليا من الظهور فيكون الاسناد مجازيا
اي يظهر الله انوارها ويجوز ان يكون بضمها من الاظهار
فتنصب انوارها على المفعولية ويكون الفاعل ضميرا
مستترا عايدا الى الكواكب والاسناد حينيذ ايضا
مجازي وفي الظلم يجوز ان يكون متعلقا بيظهر ويجوز
ان يكون مستقرا في محل النصب على الحال من الناس
وهو الاحسن والاولى ان يظهرن للناس حال كون
الناس في الظلم **المعنى** تعليل كون جمع الايات للانبيا
والمعجزات للمرسلين مقتبسة من نوره وانه قطب
دايرة كمالهم واصل دوحه فضلهم وافضالهم بانه
صلى الله عليه وسلم هو شمس فلك فضلهم وكمالهم
وانه هو الشمس الذي تفضل الله سبحانه وتعالى عليهم
فاشرقت به قلوبهم واضات به سرايرهم وانشرحت
به صدورهم وفاضت به عليهم المعارف الالهية
وظهرت لهم الاسرار الربانية فهم مستمدون من نور

فضله

٧٣

فضله مقتبسون من نير نوره اقتباس الاقمارة
المنيرة والبدور المستنيرة من الشمس او بان نسبتهم
اليه صلى الله عليه وسلم كنسبة ساير الكواكب الى الشمس
فكما انه لم يظهر نورها الا عند احتجاب الشمس تحت
الافق فاذا ابزغت من تحت حجب الاستتار وانهزم
عسكر الظلام عند تجلي ثغر النهار افلت الكواكب وذهب
نورها فكذلك هداية ساير الانبيا والمرسلين واحكام
ساير الشرايع والملل من الاولين انما كانت ظاهرة
عند احتجاب شمس فلك النبوة في علم الملك الحق
المبين فلما اشرقت اشعة انوار حبيب رب العالمين
على مشارق السموات ومشارق الارضين نسخت جميع
الملل والاديان وعاد دور دايرة هيئة شمس الدهر
الى ما كان **فان قلت** لم خص ظهور الانوار بكونه للناس
على ان فايدة الرسل عامة **قلت** لما عنى من الانوار
العلوم الشرعية والاحكام الدينية والمعارف اليقينية
كما انه عني بالظلم الجهالات الشيطانية والضلالات
الوسواسية والعادات العادية والطرايق الابتداعية
كان فايدة ظهور ذلك النور بالنسبة الى الناس اتم
واكمل واعم وافضل فخصوا بالذكر لمزيد اختصاصهم
بتلك الفايدة ولما كان الجهل يجعل صاحبه كمن يمشي
في الظلمة فلا يامن على نفسه من الهوي في مهاوي الضلال

والبوار ومزالق الهلاك والبتار كمن يمشي في الظلمة
فانه لا يامن ان يسقط في الابار وان يطوح في الانهار
شبه الجهل بالظلمة فلزم ان يشبه العلم بالنور
ومنه قول القاضي التنوخي رحمه الله
وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع قال

الكرم بخلق بني زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر مبتسم

اقول اللغة الكرم مشهور الاستعمال فيما يقابل البخل
والمراد به صفة باعثة على بذل المال مع بشاشة
وطلق من غير انقباض وتقطيب وبه عني من وصفه
صلى الله عليه وسلم بقوله
له راحة لو ان معشار عشرها على البر صار البر اندى من البحر
وقد يطلق ويراد به الشرف في النسب ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم ومنه قول الشاعر
وقايلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هي
والكريم بهذا المعني يقابله اللئيم قال الشاعر
اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا
وقد يستعمل بمعني انتفا الرذايل واجتماع الفضايل
ومنه قول الشاعر
كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي
وقد يطلق ويراد به الاتصاف بالصفح عن الجاني والاحسان

الي

الي المسيء والسبق بالاحسان ومنه قول الشاعر
سبقت الناس بالاطرا واحسنت الجزا مع المسيء
وعمن قد جني اوليت صفحا فلست باخذ الجرم البريء
وقد يكون بمعني اقتناص السودد ولجتنا ثمرة
المعروف ومنه قوله تعالي ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وقول الشاعر
لقد حزت جميع المكارم والمعالي وسدت العالمين علو همة
وهو صلى الله عليه وسلم في هذه المعاني ذو قدر شامخ
وقدم راسخ والخلق بفتح الخا المعجمة في الاصل مصدر
وقد يستعمل بمعني اسم المفعول واطلاقه علي المكونات
بمعني اسم المفعول ومنه قول الشاعر
فدان لك الخلق في كل رتبة متوين انك فيها فريد
وقد يطلق ويراد به الخلقة والبنية ومنه قولهم
فلان سوي الخلق وهذا المعني هو الملايم للمقام وزان
بمعني زين من الزينة والخلق بضم الخا العادة وقد
يطلق علي الجنس وقد يراد به الافراد كقوله انك لعلى
خلق عظيم والحسن في الصورة تناسب الاعضا ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف هو احسن
وانا املح وقال الشاعر
حزت التناسب في الاعضا ثم جرى ما الملاحة فيها فاكتسبت حلي
وفي المعني عبارة عن ارتكاب الحد الاوسط في الاخلاق



والاشتمال في الاصل التلفع بالشملة والمراد به الاحاطة
والبر بكسر البا سعة الخير قال الشاعر
ولئن نطقت بشكر برك معلنا ❁ فلسان حالي بالشكاية انطق
وبفتحها صفة مشبهة منه ومنه قوله تعالى انه هو
البر الرحيم والبشر طلاقة الوجه وبتصغيره سمي بشير
ابن يسار المدني وهو ماخوذ من تغير البشرة بالسرور
والبشاشة والاتسام الاتصاف من السمة بمعنى العلامة
ومنه قوله تعالى سيماهم في وجوههم قال الشاعر
ولقد وسمت بحسن برك في الملا ❁ حتى اشتهرت بذاك بين الناس
الاعراب اكرم بخلق صيغة التعجب كقولك احسن
بزيد والمجرور فاعل في الاصل عند س فلا ضمير في افعل
واصله احسن زيد اي صار ذا حسن والبا زائدة
وفيه شذوذ من وجهين زيادة البا في الفاعل واستعمال
الامر بمعنى الماضي فالاحسن ان يذهب فيه الى مذهب
الاخفش بان يجعل المجرور مفعولا في الاصل والبا
للتعدية او زائدة كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة والمعنى اجعل زيدا حسنا وقيل بمعنى
صار ذا حسن كاغد البعير اي صار ذا غدة هكذا
قيل وفيه نظر واضافة الخلق الى النبي اما اضافة
الصفة الى الموصوف على التاويل المذكور في كتب النحو
واما اضافتها لبيعثة الى صاحبها والتنوين في نبي للتعظيم

كالتنوين

كالتنوين في قوله ❁ له حاجب عن كل عيب يشينه
والجملة اعني زانه خلق في محل الجر على الوصفية لنبي او
خلق ومشتمل صفة بعد صفة وبالحسن متعلق به
وكذلك قوله بالبشر متسم وانما قدم معمول اسمي الفاعل
عليهما طلبا لقصر القلب اي مشتمل على الحسن لا على القبح
ومتسم بالبر وبالبشر لا بما يقابلهما والبشر والبر
روايتان وقوله مشتمل بالحسن ناظر الى الخلق
بفتح الخا ومتسم بالبر ناظر الى الخلق بضمها **المعنى**
التعجب من كمال جمال حسن صورة هذا النبي الكريم
ومن تزيين ذلك الحسن التام بكونه على خلق عظيم
فان الحسن الصوري ما لم يزين بالكمال المعنوي لم
يتم والجمال العنصري ما لم يويد بالاحسان الروحاني
لا يكمل كذلك مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم ما لم تتردى
بردا الحسن البهي وما لم يتجلبب بجلباب الجمال السوي
لم يبرز على منصة الظهور ولم يصر مظهر التجليات
النور ولذلك اجتبي من جلت قدرته وظهرت حكمته
وعلت كلمته حبيبا قد زين صورته بمكارم الاخلاق
وتم معناه بحسن الصورة وطيب الاعراق فلم تغرس
يد القدرة في بستان الخلقة على شاطي الحكمة شجرة
اعدل منه قواما ولم تغرز يمين الرحمن في حدايق
العرفان على نهر التبيان دوحة ورد يترنم عليها البلبل

البيان افصح منه كلاما فخلقه من عنصر قد عجنت
طينته بما الملاحة ومن اسطقس قد رُوّح روحه
ببها الصباحة وزين ذلك العنصر بروح قد اديرت
عليها كؤوس راح المحبة من راحات ايمن ارواح القدس
على بساط الانس ومن وراحجب الزمان والمكان فكان
نورا تفيض عليه عنايات الله نور السموات والارض
يدور مع ذلك النور كيف ما دار اينما كان حتى ظهر
لهذه الامة في ابهى صورة واحسن مثال وازكى معنى
واتم كمال قد اشتمل على جميع نكات الحسن والجمال
وانتسم بجامع لطايف الفضل والكمال قال

كالزهر في ترف والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في همم

اقول اللغة البدر هو القمر في تمه والشرف العلو
في المكان يقال مدينة شرفات اي ذات شرف ومنها
حديث ابن عباس رضي الله عنهما أُمرنا ان نبني
المداين شرفا والمساجد جما اي بلا شرف ورجل شريف
اي عالي المقدار وقيل قديم الخير عريق فيه وشرف
الكوكب هو ان يكون في برج شرفه كالثور للقمر
وانما كان ذلك البرج بيت شرف ذلك الكوكب لان
كماله بمعنى معظم ظهور اثاره الحسية انما يكون فيه
والشرف للرجل هو وصف جميل فيه يستحق به الكرامة
قال الشاعر



شرفي وفخري في الوجود وعزتي ... اني بترب نعالكم اتمسك
والزهر بسكون الها وفتحها هو نور الشجر والزهرة
بالضم البياض وبها سمي حي من قريش يقال لهم بنو زهرة
وهم الذين ادعوا خؤولة النبي صلى الله عليه وسلم لان
امه صلى الله عليه وسلم كانت منهم لا ان امه كان لها
اخ منهم قال المسعودي اني لا اعلم انه كان لام النبي صلى
الله عليه وسلم اخ فيكون خالا للنبي صلى الله عليه وسلم
يقال رجل ازهر اي ابيض مشرب اللون ذو وضاءة ومنه
سميت سيدة نسا العالمين بالزهرا لزهرتها صورة
ومعنى حسبا ونسبا والترف المراد به ههنا النعومة
والغضاضة والطراوة يقال ترف رفيف الخزامى
والترفة بالضم النعمة بالفتح والمترف من ابطرته
النعمة والدهر الزمان قال الشاعر

ان دهرا يلف شملي بسعدي ... لزمان يهم بالاحسان

وقيل الدهر الزمان الطويل ويقال دهر داهر ودهر
دهار للمبالغة كما يقال ليل اليل ويوم ايوم اما
ما جا في الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله
وفي رواية فان الله هو الدهر فقد قيل ان الدهر
اسم من اسما الله تعالى وروي في بعض الادعية
يا دهر يا ديهور يا ديهار وقيل ان العرب كانت
تضيف الحوادث الى الدهر قال ابو ذؤيب

امن المنون وريبه تتوجع ۞ والدهر ليس بمعتب من يجزع
والمنون الدهر فالمعني ان الله هو الذي يصيبكم
بالمصايب ويانيكم بالنوايب وهذا كرجل يسمى زيدا
وله عبد يسمي بكرا فضرب العبد رجلا فسبوا بكرا
فقال لهم عاقل لا تسبوا بكرا فان زيدا سو بكر علي
ان هذا من تتمة حديث مطول كما رواه الزهري عن
ابن المسيب عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالي يوذيني
ابن ادم يسب الدهر وان الدهر بيدي اقلب الليل
والنهار انا الدهر والهمم جمع همة وهي فعلة من الهم
بمعني القصد وهي في الاصطلاح عبارة عن صفة
تبعث صاحبها على طلب معالي الامور وتجزه عن
الميل الي سفسافها مع عدم المبالاة في ارتكاب
المشاق في ذلك الطلب قال الشاعر ۞ ۞
قد كنت لما كان لي همة ۞ ياكل من لحمي السقنقور
صيرني الهم بلا همة ۞ والهم للهمة كافور
الاعراب كالبحر خبر مبتدا محذوف اي هو كالبحر
والجملة في محل الجر صفة لنبي ويجوز ان يكون منصوبا
بتقدير اعني وفي شرف يجوز ان يكون متعلقا بالكاف
لما فيه من رايحة الفعل فيكون بيانا لوجه الشبه
كسابر الظروف ويجوز ان يكون حالا او صفة متعلقا

بمقدر اي كاينا او الكاين فيكون وجه الشبه مقدرا
فيكون التشبيه ابلغ وهكذا القول في الظروف الباقية
الا ان الظرفين الاخيرين متعينان لبيان وجه
الشبه لا يجوز فيهما ما جوزناه من الوجهين الاخيرين
في الظرفين الاولين **فان قلت** ما كرم البحر وما
همة الدهر **قلت** كرم البحر عموم الانتفاع حيث لم
يختص بعض وراده بالنفع منه دون بعض واما همة
الدهر فانه لم يفته ما طلب ولم يلحق اذا طلب فهو
لاحق لما سبق وسابق لا يلحق والاولي ان يجعل هذا
الشبه من قبيل قول الشاعر ۞ ۞
وبدا الصباح كان غرته ۞ وجه الخليفة حين يمتدح
فان وجه الشبه ههنا في التشبيهات الاربع في المشبه
اتم واكمل من المشبه به ولقد احسن من قال
في مدحه صلى الله عليه وسلم ۞ ۞ ۞
له راحة لو ان معشار عشرها ۞ على البر صار البر اندي من البحر
له همم لا منتهى لكبارها ۞ وهمته الصغري اجل من الدهر
المعنى لما وصف خلقه وخلقه بانهما جديران
بان يتعجب منهما لكونهما قد خرجا عن كونهما من اوصاف
البشر فكانا من خوارق العادات وجلا عن ان يتصف
بمثلهما غيره من احد الشادات ابرز بعضا من الصفات
الخلقية والخلقية في معرض التشبيه تفهيما لمن رام

ان يرنوا الى شي منهما بعين الاعتبار وتسهيلا لمن قصد
ان يرمق الى بعض منهما ببصيرة الاختبار فشبه اولا
صورته بالبدر المنير اذا كان في وسط السما في كون
كل منهما ينفي حنادس الظلما وتشرق به دياجي الليلة
الليلا فمن نور جبينه الازهر وضوء وجهه الاقمر
انجلت غياهب دياجي الجهالات وظهرت انوار بوارق
الكمالات وثانيا بالورد الجني والزهر الطري في طيب
الرايحة ونعومة الملمس والطهارة من كل درن ووسخ
ودنس وهذان التشبيهان يتعلقان ببيان بعض
الاوصاف الخلقية ثم شرع في تشبيه بعض الصفات
الخلقية فشبه في الكرم بالبحر لعموم النفع فانه لم
يرد شريعة كماله واردا الا انتفع منه القليل وانتفع
منه الكثير الجزيل فضلا عن القليل الضئيل وفي
علو الهمة بالدهر فانه لم يدع في العليا مقاما الا
وقد صيره ورا ظهره ولم يزد في المكارم منزلا الا وقد
نزله باهله ورهطه هذا ويجوز ان يكون وجه الشبه
بينه وبين البدر مركبا من حسن الطلعة ووضاءة
المنظر ونباهة الشان وارتفاع المكان فلا يختص ذلك
التشبيه ببيان شانه في الوصف الخلقي بل قد يشتمل
ايضا على الوصف الخلقي من حيث ان يقصد ان رتبته
في الكمال متعالية عن ان يصل اليها احد من ارباب

الهمم

بلغ

٧٨

الهمم العوالي

هي الشمس مسكنها في السما ... فعز الفواد عزا جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود ... ولن تستطيع اليك النزولا

قال رحمه الله

كانه وهو فرد في جلالته ... في عسكر حين تلقاه وفي حشم

اقول اللغة الفرد الوتر قال المطرزي في شرح قوله
ان الله وتر يحب الوتر اي فرد يحب الوتر ويجمع على
افراد وفرادي والفريدة من اللولو هي التي لا نظير لها
من اخواتها ويقال لها اليتيمة وافراد النجوم دراريها
والجلالة العظمة والجليل من اسما الله تعالى هو
المنعوت بنعوت الجلال وهو من الصفات القدسية
اي التنزيهية كالقدوس ومعنى جل جلاله
عظمت عظمته وجل بمعنى دق والجلال بالكسر
جمع جل الفرس وقد يكون جمعا لجلة التمر واما
جلال السفينة وهو ما هو كالسقف فهو مفرد
والجل بالكسر قصب الزرع اذا حصد وقطع فاذا
نقل الحب البيدر وديس يسمى تبنا والجلة بالفتح
البعرة وقد يكنى بها عن العذرة ومنه سميت
اكلتها من الدواب جلالة وحشم الرجل قرابته
وعياله ومن يغضب له اذا اصابه امر قال ابن سرايا
الحلي حيث يقول

لا عيب فيهم سوي ان النزيل بهم • يسلوا عن الاهل والاوطان والحشم
وعن ابن السكيت هي كلمة بمعني الجمع لا واحد لها
من لفظها وقال الغوري تجمع على احشام وعن الليث
الحشم الخدم وعن ابن سماعة اذا اوصى بشي لحشمه
فهو لعياله من القرابات ممن تجري عليهم نفقته لا
يدخل فيه امرأته وولده ويدخل والده ورقيقه
من ام ولده وفي بعض نسخ القصيدة موضع وفي
حشم وفي بهم والبهم بضمتين جمع بهمة بضم البا
وسكون الها وهو الفارس الاروع وقد يطلق ايضا
على الجيش يقال فلان فارس بهمة وليث غابة

الاعراب كان للتشبيه والصحيح انه حرف على
حياله وقيل انه مركب من انّ والكاف واصل
كان زيدا الاسد ان زيدا كالاسد فقدمت الكاف
وفتحت الهمزة وهي قد تخفف فتلغي علي الافصح
لخروجها عن مشابهة الفعل وعلي الغايها قول
من قال •
ونحر مشرق النحر كان ثدياه • حقان وعلي اعمالها
قول الاخر • كان وريده رشا خلب
واما قول الشاعر
ويوم توافينا بوجه مقسم • كان ظبية تعطو الى وارق السلم
فقد روي مرفوعا علي الالغا منصوبا على الاعمال
ومجرورا



ومجرورا على زيادة ان والواو في وهو فرد للحال وفي
جلالته متعلق بفرد لجواز تقدير فرد بفارد او متفرد
وفي بعض النسخ موضع في من فيكون حينئذ متعلقا
بكاين المقدر في في عسكر وتكون من بمعني البا التي
للتسبيه اي كانه كاين في عسكر في حالة كونه فردا
بسبب جلالته وعظمته وفي عسكر متعلق بمقدر
وهو خبر كان الجليل كانه كاين في عسكر وهذا المقدر هو
الكاين في الظرف اعني حينا وحين يجوز ان يكون
مبنيا لاضافته الي الجملة الفعلية كقوله تعالي
يوم ينفع الصادقين صدقهم **المعني** بعد ان
بين جمال صورته وكمال معناه شرع في هذا البيت
يبين كمال مهابته ووقورا بهمته فشبهه في حالة
ملاقاته وهو فرد غير محفوف بالانصار والاعوان
ولا محدودق بالفرسان والشجعان بحالة كونه
قد احدقت به ليوث المعارك واحتفت به اسد
الوقايع مشيرا الي ان اوصافه الكمالية ونعوته
الجلالية في احداث المهابة في قلوب الخصوم والقا
في روح الاعدا قايمة مقام عسكر قد ملأ في وجه
الارض واطبق طولها والعرض ووقوع هيبته في القلوب
وغناوه عنا الخميس في الخطوب في مرتبة الوضوح
والجلا اظهر من ذكا واوضح من الجلا وقد نقل عنه

ولعله العامل

صلى الله عليه وسلم مما يؤيد هذا المعنى ما هو مشتمل
على كثرة لا تحصى منها انه قيل للبراء افررتم يوم حنين
فقال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن خرج شبان اصحابه ليس عليهم كثير سلاح فلقوا
قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا
ما يكادون يخطئون فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على بغلته البيضا وابو سفيان بن الحارث
ابن عبد المطلب يقوده فنزل واستنصر وقال
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم ثم قال
البرا كنا والله اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع
منا للذي يحاذي به وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سار مع عمه العباس رضي الله عنه وهو الى اليمن
حدث فلما كان في بعض الطريق وصلوا الى واد فتوقفوا
عن قطعه ليلا فقال لعمه يا عم لو قطعنا هذا الوادي
ليلا في برد الهوا لكان اسهل علينا فقال له عمه يا ابن
اخي ان في هذا الوادي فحلا من الابل ولن يستطيع احد
من المارة ان يقطعه ليلا فقال يا عم سر وادعني
ودعه فقال انشدك لا تفعل فاقسم عليه وقال
لا تقتحمن بناقتي فيه ثم صاح بناقته فاقحمها في الوادي
واصحابه والعباس ينظرون اليه فلما راه الفحل اقبل
عليه وبرك وسجد له فنزل عن ناقته وركبه ثم صاح

فنهض

فنهض بسير وصاح بهم فاقتحموا الوادي فلما قطعوا
الوادي نزل عنه وخلى سبيله ولو رمنا املا مثل هذا
عليك لكلت الاقلام ولم نحط ببعض من هذا المرام قال

كانما اللؤلؤ المكنون في صدف • من معدني منطق منه ومبتسم

اقول الكن هو ما يكن كالبيت والفسطاط والصندوق
والحقة قال الحريري

جا الشتا وعندي من حوائجه • سبع اذا القطر عن ابياتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلي • مع الكباب وكس ناعم وكسا

والصدف غشا اللؤلؤ وفي الكتب الطبية انه من حيوان
البحر والمعدن اسم مكان من عدن بالمكان اذا اقام
به وهو اسم لما خلقه الله تعالى في الارض من الذهب
والفضة وغيرها وانما سمي به لان الناس يقيمون به
في الصيف والشتا وقيل لاثبات الله تعالى الجوهر به
واثباته اياه في الارض حتى عدن فيها اي ثبت والمنطق
مصدر ميمي بمعنى النطق يقال نطق ينطق نطقا
ومنطقا وقد يراد به محل النطق والنطق قد يطلق
على التلفظ بالالفاظ وقد يطلق على ادراك الكليات
قال الشاعر

ان الكلام لفي الفواد وانما • جعل اللسان على الفواد دليلا

والمبتسم محل الابتسام وهو التبسم بمعنى وهو
الكشف عن الثنايا اظهارا للبشر وهو من مكارم الاخلاق

ولذلك وصف صلى الله عليه وسلم بانه كان كثير التبسم
الاعراب ما هي الكافة ولذلك رفع اللولو على ما كان
عليه من الابتدا والخبرية والمكنون مرفوع على الوصف
وفي صدف متعلق بالمكنون ويجوز ان يكون مستقرا
كما يظهر لك عند اداتها حاصل المعني ومن معدني ظرف
مستقر ومن تح ابتدائيه ويجوز ان تكون سببيه وذلك
اذا كان في صدف متعلقا بمستقر وحينئذ يكون الجار
والمجرور صفة او بيانا ومنه صفة اللولو والضمير عايد
الي النبي صلى الله عليه وسلم **المعنى** انه لما وصف النبي
صلى الله عليه وسلم بكونه في مهابته وكمال جلالته وعظمته
يخاله من صادفه ملكا قد احدقت به العساكر والجنود
وسلطانا قد احتف به الجيش خافق الاعلام والبنود
او شك ان يتوهم عنه فيه ما هو من لوازم المهابة
وخواص الجلالة من الفظاظة التي هي من شان الملوك
والغلظة التي هي من ديدن السلاطين فنفي ذلك
التوهم بما يدل على كمال الحلم واللطافة وغاية اللطف
والملاحة وعذوبة النطق والفصاحة فشبه اللولو
المكنون في الصدف الذي لم يتطرق الي لمسه كف ولا
بنان ولم يخرق ضوءه طرف ولا وصفه بيان بكلامه
الفصيح ومنطقه المليح ومبسمه الدري وثغره البهي
هذا وقد قيل في معني البيت وجوه اخر منها ان المشبه

محذوف

محذوف والتقدير كان ثغره اللولو المكنون اي المستتر
بسبب ما يلحقه من الخجل من اشراق انوار معدني نطقه
وتبسمه اعني ثغره الازهر وفاه الاطهر ومنها كان اللولو
المكنون في الحقق والصناديق في خزاين الملوك والسلاطين
لغاية عزته وكمال احترامه فلا تتصل اليه يد اللامسين
ولا ترمقه اعين الناظرين كاين في صدفه الاصلي وكنهه
الاولي لم يجد تلك الحرمة التي وجدها بعد خروجه
من الصدف من كونه منظورا بنظر الملوك محزونا في
خزائنهم مكنونا في درجهم بسبب ما ظهر من انوار
كلامه الفصيح وتبسمه المليح ومنها انه كان اللولو
المكنون في معدنه الاصلي الذي هو الصدف خارج من
معدني نطقه وتبسمه ومما قيل انه يجوز حمله
على الاستعارة فيكون من قبيل رايت اسدا يرمي غير
مرضي لكون ذكر اداة التشبيه يابي ذلك لكن يجوز
حملا لنطق على الكلام المعنوي كما سلفت اليه الاشارة
ويكون المعني وصف باطنه الانور وقلبه المطهر من
كونه معدن الحكم والحقايق ومهبط المعارف والرقايق
وثغره البراق ونطقه الفايق من حيث انه معدن
لجوامع الكلم ومجامع الحكم بل الاصوب ان يشبه قلبه
المنور ببحر زاخر ومنطقه الفصيح ببحر اخر لظهور
امواج الشريعة الغرا وافواج معارف الطريقة السمحا

وكنهه العلم



من موج ذلك البحرين الزاخرين وذلك تاويل قوله
تعالي مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
عن جابر رضي الله عنه قال كان في كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ترتيل وترسيل وعن عايشة
رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسرد سردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بينه
فصل يحفظه من جلس اليه وعن عبد الله بن الحارث
قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانما تبسم من لولو منضد او اقاح
وقال البحتري
فمن لولو يبديه عند ابتسامه ومن درر عند الكلام يساقط
قال رحمه الله

لا طيب بعد ان ترباضم اعظمه طوبي لمنتشق منه وملتثم

اقول اللغة الطيب والطاب ما يتطيب به وجا بمعني
المصدر يقال طاب يطيب طيبا ويقال هذا شي
طيب اي طاهر نظيف قال الله تعالي فتيمموا صعيدا
طيبا اي طاهرا ومستلذ الطعم والرايحة قال الشاعر
من طيب نكهتها ورد وريقتها قند تداوي به الامراض والعلل
ويطلق الخبيث مقابلا للمعنيين قال الله تعالى
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث
لا يخرج الا نكدا وقال تعالي قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده

لعباده والطيبات من الرزق يعني المستلذات
من الماكل والمشارب وقال تعالي ويحرم عليهم الخبايث
يعني كل نجس كالدم والميتة ونحوهما وفي الحديث
من اكل هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا
قيل هي الكراث والثوم والبصل وقد يطلق على
ما يقارب من هذين المعنيين كالحل والصلاح والجودة
قال تعالي فانكحوا ما طاب لكم من النسا اي ما حل لكم
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات
ما كسبتم اي جياد مكسوباتكم او من حلالها وفي ضده
ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي الردي والحرام
وقال تعالي لا يستوي الخبيث والطيب اي حلال المال
وحرامه وصالح العمل وفاسده وصحيح المذهب
وفاسده وطوبي فعلي من الطيب قلبوا اليا واوا
لانضمام ما قبلها وقيل انه على اصله ومنه قولهم للقادة
طوبة واوبه ورد بانه من باب الازدواج ومدينة
الرسول لتشرفها به صلى الله عليه وسلم سميت طوبي
وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله سمي المدينة طابة
وبها سميت الشجرة التي ورد في الحديث ان اصلها
في بيت علي بن ابي طالب في الجنة وما من بيت من بيوت
الجنة الا وفيه غصن من غصونها وقيل انه اسم
من اسما الجنة لقوله تعالي طوبي لهم وحسن مآب

وبعدل من العدل بمعني المساواه وعِدْل الشي بكسر
العين مثله من جنسه ومقداره ومنه عدلا الحمل
وبالفتح مثله من غير جنسه ومنه عدل القاضي
وَالتُرْبُ لغة في التراب لكنه قد يختص باستعماله
في تراب المقبرة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
في حق ولده الحسين الشفا في تربته والاجابة تحت
قبته والايمة من ذريته او من عترته والضم الجمع
يقال ضمني وفلانا الطريق اي جمعنا قال الشاعر
لين ضمني دهر بسلمي سُوَيْعَة • شكرت له ذاك الصنيع سنينا
ومنه سميت احدي الحركات الثلاث بالضم لاجتماع
الشفتين عند التلفظ بها والعظم يجمع على اعظم وعظام
قال تعالى من يحيي العظام وهي رميم وقال الشاعر
اذا ريحها هبت على قبر وامق • تناعش من تحت التراب عظامي
وقال الاخر
سقي الله تربا ضم اعظم خالد • من السحب هطالٍ هتونٍ موقرِ
والانتشاق والاستنشاق جا بمعني الشم قال الشاعر
اني على بعد الديار اذا سرت • ريح الشمال لريحكم استنشق
وقال الاخر
تنشقت عند الموت من نسمة الصَبَا • روايح من اهوى فعادت لي الروح
وقد يطلق الاستنشاق على التصعد بالما في الخيشوم
ومنه قولهم تستحب المضمضة والاستنشاق والملثم



اسم فاعل من الالتثام وهو التقبيل والَلَثمة القبلة
ومنها اللثام وهو ما يشد به الرجل فمه من عمامته
بمنزله النقاب للمراة وقد يطلق على النقاب قال
الشاعر رحمه الله
المت وهي حاسرة لثاما • وقد ارخت ذوايبها ظلاما
الاعراب لا لنفي الجنس وطيب اسمها وهو مبني على
الفتح لان اسمها اذا كان مفردا كان مبنيا على ما ينصب
به فيبني على الفتح ان كان ينصب بالفتحة كقوله
فلا اب وابنا مثل مروان وابنه • وعلى اليا المفتوح ما قبلها
في التثنية نحو قول الشاعر
تعز فلا الفين بالعيش متعا • ولكن لوراد المنون تتابع
وعلى اليا المكسور ما قبلها في الجمع السالم المذكر كقوله
اري الربع لا اهلين في عرصاته • ومن قبل عن اهليه كان يضيق
وعلى الكسر في مؤنثه كقول الشاعر
لا سابغات ولا جاواء باسلة • تقي المنون لدي استيفا آجاله
وقال الزجاج والسيرافي انه معرب والتنوين محذوف
للتخفيف وبعدل خبر لا وتربا مفعول بعدل وضم اعظمه
في محل النصب على انها صفة لتربا والعايد ضمير مستكن
في ضم هو فاعله وطوبي ان جعلت علما اما لكونها اسما
من اسما الجنة او انها اسم موضوع لمعني التعجب والتمني
فيجوز ان تكون مبتدا والمتنشق خبره والا فقد يقال

انما خبر لمحذوف مبتدا محذوف او صفة له اي حالة من
شانها ان يقال في حق صاحبها طوبي له والضمير في منه
عايدا الي التربة والجار والمجرور متعلق بمنتشق المعنى
لما ذكر بعضا من اوصاف جسده الشريف وبدنه
اللطيف في حال حياته طفق شارعا في ادا شي من اوصاف
ذلك البدن المطهر والجسد المنور في حال وفاته فقال
انه لا شي من انواع الطيب مسكا كان او عنبرا او اقحوانا
كان او عبهرا ولذلك اتي بلا التي لنفي الجنس المفيدة
لعموم النفي يعادل طيب تربته الشريفة ويماثل ريح
حضرته المنيفة وكيف يماثلها روح ريح او يعادل لها
رايحته فلم وزكت انفاس النسيم من طيب نكهته فمن اين
للورد طيب لو لم يشبه وجناته في النور والصفا ومن
اين للمسك ذلك لو لم يحاك شعره في السواد كالليلة
السودا فهو لعمري علة لكمال خواص الاشيا صورة
ومعني ولولاه لم تشرق شمس الوجود من المعنى
فطوبي لمن استمسك باستنشاق طيب رايحة مسك
تربته الشريفة التي قد جمعت طرد الكمال وبحر الجود
والافضال بعد ان استمسك بعروة دينه الوثقى
وتشبث باذيال ملته المثلى ونعمى لمن لثم تراب تلك
الحضرة الشريفة وقبل اعتاب تلك السدة المنيفة
اقبل ارضا سار فيها جمالها فكيف بارض حل فيها جمالها

ولعمري

ولعمري لقد حوت طيبة من طيبه طيبا شرفت به
على بني نوعها من البلاد حتى كادت انها تنخرط بذلك
الشرف في سلك اكابر بني ادم من الزهاد والعباد
وكيف لا وقد حل فيها جسد هو بمثابة الروح الروحانية
ومضاة الملكوت الملكوتية فكما ان لكل بدن من ابدان
بني ادم طينة وامتازت عن ساير قطع الطين بروح
قد تعلقت به كذلك طينة طيبة امتازت عن ساير
الطين بروح تربو على ساير الارواح لا سيما وقد توجه
اليها في الصباح والرواح فواضل صلاة صلوات من
خالق الارواح ومصور الاشباح ومن الملاء الاعلى
وخيار البشر من الانبيا والاوليا والزهاد والعباد
والسياح على انه قد ورد في الخبر عن سيد البشر عليه
من الصلوات ازكاها ومن التحيات انماها ان طينة
كل مخلوق ماخوذة من تربته التي اتيح له ان يقبر فيها
فان صحت هذه الرواية عنه صلى الله عليه وسلم فلا
اظن ان بقعة من الارض تضاهي تلك البقعة في الشرف
بل لا يضاهيها احد من الاشراف اللهم الا ان يكون
من الانبيا والاوليا وكذلك كل روضة قبر فيها
رجل من المومنين شرفها بحسب شرفه ولذلك
ترى الاحاديث واردة على حث زيارة قبورا ولاده
عليه وعليهم الصلاة والسلام وزيارة قبور المسلمين عليهم

اي قدر

رحمة رب العالمين ويمكن ان يجعل المتنشق كناية
عن الزاير والملتثم كناية عن المجاور وقد ورد في فضل
المدينة زادها الله شرفا من الاحاديث ما لا تسعه
الاوراق ولا تحمله النياق ولو لمظناك بشي منه لزهقت
الروح من النهاب نار الاشتياق ولبل ما الاحداق
ما انمقه على صفحات الاوراق ولولا الاعتدال بين ما
الاماق ونار الشوق والاتواق لاحرقت نار الحشا
الكتاب ولبل دمع المقلة الطروس عند الانقلاب

كتبت وفي فوادي نار شوق ۞ لها وفي جفني سحاب
فلولا النار بل الدمع خطي ۞ ولولا الدمع لاحترق الكتاب

قال رحمه الله تعالى

ابان مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتدا منه ومختتم

اقول اللغة الابانة قد تجي بمعني الكشف والاظهار
يقال ابانه وابان عنه بمعني اظهره وكشف عنه وقد
تجي بمعني الفصل والقطع يقال ابان راسه عن جسده
اي فصله وقطعه وهو من البيان بمعني الظهور لا
من البين بمعني الفراق والوصل والمولد قد يكون
اسم زمان وقد يكون اسم مكان والعنصر الاصل ولهذا
سميت النار والارض والهوي والما بالعناصر الاربعة
والمفتتح والمختتم اسما مفعول من الافتتاح والاختتام
ويجوز حمله على المصدر واسم المكان واسم الزمان ومفتتح

المشي



الشي ومختتمه اوله واخره ماخوذان من الفاتحة
والخاتمة بمعني الاول والاخر ومنه ما ورد في الدعا اللهم
كما افتتحت بالخير فاختم بالخير يعني كما ابتدات اول
خلقنا ملتبسا بالخير **الاعراب** ابان وان كان متعديا
بنفسه يقال ابانه اي اظهره لكنه قد يتعدي بعن
اذا ضمن معني الكشف او الاخبار يقال ابان عنه اي
كشف عنه واخبر عنه واسناد الابانة والمنادي في
يا طيب محذوف كقوله يا حسرتنا والا يا اسجدوا وكقولهم
يا بوس لزيد والتقدير يا قوم او يا ناس وانما يستعمل
هذا الاسلوب في موضع التعجب والغرابة والتقدير
ايها العقلا ذوو الالباب والافهام والبصاير والاحلام
استحضروا احلامكم وعقولكم واستعملوها في هذا الامر
العجيب الغريب الذي هو خروج هذا المفتتح والمختتم
في امر الطيب عن الحد الذي لا يمكن تجاوزه لاحد من البشر
بل ليس من المعتاد وان يحصل مثله لاحد منهم ومن صفة
المفتتح والضمير في منه عايد الي النبي صلى الله عليه وسلم
او الي عنصره او الي طيبه ومثل الجار والمجرور مقدر في
مختتم لاقتضا العطف تقديره **المعني** ان ما ظهر في
زمان ولادته ومكانها من الامور الخارقة للعادة من
علامات النبوة ومعجزات الرسالة اظهرت وكشفت عن
طيب ذلك العنصر النبوي والتعين المصطفوي والتشخص

لعله مجاز عقلي

لعله الواو زائدة

المحمدي اي دلت تلك العلامات الواضحات والدلالات
البينات على انه قد تعلق بذلك العنصر الشريف والجد
المنيف من الكمالات النفسانية والسعادات الازلية
ما هو جدير ان يتعجب العقلا من كيفيته ويتفكر الاذكيا
من كميته حتي يعلموا انه سيكون من هذا المولود من
الشئون والحالات والفضايل والكمالات ما لا عين رات
ولا اذن سمعت في المهد ينطق عن سعادة جده وحاصله
انه صلى الله عليه وسلم قد شهدت فاتحته بخاتمته
ان الهلال اذا رايت نموه ايقنت ان سيصير بدرا كاملا
ويجوز ان يراد بالمفتتح والمختتم جميع مدة عمره صلى الله
عليه وسلم فانه قد يذكر طرف الشي ويراد مجموعه كما في
قوله تعالي وسبحوه بكرة واصيلا وقد يراد بالمفتتح
احوال دنياه وبالمختتم احوال اخرته او احواله في الملك
والملكوت **فان قلت** ما كان من الحالات وحالة
الولادة الدالة على تلك الشئون والحالات التي ظهرت
في حالة مماته **قلت** قد سالت عن امر قد تعذر من لم
يشرف كتابه بذكره لامرين احدهما كثرة تلك الحالات
حتي انه لو قصدنا استيفاءها لضاق نطاق هذه
الاوراق عن احصائها وثانيهما شهرة اكثرها لكني الطك
بشي منها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله روي الثقاة
انه صلى الله عليه وسلم لما وضعته امه ظهر عند وضعه

نور

٢ هذا نصف بيت



نور اضات الخافقين به قصور الشام وروت آمنة وقد
امنت انها اوتيت حين حملت به فقيل لها انك قد حملت
بسيد المرسلين او بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض
فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد فان اية ذلك ان
يخرج معه نور يملا قصور بصري من ارض الشام فاذا
وقع فسميه محمدا فان اسمه في التوراة احمد يحمده اهل
السموات والارض واسمه في الانجيل احمد يحمده اهل
السموات والارض واسمه في القرآن محمد قالت فسميته
محمدا وروي ابو امامة قال قيل يا رسول الله ما كان
بدء امرك قال دعوة ابي ابراهيم وبشري عيسى ورات
امي انه خرج منها نور اضات له قصور الشام وروي
انه ناداها مناد من زاوية البيت يا امنة لا تظهريه
للانس الا بعد ثلاثة ايام لانه مشغول بسلام الملايكة
وروي انه لما سمع عبد المطلب بوضع امنة جا اليها فلما
راها قال ليس فيك اثر ولادة ولا نفاس واني لا انكر
من ولادتك شيا الا ذلك النور الذي كنت اراه في وجهك
فقالت اني وضعته والله على العجايب فقال سلميه
انظر اليه فقالت له هيهات هيهات قد حيل بينك وبين
ان تراه يومك هذا فانه قد اتاني ات كانه قضيب
فضة ومعه طست من زمرد اخضر فغسله وقال
هذه الحنيفية لك ولمن تبعك مقدس انت ومقدس من

لعله من ربك

بك الي يوم القيامة وقال لا تخرجيه الي ادمي حتي يمضي
عليه ثلاثة ايام قال عبد المطلب فضربت بيدي وقلت
بالله لتخرجنه والا قتلت نفسي فقلت دونكه فانه
في البيت مدرج في ثوب صوف اشد بياضا من الثلج
واطيب ريحا من المسك قال عبد المطلب فدخلت
عليه لاري وجهه فاذا رجل قد تراءي لي حاملا علي وقال
اليك يا عبد المطلب فلا سبيل لاحد من الادميين
الي رؤيته حتي تنقطع عنه زيارة الملايكة وهمّ عبد المطلب
ان يخبر قريشا ما جري عليه فاخذ عليه لسانه فلم
يتكلم ثلاثة ايام وروي عكرمة عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال انه كان يوضع لعبد المطلب فراش
في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد اجلالا له وكان اولاده
يجلسون حوله حتي يخرج اليهم فكان رسول الله صلي
الله عليه وسلم يخرج وهو غلام فيمشي حتي يجلس علي
الفراش فيعظم ذلك اعمامه وياخذونه ليوخروه فيقول
لهم دعوا ابني فان له شانا عظيما اني اري انه سياتي
عليكم يوم وهو سيدكم اني اري غرته غرة تسود الناس
ثم يحمله ويجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ثم يقول
ما رايت قبله اطيب ولا اطهر منه قط ثم يلتفت الي ابي
طالب فيقول يا ابا طالب ان لهذا الغلام شانا عظيما
فاحفظه واستمسك به وعن ابن عباس رضي الله عنهما

قال

قال ظهر سيف بن ذي يزن في الحبشة في السنة الثانية
من مولد النبي صلي الله عليه وسلم فوفد عليه وجوه العرب
واشرافها فقال لعبد المطلب اني مفض اليك من علمي
امرا لو كان غيرك لم ابح له به ولكني رايتك معدنه
فاطلعك عليه فليكن عندك مطويا حتي ياذن الله فيه
فان الله بالغ امره اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون
الذي اخترناه لانفسنا واخبرناه دون غيرنا خبرا عظيما
وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس
عامة ولرهطك كافة ولك خاصة فقال عبد المطلب
مثلك من سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر
فقال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له
الامامة ولكم به الزعامة الي يوم القيامة فقال له
عبد المطلب ابيت اللعن لقد ابت بخير ما اب بمثله
وافد ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسالتك
عن اسراره ما ازداد به سرورا فقال هذا حينه الذي
ولد فيه اسمه محمد يموت ابواه ويكفله جده وعمه
وقد ولد سرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا
يعز به اولياءه ويذل به اعداءه ويضرب به الناس
عن عرض تكسر به الاوثان وتخمد به النيران ويعبد
الرحمن ويدحر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يامر
بالمعروف ويفعله وينهي عن المنكر ويبطله فقال عبد

نسخة الامامه الزعامه

المطلب عز جدك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرك
فهل الملك ساري بانصاح فقد اوضح لي بعض لا ايضاح
فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب والعلامات النصب
انك يا عبد المطلب لجده غير كذب قال فخر عبد المطلب
ساجدا فقال له ارفع راسك ثلج صدرك وعلا امرك
فهل احسست شيا مما ذكرته لك فقال كان لي ابن وكنت
به معجبا وعليه رقيقا فزوجته كريمة من كرايم قومي
امنة بنت وهب فجاءت بغلام فسميته محمدا مات ابوه
وكفلته انا وعمه فقال له ان الذي قلت كما قلت لك
فاحتفظ من ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء
ولم يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرته لك دون
هولا الرهط الذين معك فاني لست امن ان تدخلهم
النفاسة من ان تكون لكم الرياسة فيطلبون له الغوايل
وينصبون له الحبايل وانهم فاعلون ذلك او ابناوهم
من غير شك ولولا اعلم ان الموت مجتاحي على مبعثه
لسرت بخيلي ورجلي اصير بيثرب دار ملكي اني اجد في الكتاب
الناطق والعلم السابق ان بيثرب در ملكه وفيها استحكام
امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا انني اقيه
الافات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة
سنه امره في هذا الوقت ولا وطات اسنان العرب
عقبه ولكني ساصرف ذلك اليك من غير تقصير

بمن

بمن معك ثم انه امر لكل رجل من القوم بعشرة عبيد
وعشرة اماء وبحلتين من البرود ومائة من الابل وخمسة
ارطال من الذهب وعشرة ارطال من الفضة وكيس مملوء
من الذهب وامر لعبد المطلب بعشرة امثال ذلك وقال
له اذا حال الحول فاتني فمات ابن ذي يزن قبل ان يحول
الحول وكان عبد المطلب يقول يا معشر قريش لا يغبطني
رجل منكم بجزيل عطاء الملك وان كثر فانه الي نفاد ولكن
يغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره وفخره وشرفه
فاذا قيل وما هو قال ستعلمن ما اقول ولو بعد حين
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ادرك عبد المطلب
الوفاة بعث الي ابي طالب فجاء ومحمد صلى الله عليه وسلم
على صدره وهو في غمرات الموت فصار يبكي ويلتفت الي
ابي طالب ويقول يا ابا طالب انظر ان تكون حافظا
بهذا الوحيد الذي لم يشم رايحة ابيه ولا شفقة امه
انظر الي ان يكون من جسدك بمنزلة كبدك فاني قد
تركت بني كلهم ووصيتك به لانك من ام ابيه يا ابا
طالب ان ادركت ايامه فاعلم اني كنت من ابصر الناس
ومن اعلم الناس به فان استطعت ان تتبعه فافعل
وانصره بلسانك ويدك ومالك فانه سيسود ويملك
ما لم يملك احد من ابائي يا ابا طالب هل قبلت وصيتي
قال نعم قد قبلت والله على ذلك شاهد قال عبد

المطلب فمد يدك الي فمد يده اليه فبايعه علي ذلك
ثم قال الان خفف علي الموت ثم لم يزل يقبله ويقول
اشهد اني لم اقبل احدا من ولدي اطيب ريحا منك ولا
احسن وجها منك ومات عبد المطلب وهو صلي الله عليه
وسلم ابن ثمان سنين وكان قد ولد في يوم الجمعة
عند طلوع الشمس من السابع عشر من ربيع الاول عام الفيل
وقيل ولد عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين ثم اختلف
فقيل لليلتين خلتا من الشهر المذكور وقيل لعشر ليال
خلون منه وذلك لاربع وثلاثين سنة وثمانية اشهر
من ملك عمرو ابن هند ملك العرب قال

يوم تفرس فيه الفرس انهم قد انذروا بحلول البوس والنقم

اقول اللغة اليوم هو الوقت من طلوع الفجر الي غروب
الشمس شرعا ومن طلوع الشمس الي غروبها في اللغة
اليوم الوقت ليلا كان او نهارا قصيرا كان او طويلا
وهو المعني ههنا وقيل ان اليوم ما بين طلوع الفجر الي غروب
الشمس والنهار ما بين طلوع الشمس وغروبها وقد يتعارضان
واليوم قد يطلق علي وقت مخصوص باعتبار امر هايل
او شريف وقع فيه فيضاف الي ذلك الامر كيوم القيامة
ويوم عاشورا او يوم العيد ويوم الغدير قال الشاعر
الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود
واما نحو يوم الجمعة ويوم السبت فالاضافة بيانية

والتفرس

والتفرس معرفة الشي بالفراسة وهي قوة تدرك بها
الامور الخفية بالقراين ومنه قوله صلي الله عليه وسلم
اتقوا فراسة المومن فانه يري بنور الله والمتفرس هو
الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راي وقد سمع وهو
ماخوذ من فرس الاسد فريسته شبه احاطة العالم
بعلومه وشدة تصرفه فيها وتمكنه منها باحاطة الاسد
بفريسته وشدة تصرفه فيها وتمكنه منها ومن هذا
القبيل قتلته خبرا والفرس اسم جمع لاهل بلاد فارس
وقيل ان الفرس بضم الفا وسكون الرا والفارس بفتح
الفا وكسر الرا بمعني وهم جيل من الناس يسكنون تلك
البلاد وكفاهم فضلا كون سلمان رضي الله عنه منهم
وقول النبي صلي الله عليه وسلم في حقهم لو كان الايمان
معلقا بالثريا لناله رجال من فارس وفي رواية من
قوم هذا واشار الي سلمان رضي الله عنه والانذار هو
التحذير من وقوع البلا ومنه المثل من انذر فقد اعذر
ومنه سمي صلي الله عليه وسلم المنذر لانذاره امته
والبوس الشدة المورثة حزنا وهما والنقم جمع نقمة وهي
ضد النعمة ويقال نقم منه وعليه كذا اذا عابه قال
تعالي وما تنقم منا الا ان امنا وقال ابو العلا نقمت الرضي
حتي علي ضاحك المزن **الاعراب** يوم خبر مبتدا محذوف
اي مولده يوم والاحسن ان يجعل بدلا منه كقوله تعالي

لتسعفا بالناصية ناصية ولا يشترط ان يكون
على لفظ المبدل منه على الصحيح اذ علة جواز مثل هذا
البدل هو جبر النكرة بالوصف فاينما وجدت هذه
العلة تحقق الجواز والمثال بمجرده لا يدل على اشتراط
الاتحاد في الصيغة اذ الاتحاد فيها بينهما ليس له مدخل
في الجواز وتغرس في محل الرفع صفة ليوم وفيه متعلق
بتغرس والغرس فاعله وان مع اسمها وخبرها مفعوله
وقد اتى رواخبرات والضمير في اتذروا عايد الى الغرس
وجمعه لان الغرس اسم جمع ويجلو متعلق با تذروا
عايدا الى الغرس واضافة الحلول الى البوس والنعم للجنس
وتنكير يوم للتعظيم وفي الجمع بين تغرس والغرس صنعة
الاشتقاق **المعنى** لما ذكر في البيت السابق ابانة مولده
عن طيب عنصره وعنى بذلك انه قد ظهرت في زمان ولادته
علامات تدل على ما تضمنه عنصره الشريف من الكمالات
الدالة على استحقاق علو الشان وارتفاع المكان وتفويض
خلافة امر الملك والملكوت الى كف كفايته وتشبث
ارباب الهدايات واصحاب السعادات باذيال عنايته
وتمسك السالكين الى الله بحبال دولته شرع في بيان
بعض من تلك العلامات ونبذة من تلك الدلالات
فذكر في البيت ما هو كالمقدمة لتلك المقاصد وهي انه
لما زين الله سبحانه وتعالى بساط الوجود العيني

بميامن



بميامن شرف قدم قدومه وشرف العالم الظلماني بانوار
جمال طلعة هجومه وهطلت سحب العناية بقطرات فيض
جماله وقطرت مزن الهداية بحباب عباب بحر كماله تعرست
الغرس مما اقترن بذلك الظهور من سطوع النور وخمود
النيران وطلوع نيرات السعود وافول كواكب النحوس
والخذلان ان دايرة دواير البوس والنعم ستحل في منازلهم
بعد زوال النعم فان النور اذا سطع في منازل الكون
سلطانه اضمحل الظلام وتضعضع بنيانه والحق اذا
برزت مقدمات برهانه زهق الباطل وتزعزع اركانه
واذا برز الفجر المنير تهازمت جيوش ظلام الليل من كل
جانب لما علم الليل البهيم بانه سيغلب ضوء الشمس نور
الكواكب روي ان سلمان الفارسي رضي الله عنه لم يزل
ينتقل من عالم الى عالم ومن قصة الى قصة ويبحث عن
الاسرار ويستدل بالاخبار مدة اربعماية سنة ينتظر
قدوم سيد الاولين والاخرين محمد حبيب رب العالمين
حتى بشر بولادته فلما ايقن بالفرج خرج يريد تهامة
فاسر في الطريق ولقي دون لقايه عرق الغربة وخرط
القتاد حتى ظفر بالمراد قال

٢ راجع في نسخة اخرى

وبات ايوان كسرى وهو منصدع كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم

اقول اللغة بات من البيتوتة وهي الاقتران بالليل
قال الشاعر

اظل ارعي وابيت الطحن والموت من بعض الحياة اهون
وهي ماخوذة من البيت للزوم الدخول فيه عند دخول
الليل غالبا ومنه التبييت وهو تدبير الامر ليلا قال
تعالي اذ يبيتون ما لا يرضي من القول والله اعلم بما
يبيتون وقال صلى الله عليه وسلم من لم يبيت الصيام
قبل الفجر فلا صيام له والايوان بالكسر اسم لبيت يكون
سقفه محدبا لا يكون لاحد جوانبه جدار واصله اوان
بالتشديد فقلبت احدي الواوين يا لانكسار ما قبلها
والانصداع الانشقاق ومنه تصدع الناس اي تفرقوا
والصداع الذي يلحق الراس كانه قد تفككت اجزاوه
بعضها عن بعض من ذلك المرض وقد يطلق الصداع علي
شدة التاثير ومنه قوله تعالي فاصدع بما تومر والشمل
من اسما الاضداد يطلق علي الاجتماع والافتراق يقال
جمع الله شملك اي ما تفرق قال الشاعر
ان دهرا يلف شملي بسعدي لزمان يهم بالاحسان
وفرق الله شملهم اي اجتماعهم قال الشاعر
بدد الدهر شملنا اذ رانا في اجتماع ولذة وفراغ
وكسري بالفتح والكسر والفتح افصح ملك الفرس يجمع
علي اكاسرة اما جمع نسبة كاشاعثة واهالبة او جمع
لا بجمي كجواريه والالتام الاجتماع **الاعراب** بات من
الافعال الناقصة يجي لاقتران مضمون الجملة بالليل

وقد



وقد يجي بمعني صار وقد يجي تاما كقول امري القيس
وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العاير الارمد
وهو منصدع خبر فان الواو قد تدخل بين اسم الفعل الناقص
وخبره للصوق الاسم بالخبر كما تدخل بين الصفة والموصوف
لالصاق الصفة بالموصوف وهذا قول ضعيف لم نعثر
علي نظير له في كلام العرب والحمل علي الصفة والموصوف
غير مجد لكن قد يقال بالاستغنا عن الخبر لغنا الجملة
الحالية عناه فيكون قوله كشمل اما منصوب علي الحال
او علي الوصف لمصدر محذوف اي منصدع انصداعا مثل
انصداع شمل اصحاب كسري وغير منصوب علي انه حال
من شمل لاكتسابه التعريف من اصحاب لان اصحاب
قد اكتسي التعريف من كسري ويجوز رفعه علي انه خبر
ثان **المعني** حاصله ان من العلامات التي ظهرت
في زمان ولادته فدلت علي علو نايرة نور الحق وانطفاء
نار الباطل وارتفاع شان اهل العدل والاحسان واضمحلال
امر اهل الشرك والطغيان انصداع شرفات ايوان كسري
فانه قد روت الثقات من الرواة ان ايوان كسري
سقطت منه اربع عشرة شرفة في ليلة ولادته من غير
سبق امارة تدل علي التهيي للانهدام وتقدم علامة
يتوقع منها وقوع ذلك الانفصام فوقوع ذلك الامر بغتة
مع احكام البنيان ورص تلك الاركان اوقع في قلوبهم

المهول والاحزان وابتوا في روعهم البوس والخذلان علما
منهم بان مثل هذا الحدثان لا يكون الا لحدوث امر عظيم الشان
وعن مخزوم بن هاني المخزومي عن ابيه قال لما كانت الليلة التي
ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسري
وسقط منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد
قبل ذلك بالف سنة وغاضت بحيرة ساوة وعن عمرو
ابن قتيبة قال سمعت ابي وكان من اوعية العلم قال
لما حضرت ولادة امنة قال تعالى للملايكته افتحوا
ابواب السما كلها وامر الملايكة بالحضور فنزلت يبشر
بعضها بعضا وتطاول جبال الدنيا وارتفعت البحار
وتباشر اهلها فلم يبق ملك الاحضر واخذ الشيطان
فغل والقي منكوسا في لجة البحيرة الخضراء وغلت الشياطين
والمردة والبست الشمس نورا عظيما واقيم على راسه
سبعون الف حورا ينتظرون ولادته صلى الله عليه وسلم
وعنه رض ان الاصنام نكست في تلك الليلة واما
اللات والعزي فقد اخرجا من خزانتهما وهما يقولان
ويح قريش جاهم الامين جاهم الصدوق لا تعلم قريشا
ماذا اصابها واما البيت فقد سمع في جوفه صوت
وهو يقول الآن يرد نوري الآن تجي زواري الآن
اطهر من نجس الجاهلية ايها العزي هلكت قال ولم
تسكن زلزلة البيت ثلاثة ايام ولعل ارتجاس الايوان

اثر

اثر تلك الزلزلة قال

والنار خامدة الانفاس من اسف عليه والنهر ساهي العين من سدم

اقول اللغة خمود النار انطفاؤها وسكون لهبها
قال الشاعر

الدمع لم يرق من بعدكم والنار في الاحشا لم تخمد

والانفاس جمع نفس بتحريك الفا وهو خروج هوا ودخول
اخر لترويح القلب واخراج ما احترق من الداخل بحرارته
وقد جرت عادة الله تعالى باستبقا حياة الحيوان
بدخوله وخروجه والتنفس هو اخراج النفس ويقال
له التنهد قال الشاعر

قالت وقد رات اصفراري من به وتنهدت فاجبتها المتنهد

والاسف الحزن ومنه قوله تعالى حكاية عن يعقوب
على نبينا وعليه وعلى ساير الانبيا والمرسلين افضل
الصلاة والسلام يا اسفا على يوسف وفي الحديث ان
ابا بكر رجلا اسيف اي سريع الحزن والاسف بغير يا الغضبان
والتاسف التلهف والتحسر قال الشاعر

تاسفت اذ بانوا ولم اقض بعدهم ولكنه لم يجد فوتا تاسف

والسهو الغفلة يقال سهي عن هذا الامر اي غفل قال
تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
ومنه سجد سجدتي السهو وجا بمعني السكون ومنه
طرف ساه اي شاخص لا يتحرك انسانه ولا تختلج اجفانه

وقد يكون كناية عن شدة الحيرة لاشتداد الهول
ومنه قوله تعالى يوم تشخص فيه الابصار وقوله تعالى
فاذا برق البصر وجا بمعني الملبن يقال للناقة اللبنة
السبر سهوة والسدم غضب معه هم وقد سدم يسدم
ومنه قيل سادم نادم واذا فعل به قيل مسدم والسدم
المعبر الفحل الذي ترضى فحولته يرسل في الابل الصعاب
التي لم تضبع فيهدر عليها حتى تطلب الفحل فيخرج من
بينها ويؤتى بغيره والسدم الحريص ايضا والسديم
الضباب الرقيق يقال اسدمت السما اذا اضبت وما
سدم ودسم على القلب وهو المندفن وجمعه اسدام
وادسام **الاعراب** الواو في قوله والنار للعطف والجملة
معطوفة على قوله وهو منصدع هكذا قيل فتكون الجملة
حالا ايضا من الايوان اي بات الايوان منصدعا حال
كون النار خامدة الانفاس ويجوز ان تكون معطوفة
على بات عطفا للجملة الاسمية على الفعلية وهو جايز
ومن للتعليل اي خامدة الانفاس بسبب الاسف
وساهي العين بسبب السدم وعليه متعلق بالاسف
لانه مصدر والضمير في عليه عايد الى كسرى والى ايوان
كسرى وقيل انه عايد الى الفرس وفيه بعد ومن سدم
متعلق بساهي والتنوين في اسف وسدم للتفخيم وفي
البيت استعارتان مكنيتان احدهما ذكر النار فانه

قد

في الاصل المعبر فراجع

قد شبه النار بحيوان في النفس وذكر المشبه مع شي
من لوازم المشبه به اعنى الانفاس وثانيهما النهر فانه
قد شبه بما شبه به النار وذكر ما هو من لوازم المشبه
به اعني العين فالانفاس والعين تخييليتان والمراد
بالنار نار مجوس الفرس وبالنهر الفرات فانه كان قد خرج
من مجراه المعتاد وبدا تايها في السماوة فعلى هذا يحسن
حمل السهو على الغفلة كما لا يخفى وتحمل الغفلة على انها مسببة
للحيرة والدهشة الحاصلتين له بسبب ما الهم مما يلحق
اهله من البوس والنقم **المعني** ان نار مجوس الفرس وما
نهرهم قد لحقهما من الدهشة والحيرة والاضطراب
ما يلحق ذوي العقول عند الاحساس بحلول الحوادث
ونزول الكوارث قد خمد لهيبها وانطفى سعيرها وسكن
زفيرها من شدة ما لحقها من الاسف على زوال ملك
موقدها وحلول النقمة على مسعريها وما الفرات قد ضل
السبيل فلا يهتدي الى مجراه ولا يفقه كيف مسراه فهو
كمجنون قد فك سلاسله ومعتوه قد فتحت اغلاله
فهو تايه في البيدا فحيوانه الضب موضع النون
حيران مضطرب لا يعتري امواجه سكون علما منه
ما سيكون مما هو جدير بما تجري عليه دموع العيون
وتسيل مكان الما الدما من الجفون قال

وساساوة ان غاضت بحيرتها ورد واردها بالغيظ حين بها

سَوَّة

اقول اللغة ساءه يسوؤه وَمَساءة بمعني احزنه يحزنه
وهو نقيض سرّه يسرّه سرورا ومسرة قال الشاعر
وقد ساني من بينهم اذا ترحلوا سرور الاعادي عند ذم الركايب
وَساوَة اسم بلدة معروفة ولعل اسمها ماخوذ من الساو
بمعني البعد وغاضت من غاض الما اذا غار وابتلعته
الارض ومنه قوله تعالي وغيض الما والبحيرة تصغير
البحرة والبحيرة البلدة والبحر ضد البر مشتق من
البحر بمعني الشق يقال بحرة اي شقه وقد قيل
انه ماخوذ من البحر بمعني اشتداد العطش يقال بحر
فلان اي اشتد عطشه او من التبحر بمعني التعمق
يقال فلان متبحر في العلوم او من بحر بالكسر بمعني تحير
من الفزع قال الشاعر
اتاني فاضطكت ثناياه رهبة وغار سواد طرفه وبحر
والوارد اسم فاعل من الورود يقال ورد الما والبلد اذا
اشرف عليها سواد خلها او لم يدخلها ومنه قوله تعالي
لما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون
قال الشاعر
ولما وردنا ماء مدين حبهم وجدنا عليه امة تشتكي الظما
وهو ضد الصدور يقال صدر عن الما اذا رجع عنه
والغيظ روي بالضاد والظا اما بالضاد فقد مر
تحقيقه واما بالظا فهو بمعني شدة الغضب

لارادة



لارادة الانتقام بسبب امر غير ملايم ومنه قوله
تعالي والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والظمان
العطشان وضده الريان **الاعراب** سا وان كان لانشا
ضد المدح وضعا كبيس كقوله تعالي ساء مثلا القوم الذين
كذبوا لكنه ههنا مستعمل في معني الاخبار وهو ح
متعد تقول ساني هذا الامر وساوة مفعول سا وان
غاضت في محل الرفع علي الفاعلية وان مصدرية اي
سا ساوة غور بحيرتها ورد عطف علي سا وقيل علي
غاضت روي مبنيا للمفعول وللفاعل فعلي البنا
للمفعول يقرا واردها مرفوعا علي انه قايم مقام الفاعل
وعلي البنا للفاعل يقرا منصوبا وفاعلها ضمير مستتر
عايد الي الغيض المستفاد من سا والباقي بالغيظ
للملابسة علي رواية الظا وللسببية علي رواية
الضاد والجار والمجرور متعلق برد او بالوارد او بالغيظ
والضمير في ظمي عايد الي واردها **المعني** ان اهل
ساوة قد سييت احوالهم وشيبت شؤنهم وتهدمت
اركانهم وانقلعت اشجار شوكتهم وانقطعت حبال
وصلتهم وانفصمت عري اسباب دولتهم وتلت
عروش حشمتهم اذ غاض ما بحيرتهم ونضب ينبوع
جاري غيضتهم وانقطع شابوب ديمتهم وقلع سحاب
مطرتهم فاصبحوا بعد ريهم حر الاكباد واستوي عب

رقادهم قد كحلوا بالسهاد قد اقفرت ربوعهم من
الاوانس وخلت كنايسهم من الشواسس واحملت
ديارهم من انوار الاثمار واظلمت بيعهم من انوار
الاشجار وما ذاك الان بحر الهداية قد زخر فطم
على الغزي وقرن الغزالة قد بزغ فعم على المري
المرافضر علية للفاصلة ودبمة الدين قد هطلت
فخربت احجار الضباب والخنافس وشرف شرف
المساجد والمدارس قد اعتلت فهدمت اركان
الصوامع والكنايس روي انه كان لاهل ساوة بطيحه
متسعة متلاطم امواجها تلاطم امواج البحر الزاخر
وقد التفت بها انواع من الانهار واحتفت بها
اجناس من الاشجار واحاط بها من جميع جوانبها بيع
وكنايس كانت معابد ومجامع لاهل البغي والعناد
ورياض وغوط كانت تنتوها لاهل البغي والفساد
فلما من الله على اهل الرشاد من العباد بميلاد سيد
اهل السداد غاضت تلك البحيرة وباد اهل تلك
البلاد وذلك بما كسبت ايديهم وما الله يريد ظلما
للعباد وقد ذكر الناظم في هذه الابيات ما صحت به
الروايات من الكرامات الباهرات والعلامات الدالات
على ما يعقب ميلاد تلك الحضرة العلية والسدة
السنية من السعادات لاهل الحق المبين والشقاوات

لارباب

لارباب الباطل من المشركين روي ابو سعد الواعظ
الزاهد الخركوشي باسناده عن مخزوم بن هاني المخزومي
عن ابيه وكانت قد انت عليه ماية وخمسون سنة
قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى فسقط منه اربع عشر
شرفة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف
عام وغاضت بحيرة ساوة وراي الموبذان ابلا صعابا
تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها
فلما اصبح كسرى راعه ذلك وافزعه فجمع وزراءه
فاخبرهم بما هاله فبينما هم كذلك اذا اتاهم كتاب
بخمود نار فارس فقال الموبذان انا رايت رويا وقص
عليه روياه فقال اي شي يكون هذا يا موبذان قال
حدث يكون من ناحية العرب فكتب كسرى الى النعمان
ابن المنذر اما بعد فوجه الي برجل عالم بما اريد ان
اساله عنه فوجه اليه عبد المسيح بن عمرو بن نفيلة
الغساني فلما قدم عليه اخبره بما راي فقال له علم ذلك
عند خال لي يسكن مشارق الشام يقال له سطيح فقال
له اذهب اليه فاساله واتني بتاويل ما عنده فنهض
عبد المسيح حتى قدم على سطيح وقد اشفى عليه الموت فسلم
عليه فلم يرد جوابا فانشا عبد المسيح ابياتا يذكر فيها
ما اراده منه ففتح سطيح عينيه ثم قال عبد المسيح

ها
تامل
على

علي جمل يسيح الي سطيح وقد اوفي علي الضريح بعثك ملك
بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورويا
الموبذان راي ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت
دجلة وانتشرت في البلاد عبد المسيح اذا كثرت
التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي السماوة
وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام
لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات علي عدد الشرفات
وكل ما هو ات ات ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبد
المسيح وقدم علي كسري واخبره بما قال سطيح فقال
الي ان يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور فملك منهم
عشرة في اربع سنين والباقون الي امارة عثمان قال

كان بالنار ما بالماء من بلل حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم

اقول اللغة البلل الرطوبة ومنه قولهم اطو سقاك
علي بلته اي وفيه بلل لئلا ينكسر ويقال اسقه وبلته
ويقال ما فيه بلال اذا لم يكن فيه ما ومنه قولهم وما
يبلك بعدها عندي بلال مثل قطام ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم بلوا ارحامكم ولو بالسلام اي صلوها
ويقال انصرف القوم ببلتهم بضم الباء وبلتهم اي
وفيهم بقية ويقال كيف بلتك اي كيف حالك وبل
من مرضه وابل واستبل اذا براه وطويتك علي بللتك
وبلولتك اي ما فيك ويقال انت في حل وبل علي الاتباع

ويقال



ويقال ما بللت بهذا الامر اي ما علمته والبليل الريح الباردة
مع ندي والبلة اسم لنهر بالبصرة وقد تطلق علي ذلك
الموضع الذي يجري فيه ذلك النهر والبلل الكوم ويقال
منه رجل ابل وامراة بلاء والبل للمابون لغة شامية
وتركية بل وبلي وبلبان اذا تركته حيث لا يدري اين هو
والحزن ما يلحق الرجل من الانقباض من ضيق البال
بسبب البلبال ومنه قوله تعالى ولا تحزن عليهم
ولا تك في ضيق مما يمكرون والحزانة عيال الرجل الذي
يتحزن من اجلهم ويقال حزن وحزن لغتان والحزن
والحزم الارض الغليظة والجمع حزون وحزوم وشاة
حزون سيئة الخلق والضرم التهاب النار والضرام
لغة فيه ومنه سمي ديوان ابي العلا بضرام الزند وفي
حديث ابي بكر رضي الله عنه ولحيته كانها ضرام عرفج وحا
اضطرمت النار اي استعرت والاصل اضترمت قلبت
التا طا قال الشاعر

وفي جفني سحابة يوم بانوا ● وفي قلبي لبعدهم اضطرام

الاعراب ما موصولة والجار والمجرور مع عاملهما صلته
والموصول مع صلته اسم كان وبالنار خبره ومن بلل
بيان لما اي كان البلل الكاين في الماء كاين في النار وحزنا
مفعول له وقيل تمييز عن الابهام في النسبة وبالماء
عطف علي النار فيكون في حيز كان والقول في ما وما بعدها

ما قيل في ما قبلها وحزنا مقدر في المصراع الاول معنى عن
تقديره لدلالة المذكور عليه والتقدير كان الضرام الكاين
بالنار كاين بالما، وهذا على طريقة زعم العرب ان الحزن قد
يوثر في غير ذوي العقول فيتطرق الي كمالها النقصان
وتتغير خواصها باضدادها وعلى هذا الاسلوب تعجبت الخنسا
من ايراق شجر الخابور وخاطبته معاتبة له معنفة اياه
بقولهـا

ايا شجر الخابور مالك مورقا • كانك لم تحزن على ابن طريف

زعما منها التنافي بين الايراق والحزن وقيل ان ما في
المصراعين نافية اي ليس بالما بلل بسبب النار وليس
بالنار ضرم بسبب الما فيكون من قبيل قوله

فلولا النار بل الدمع خطي • ولولا الما لاحترق الكتاب

وهذا التشبيه تشبيه مركب الاطراف بسبب المعنى
فانه لما شبه البلل الذي هو من لوازم الما بالضرم
وشبه الضرم الذي هو من لوازم النار بالبلل وهذا
يسمى بالتشابه كقولـــه

تشابه دمعي اذ جري ومدامتي • فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري ابي الخمر اسبلت • دموعي ام من عبرتي كنت اشرب

لزم من ذلك تشبيه الما بالنار وبالعكس واللازم العقلي
كالمتحقق فيكون من تشبيه متعدد بمتعدد كقوله

الثغر در والعذار بنفسج • والريق شهد والكلام مدام

واللام

٩٧



واللام في النار والما للعهد الخارجي والمعهود في الما ما الفرات
اوما بحيرة ساوة والمعهود في النار نار المجوس **المعنى**
بيان تغير الزمان • وحدوث الحدثان • وطلوع كواكب
السعود في افق الحق المبين • وافول نجوم نحوس الباطل
من طوالع الكفار والمشركين • وتبدل احوال الفريقين •
من المومنين والكافرين • بان ما كان لنار الشرك من
الحرارة والحدة والارتفاع • والاستعلا والاستيلا وانبساط
الشعاع • انتقل الي ما، الدين اي الي اهل الذين كانوا في النفع
والارواء والنقع والشفا والرفق واللين كالما المعين
وما كان من الما من الانخفاض والانصباب • والسروب
في الغور والتراب • والتبدد في الجوانب والاطراف • والتشرد
في السواحل والاكناف • انتقل الي نار الشرك اي الي اهل
الشرك الذين كانوا كالنار في الاحراق والالتهاب • والضرر
والاضطراب والافنا والاذهاب • قـــال

والجن تهتف والانوار ساطعة • والحق يظهر من معنى ومن كلم

اقول اللغة الجن خلاف الانس والجان ابوهم والجني منسوب
الي الجن يطلق على واحد منهم ويقال للابيض من الحيات
الجني والجان ايضا حية بيضا صغيرة وهو مشتق
من جنه بمعني ستره من باب طلب ومنه المجن لانه
صاحبه يستره والجنة اعني البستان لاستتار وجه
الارض فيه بالتفاف الاشجار وقد تستعملها العرب

في النخل الطوال قال زهير

من النواضح تسقي جنة سحقا ۞ والجُنة ما يستتر به ومنه قولهم
جُنة البرد جُبة البرد واما الجنة بالكسر فبمعنى الجن
قال تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في
صدور الناس من الجنة والناس والهتف الصوت
الشديد ويقال هتف به اي صاح به ودعاه ويقال
سمعت هاتفا يهتف اذا كنت تسمع الصوت ولا ترى
احدا قال الشاعر

لقد هتفت في جنح ليل حمامة ۞ على فنن عال وانى لنايم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا ۞ لما سبقتني بالبكا الحمايم

يقال سطع الغبار وسطع النور اذا ارتفعا في اطراف السما
وسطعت الرايحة اذا ارتفعت وتسطع منه ريح الطيب
اي ترتفع منه وتنتشر ويقال سطع الرجل يسطع سطعا
اذا رفع راسه والسطاع عمود البيت والعنق والسطعاء
من الاعناق التي طالت وابيضت والحق الامر الثابت
وهو اسم من اسما الله تعالى الحق الواجب لذاته المستحق
لجميع الكمالات المقدس عن ساير النقايص والمعنى مصدر
عنى يعني بمعنى قصد يقصد وقد يراد به اسم المفعول
وفي الاصطلاح ما يستفاد من اللفظ وقد يعم ويفسر بما
يدرك بالقوة الباطنة من قوى الادراك والكلم جمع كلمة
وهي في اصطلاح النحويين لفظ موضوع لمعنى مفرد مشتقة

من

من الكلم وهو الجرح لتاثير معناها في الذهن عند سماعها
والعلم بوضعها وقد تطلق على معان اخر كالكلام مثل
قوله تعالى وكلمة الله هي العليا وقول النبي صلى الله عليه
وسلم الكلمة الطيبة صدقة والقصيدة والشهادة والقول
وحده عند المنطقيين ويقال للوجود الابداعي كلمة الله
اما لانه وجد بخطاب الكلمة اعني كن واما لانه برز من
الوجود العلمي الى الوجود العيني بروز الكلمة من الوجود
الذهني الى الوجود اللفظي فان المتكلم يتصور اولا معنى
الكلمة ثم يلبسه لباس اللفظ **الاعراب** الواوات للعطف
او للاستيناف ولا يحسن ان تكون للحال كل الحسن ومفعول
تهتف محذوف لتذهب نفس السامع كل مذهب مما يقتضيه
المقام من شواهد النبوة ودلايل صدق الرسالة وقد
يقال ان الواو في والانوار ساطعة للحال من الضمير
في تهتف وكذلك الواو في والحق يظهر والجملة حال من
الضمير في ساطعة لكن الاحسن عدم التقييد فتامل
واللامان في الجن والانوار للعهد وكذلك اللام في الحق
لكنه قد يجوز حمله على الجنس والاستغراق بخلاف
الاولين ومن في الموضعين للابتدا والجاران والمجروران
متعلقان بيظهر وتنكير معنى وكلم للتفخيم والتعظيم
وهذان المفردان محمولان على الجمع وافادة العموم وان
كانا في الاثبات كقوله تعالى علمت نفس ما احضرت علمت

نفس ما قدمت واخرت ولا بد في الكلام من تقدير اي
تخنف وتستطع وتظهر عند ولادته او عند بعثته او عند
دعوته وما اشبه ذلك **المعنى** ان من علامات استعلا
نايرة نور دينه القويم وامارات استيلا دايرة طريقه
المستقيم ونباشير علو شان هذا النبي الكريم الذي ارسل
رحمة للعالمين ومبشرات هذا الروف الرحيم الذي كان نبيا
وادم بين الما والطين ارتفاع اصوات الجن في كل مكان بالانبا
عن ظهور سيد ولد عدنان وارتفاع بنيان الايمان
وانخفاض ما ارتفع من الشرك والطغيان وسطوع
انوار الملة الغرا وطلوع كواكب السنة الشهبا وظهور
بدر الحق المبين من مطالع صور الكلم ومكامن اسرار
معاني امور الدين **فان قلت** كيف كان كيفية هتف
الجن وظهور النور وعلى ماذا نحمل الكلم والمعنى **قلت**
اما كيفية هتف الجن ففيه روايات جمة لا يحسن
الاطناب بذكر كثير منها ولا الايجاز باخلا الكتاب
عنها فلنذكر منها ما اشتمل على فوايد مع الفايدة
التي نحن بصددها منها ما رواه عبد الله الانصاري
قال خرجت في الجاهلية اطلب بعيرا لي شرد مني اقفوا
اثره واطلب خبره من تفاتف ذات دعادع وزعازع
ليس بها للركب مقيل ولا لغير الجن سبيل واذا انا
بموئل مهول في طود عظيم ليس به الا البوم فادركني

الليل

الليل فولجته مذعورا لا آمن فيه حتفي ولا اركن منه
الى غير سيفي فبت بليل طويل مشقوق الجيب موصول الذيل
ارقب الكوكب وارمق الغيهب حتى اذا عسعس الليل
وكاد الصبح ان يتنفس هتف بي هاتف يقول

يا ايها الراقد في الليل الاجم ۞ قد بعث الله نبيا في الحرم
من هاشم اهل الوفا والكرم ۞ يجلو دجنات الدياجي البهم

قال فادرت طرفي فما رايت له شخصا ولا سمعت له فحصا
فانشات اقول

يا ايها الهاتف في الليل الاجم ۞ اهلا وسهلا بك من طيف الم
بين هداك الله في لحن الكلم ۞ ماذا الذي تدعو اليه يغتنم

قال فاذا انا بنحنحة وقايل يقول ظهر النور وبطل الزور
وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحبور صاحب الجبين
الانور والوجه الازهر والحاجب الاقمر والطرف الاحور
رب النجيب الاحمر والتاج والمغفر صاحب قول شهادة
ان لا اله الا الله فذلك محمود المبعوث الى الاسود
والابيض اهل المدر والوبر ثم انشا يقول

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث ۞ لم يخلقنا قط سدا من بعد عيسى
واكترث ۞ ارسل فينا احمدا خير نبي قد بعث

قال فذهلت عن البعير بما لحقني من السرور ولاح
الصباح واتسع الايضاح فتركت المورد واخذت الجبل
فاذا انا بفاسق يشتق الى النوق فملكت خطامه وعلوت

لعله الراقد لتزن

سنامه فهرج طاعة وهزرته ساعة حتى اذا الغب وكل وذل
منه ما صعب وحميت الوسادة وبرزت المزادة فاذا الزاد
قد هش له الفواد فتركته فبرك واذنت له فترك في روضة
خضرة نضرة عطره ذات حوزان وغربان وعبقران
وعبيثران وبهار كانما قذبات بها الجو مطيرا او باكرها
المزن بكورا فخلالها شجر وقرارها نهر فجعل يرتع اباد صبيه
صباحا حتى اذا اكلت واكل ونهلت ونهل حللت عقاله وعلوت
جلاله واوسعت مجاله فاغتنم الحمله ومر كالنبله يسبق
الريح ويقطع العرض الفسيح حتى اشرف بي على واد وشجر من
شجر عاد مورقة مونقة قد تهدل اغصانها كانما بريرها
هاجت نلفلفل قد نوت فاذا انا بقس بن ساعدة في ظل شجرة
بيده قضيب ينكت به الارض ويقول

يا ناعي الموت والمحود في جدث ❊ عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم ❊ فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا
حتى يعودوا بحال غير حالهم ❊ خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم ❊ منها الجديد ومنها المنهج الخلق

قال فسلمت عليه فرد علي السلام فاذا انا بعين خرارة
في ارض خوارة ومسجد بين قبرين واسدين عظيمين
يلوذان بهما ويتمسحان باثوابه واذا احدهما سبق الاخر
الى الما فتبعه الاخر الى الما فضربه بالقضيب الذي في
يده وقال له ارجع ثكلتك امك حتى يشرب الذي ورد



قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان القبران
فقال هذان قبر اخوين كانا يعبدان الله تعالى معي في هذا
المكان لا يشركان بالله عز وجل شيا فادركهما الموت
فقبرتهما فها انا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظر اليهما
فتغرغرت عيناه بالدموع فانكب عليهما وجعل يقول

خليلي هبا طال ما قد رقدتما ❊ اجدكما لا تقضيان كراكما
الم تعلما مالي براوند كلها ❊ انيس ومالي من خليل سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا ❊ طوال الليالي او يجيب صداكما
ابكيكما طول الحياة وما الذي ❊ يرد على ذي عولة ان بكاكما
كانكما والموت اقرب غايبة ❊ بروحي في قبريكما قد اتاكما
امن طول نوم لا تجيبان داعيا ❊ كان الذي يسقي عقارا سقاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية ❊ لجدت بنفسي ان تكون فداكما

لعله
وجدتكما

ثم قال انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو ات
ات مطر ونبات وابا وامهات واحيا واموات وجمع واشتات
وايات بعد ايات ان في السما لخبرا وان في الارض لعبرا ليل داج
وسما ذات ابراج وارض ذات ارتاج وبحار ذات امواج مالي
ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا
ام تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما لا حانث فيه ولا اثما
ان لله دينا هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه ونبيا
قد حان حينه واظلكم اوانه وادركم ابانه فطوبى لمن امن
به فهداه وويل لمن خالفه وعصاه ومنها ما روي ان فاطمة

ام النعمان بن عمرو كانت من زواني الجاهلية وكان لها
تابع من الجن وكانت تحدث انه يأتيها ويغشاها كما تغشى
الرجال النسا فجاها يومًا فوقع على الجدار ولم يصنع فقالت
له مالك اليوم فقال قد بعث نبي بتحريم الزنا ومنها
ما روي عبد الرحمن بن انس السلمي ان العباس بن مرداس
كان في لقاح له وقد قام قايم الظهيرة فطلع عليه طالع
راكب نعامة بيضا في ثياب بيض فقال له يا ابن مرداس
الم تر ان السما كفت احراسها وان الخيل شدت احلاسها
وان الحرب جرعت انفاسها وان الذي بعث بالبر والتقى
ونزل عليه الوحي من السما صاحب الناقة العضبا
قد انكشفت عنه استار الخفا وظهر متجليا على مصطبة
الاصطفا قال عباس رض فنهضت مرعوبا قد راعني
ما رايت وسمعت فجيت الى وثن يقال له ضمار كنا نعبده
فكنست ما حوله وتمسحت به فاذا صايح يصيح من
جوفه ؞ قل للقبايل من سليم كلها ؞ هلك الضمار وفاز اهل المسجد
هلك الضمار وكان يعبد قبل ان ؞ نزل الكتاب على النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى ؞ بعد ابن مريم من قريش مهتد
قال فخرجت الى قومي واخبرتهم بما رايت وسمعت واحرقت
ضمار ثم نهضت في ثلثماية من قومي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما راني تبسم وقال حدثنا بما رايت
وسمعت فقصصت عليه القصة قال صدقت واسلمت

انا



انا واصحابي ومنها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيل
بين الشياطين وبين السما وارسل عليهم الشهب فجاؤا
الى ابليس فاخبروه فقال هذا الامر حادث اضربوا مشارق
الارض ومغاربها فجا نفر منهم فوجدوا النبي صلى الله عليه
وسلم تحت نخلة فاستمعوا الى قراته في الصلاة فلما قضي
ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا قرانا عجبا
يهدي الى الرشد فامنا به فان فيه دلايل السحر ومخايل
الاعجاز يحيي اموات القلوب ويهدي الخلق الى علام
الغيوب واما الكلم والمعني فلهما محامل منها ان يحمل الكلم
على الفاظ القران والمعاني على ما تضمنه الالفاظ من الحكم
والاحكام والمواعظ والحقايق والمعارف والقصص والمراد
بالحق حينيذ ما جا به صلى الله عليه وسلم من الشريعة
ومنها ان يراد بالكلم الصور الابتداعية من المجردات
والماديات ومن المعني الصور المعقولة ومنها ان يراد
بالكلم الحوادث الكاينة المحسوسة الدالة على نبوته
وبالمعني المدلول عليه اعني نفاذ امره في الخافقين
ومضي امره في العالمين قال ؞ ؞ ؞
عموا وصموا فاعلان البشاير لم تسمع وبارقة الانذار لم تشم
اقول اللغة العمى ذهاب البصر وقيل عدم البصر
عما من شانه ان يكون بصيرا وعمي عليه الخبر بمعني التبس

مجاز منه قوله تعالي فعميت عليهم الانبا وفلان اعمي
القلب استعمال لذهاب البصر في ذهاب البصيرة
والعما بالمد السحاب الرقيق والصمم ذهاب القوة
السامعة وقيل عدم السمع عما من شانه ان يكون
سميعا ويقال حجر اصم اي صلب ورجل اصم اي ظاهر
الصمم وقد يطلق ويراد به الرجل الصلب ويقال لرجب
اصم لعدم استماع صوت السلاح فيه لكونه من الاشهر
الحرم والصمة الرجل الشجاع والذكر من الحيات واشتمال
الصما ان يشتمل بثوبه فيجلل جسده كله به ولا يرفع
جانبا يخرج منه يده وقيل ان يشتمل بثوب واحد وليس
عليه ازار وعن ابي حنيفة رضه هو كالاضطباع وعن هاشم
قال سالت محمدا عن الاضطباع فاراني الصما اذا لم يكن
عليك ازار وهو اشتمال اليهود ولذلك كره في الصلاة
والاعلام جمع علم وهو ما ينشر علي الرمح من الديباج
وغيره مما يشبه المناديل قال الشاعر ۞ ۞
فكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت نشرن علي رماح
من زبرجد وهو في الاصل موضوع للجبل قال الشاعر
وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار
وقد يستعمل في كل ما اشتهر ولذلك يقال للاسم الموضوع
لشي بعينه غير متناول غيره علم وفي اكثر النسخ موضع
الاعلام اعلان وهو الاصح وهو مصدر اعلن بمعني اظهر

فقلت هذا [illegible]

من

من العلن المقابل للسر قال الشاعر ۞ ۞
فمي وقلبي مملوان ما برحا ۞ من ذكركم والهوي في السر والعلن
والبشاير جمع بشارة وهو الاخبار بوقوع امر مسر والكسر
والضم فيه لغتان وقد تطلق البشارة بالضم علي
ما يبشر به البشير والبارقة السحابة والبارق السحاب
وقيل التا للمبالغة وبارق اسم جبل ينسب اليه
عروة بن الجعد البارقي وهو الذي وكله النبي صلي الله
عليه وسلم في شرا الاضحية واهل الحجاز يسمون الطفيلي
البرقي وهو من برق السيف اذا لمع بريقا من باب
طلب ويقال برق الرجل يبرق برقا اذا فزع وبرق ورعد
اذا تهدد وتوعد والبرق ما تطاير في الجو من شعاع
الشهب والنيازك والابيرق اسم موضع والبروق
بضم البا والرا من النوق التي تشول بذنبها كان بها
لقحا وليس بها لقح وبالفتح نبت واحدته بروقه
وهو مثل النرجس عيالته خوارة قصفة لا تاكله الابل
فان اكلته قتلها والبرق الحمل ويجمع علي برقان والبريقة
الما والطعام واللبن يبرق بالسمن او الاهالة وهو
ان يصب عليه ذلك والانذار مصدر انذر والنذر
بمعني الانذار وجا جمعا للنذير كقوله تعالي فكيف كان
عذابي ونذر والنذر ما يوجبه الانسان علي نفسه
من القرب معلقا بوقوع امر مشروع وقد يكون متبوتا

والشيم النظر الي البرق يقال شام البرق اذا نظر اليه قال
اذا شمت من تلقا ارضكم برقا فلا زفرتي تهدو ولا عبرتي ترقا
الاعراب الضمير في عموا وصموا عايد الي الفرس ويجوز
ان يعود الي كل منكر للنبوة وان لم يذكر لدلالة المقام
عليه والفا في فاعلان للتسبيبة فان عدم السماع
لما اعلن من البشاير وعدم النظر الي مالمع من بوارق
انوار الحق انما هو بسبب العمي والصمم واعلان
مرفوع علي الابتدا والجملة اعني قوله لم تسمع مرفوعة
المحل علي الخبرية والضمير المرفوع القايم مقام الفاعل
المستكن في تسمع راجع الي اعلان البشاير والتانيث
في تسمع باعتبار اضافة الاعلان الي البشاير والواو
في وبارقة لعطف الجملة الاسمية علي اختها والاضافة
في اعلان البشاير لفظية وفي بارقة الانذار معنوية
واصل تشم تشام سقطت الالف وكسرت الميم بعد
سكونها لدخول الجازم **فان قلت** ما بارقة الانذار
قلت يجوز ان تحمل البارقة علي معني المهددة
من برق بمعني تهدد وتوعد فيكون معني بارقة
الانذار المهددة فتفيد الاضافة التاكيد فان الانذار
لا يخلو من تهديد وعلي معني اللامعة فيكون قد
شبه الانذار بشي له ضوء وتشعشع كالسيف والنار
وما اشبه ذلك مما يلايم المقام واضاف اليه ماهو

من

من لوازم المشبه فيكون من قبيل مخالب المنية فان
قلت كيف قدم اعلان البشاير على بارقة الانذار مع
انه مخل بالترتيب بين اللف والنشر ولم خص البشاير
بالاعلان والانذار بالبارقة ولم جمع البشاير وافرد
الانذار وما معني سمع اعلان البشاير وشيم بارقة
الانذار **قلت** اما تقديم اعلان البشاير علي بارقة
الانذار فلان في عدم ارعوايهم الي البشاير زيادة مبالغة
في التعجب من شدة جهلهم وغباوتهم وغلبة حمقهم
وجهالتهم بالنسبة الي عدم ارعوايهم الي الانذار فانه
قد يعتذر لهم بعض الحمقي من عدم التفاتهم الي النذر
بانهم لم يبالوا بالحوادث ولم يتاثروا من الكوارث
لفرط شجاعتهم وعدم تاثرهم بالبلايا واما عدم
التفاتهم الي المبشرات مع انها مشتملة على رضوان
من الله وهو اكبر كل نعمة فمما لا يحتمل عذرا عند
احد من الجاهلية فضلا عن العالمين والمقام مقام
التعجب من احوالهم الشنيعة وشونهم القبيحة
فتقديم ما هو اهم انسب بالمقام احري بذوي الاحلا
واما جمع البشاير وافراد الانذار فللاشارة الي فضل
النعم علي النقم وغلبة التجلي باسم العفو علي التجلي
باسم المنتقم واما تخصيص الاعلان بالبشاير فلكون
المبشر به من مقتضيات ذات الكريم والمنذر به

مما هو من مقتضيات العبد الآبق واما تخصيص البارقة
بالانذار فان حملت البارقة علي المهددة فالامر واضح
وان حملت علي اللامعة فلتضمن اللمعان سرعة الزوال
التي هي مناسبة للمنذر به بالنسبة الي ما هو مقتضي
ذات الكريم الرحيم الغفور الحليم واما معني السمع
فهو الاجابة كما هو في قولهم سمع الله لمن حمده فمعني
اعلان البشاير لم تسمع ان الاعلان بالاخبار عن الذي
بشروا به لم يقبل ولم يجب ومعني ان بارقة الانذار
لم تشم انهم حيث لم يعملوا بمقتضاها نزلوا منزلة من لم
يرها فانه قد ينزل الراي للشي منزلة من لم يره كما ينزل
العالم بالشي منزلة الجاهل به كقوله تعالي ولقد علموا
لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبيس ما شروا
به انفسهم لو كانوا يعلمون بل قد ينزل وجود الشي
منزلة عدمه كقوله تعالي وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمي **المعنى** ان بعضا ممن بشر بقدوم النبي
الكريم الذي ارسل رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم
وعلي اله وصحبه اجمعين وشاهد العلامات الدالة
علي ظهور الحق المبين لم تطرق صماخيه طارقة النبا
العظيم ولم يشم ناظراه بارقة ذلك النور المتالق
في ظلمة الليل البهيم وما ذلك الا انهم لهم اعين لا يبصرون
بها واذان لا يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن

تعمي القلوب التي في الصدور ان الذين كفروا سوا عليهم
اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون ختم الله علي قلوبهم
وعلي سمعهم وعلي ابصارهم غشاوة ولهم عذاب
عظيم صم بكم عمي فهم لا يرجعون قال ❊ ❊

من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم بان دينهم المعوج لم يقم

اقول اللغة الاخبار الفا الخبر وهو كلام يكون لنسبته
خارج في احد الازمنة تطابقه او لا تطابقه وقد يجي
الخبر بمعني الاخبار اذا استعمل بعن كقولهم الصدق
هو الخبر عن الشي علي ما هو عليه والخبير شديد الخبر
والخبير النبات والخبير الاكار لمعالجته الخبار وهو
الارض الرخوة وقيل من الخبرة وهي النصيب تاخذه
من لحم او سمك ومنه المخابرة وهي مزارعة الارض علي
الثلث او الربع ومنه قول ابن عمر كنا لا نري بالخبر
باسا حتي زعم رافع بن خديج انه صلى الله عليه وسلم
نهي عنه والخبرا القاع تنبت السدر وجمعها خبراوات
وخباري والخبر المزادة والجمع الخبور ومنه قيل للناقة
الغزيرة الدر خبر تشبيها لها بالمزادة والكاهن واحد
الكهان والكهنة قالوا ان الكهانة كانت في العرب
قبل المبعث يروي ان الشياطين كانت تسترق السمع
فتلقيه الي الكهنة فتزيد فيه ما تزيد وتقبله الكفار
منهم فلما بعث صلى الله عليه وسلم وحرست السما بطلت

الكهانة ومنه قول علي رض المنجم كالكاهن والكاهن
كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والدين في اللغة
العادة والحساب والذل والطاعة والجزا ومنه قولهم
كما تدين تدان ودين الرجل اي مُلِّكَ وَقُلِّدَ وَدِنتُ استدنت
واستقرضت ومثله ادنت على افتعلت وهو من الدين
بفتح الدال وهو ما يلزم الذمة اداوه ومنه في حديث
الجهاد هل ذلك مكفر عنه خطايا يعني هل يكفر عنه
القتل في سبيل الله خطاياه فقال نعم الا الدين يعني
الاخطيئة الدين وفي الاصطلاح قانون سماوي جي به
بتوسط بشر مفترض الطعام لانتظام امور الانام
بحسب المعاد والمعاش والاعوجاج في المحسوسات



عدم الاستقامة المحسوسة في الكم الانصالي وفي غير
الحسيات عدم الصواب وكونها علي وجه لا ينبغي ان تكون
عليه قال ابن الفارض رض لك بالبشارة فاخلع ما
عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج والقيام
خلاف القعود واسم الفاعل منه قايم ويجمع على قايمين
وقوام والمقام بالفتح موضع القيام ومنه مقام ابراهيم
عليه السلام وهو الحجر الذي فيه اثر قدميه وموضعه
ايضا واما المقام بالضم فموضع الاقامة والقومة فعلة
للمرة من القيام ومنه صلاة الفجر قومتان وقامت
الدابة وقفت من الكلال وقامت السوق نفقت

وجا

وجا اقام بمعني ادام المكث قال الشاعر
حتي اقام علي ارباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع
وقام فلان بامر فلان اذ كفاه ما اهمه ومنه قولهم قام
باعبا الخلافة ومنه القيم لمن يقوم بمهام الطفل والمجنون
والمعتوه **الاعراب** الجار والمجرور اعني من بعد متعلق
بعموا وصموا اوبلم تسمع ولم تشم وما مصدرية اي
من بعد اخبار الاقوام مفعول اخبر وكاهنهم فاعله
وتقديم المفعول للفرار من الاضمار قبل الذكر لفظا
ورتبة واضافة الكاهن للقوم لما بينهم من الملابسة
كشيخهم ومقتداهم واميرهم وامثال ذلك والباقي بان
متعلق باخبر فانه قد يتعدي بالبا واللام في المعوج بمعني
الموصول اي الذي اعوج فان اللام الداخلة على اسم الفاعل
والمفعول وما اشبههما بمعني الموصول ولم تقم في محل
الرفع علي انه خبر لان **المعنى** ان القوم الذين طبع على
قلوبهم وختم علي سمعهم وابصارهم لم ينجع فيهم
ما ظهر من الايات البينات ولم ينتفعوا بما سطع من
انوار الحجج القاطعات ولم يرعووا الي ما قرع سمعهم من
الزواجر والمواعظ القارعات ومكثوا في ضلالتهم غاوين
واقاموا علي غيهم ضالين مع ان شياطينهم الملعونين
وكهنتهم الضالين قد انباوهم بان طريقتهم العوجا
وملتهم العرجا قد تطابق فيها بين الصورة والمعني

في عدم الاستقامة والاستواوان صاحب الشريعة
الغرا والسنة الشهبا قد سطعت انوار نبا شير طلايع
دولته وطلعت كواكب السعد من افق سما ملته وان
بوارق بواتر دينه وشوارق انوار جبينه ستجز رقاب
الباطل وتقطع وتنبه وترفع ظلام الجهل وتسم جبينه
فلم يرنوا الي ما ارنوا ولم يرعووا الي ما به اربعوا ؞
لقد اسمعت اذ ناديت حيا ؞ ولكن لا حياة لمن تنادي
ونار لو نفخت بها اضات ؞ ولكن انت تنفخ في رمادي
وبعد ما عاينوا في الافق من شهب منقضة وفق ما في الارض من صنع
اقول اللغة المعاينة المشاهدة بالعين على طريق
التقابل وقد يطلق على التحقق والانكشاف التام يقال
رايته معاينة اي روية متحققة لا استتار فيها والافق
واحد الافاق وهي اطراف الارض وقولهم ورد افاقي
مكة يعنون به من هو خارج المواقيت ويقال افق
الرجل على اصحابه يافق افقا اذا افضل عليهم وفاقهم
والافقة الخاصرة ويقال للجلد الذي لم يتم دباغه
افق وجمعه افق فاذا تم واحمر فهو اديم وجمعه ادم
وفي حديث ابن معقل فاشتريت افيقة وهي اخص من
الافيق كالجلدة من الجلد وقول شارح القدوري
اخر وقت المغرب حين يغيب الافق يعني ما فيه من
الحمرة والبياض والشهب جمع شهاب وهو النجم الذي ترجم

به

به الشياطين وقد يطلق على الشعلة الساطعة المنفصلة
عنه والانقضاض السقوط مع سرعة وقد كثر استعماله
في سقوط النجم قال بعض المستظرفين يهجو خليعا يدعي
بنجم الدين ؞ دو معه ؞ ؞
يا ايها النجم الذي لم يزل ؞ على طرق الخنا يهتدي ؞
النجم ينقض على مارد ؞ وانت تنقض على الامرد ؞
والوفق الموافقة بين الشيئين يقال جا هذا الشي على
وفق رايك اي مطابقا له لا يزيد عليه ولا ينقص عنه
الاعراب بعد عطف على بعد والعامل في المعطوف
على ما قررنا في المعطوف عليه وما موصولة وعاينوا
صلتها والعايد محذوف لجواز حذف العايد المنصوب
قال الشاعر ؞ ؞ ؞
ان تغن نفسك بالامر الذي عنيت ؞ نفوس قوم سموا تظفر بما ظفروا
وفي الافق ومن شهب متعلقان بعاينوا ومن بيان
لما في ما عاينوا ومنقضة صفة لشهب ويجوز ان تكون
منصوبة حالا من الموصول لان الشهب بيان له وان
تكون مرفوعة على انها خبر لمبتدا محذوف اي هي منقضة
والجملة استينافية كقوله ؞ ؞
سهر دايم وحزن طويل ؞ ووفق منصوب بنزع الخافض
اي على وفق او على الحال من الضمير في منقضة اي موافقة
ما في الارض او ظرف لغو متعلق بمنقضة او صفة لمصدر

محذوف اي انقضا ضاموا فقا لانقضاض الاصنام وما
الثانية كالاولي موصولة ومن صنم بيان لها **المعنى**
انهم لم يسمعوا ماتلي عليهم من الايات ولم يشموا مما
ظهر لهم من الدلالات بعدما عاينوه في افق السماء
من انقضاض الشهب علي الشياطين الذين كانوا
يسترقون السمع قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم
وذلك امر خارق للعادة يدل على حدوث امر عظيم
شانه وجل سلطانه وهو الذي اخبرهم به كهنتهم
وتلا عليهم اهل الكتاب في كتبهم من ظهور صاحب
الهراوة وارتفاع شان اهل التلاوة واضمحلال
حال المشركين وهلاك المبتدعة والمتمردين روي
عن النبي صلي الله عليه وسلم ان الله سبحانه اذا قضى
امرا في عالم الكون والفساد تكلم به فيسمعه حملة
العرش فيسبحون ربهم فيسبح من تحتهم الي ان يصل
التسبيح من سما الي سما الدنيا فيقول اهل السما لمن
فوقهم لم جددتم هذا التسبيح فيقولون انا سمعنا
من فوقنا من الملايكة سبحوا به فسبحنا به فيقولون
هلا سالتم عن السبب فيسال بعضهم بعضا حتى
ينتهي السوال الي حملة العرش فيقولون ان الله قضى
في خلقه كذا وكذا من الامر فيهبط الخبر من سما الى سما
الى ان يصل سما الدنيا فيحدثون به فيسمعون



شيا منه الشياطين الذين كانوا يسترقون السمع
فيخبرون به اولياهم فيصدقون في بعض ويكذبون
في بعض فلما ولد صلى الله عليه وسلم منع اوليك الشياطين
عن الاستراق وقذفوا من كل جانب دحورا **فان قلت**
ما فايدة قوله ما في الارض من صنم **قلت** هو اشارة
الي علامة ثابتة واضحة مشاهدة لهم ووضوح الاولي
مع عدم التنبه لها كلا لم ينتبهوا للاولي والحاصل
ان انقضاض الشهب وتساقطها في اكناف السما كتساقط
الاصنام وانكبابها على وجه الارض فكما لم يروا ذلك السقوط
السماوي لم يروا ذلك السقوط الارضي مع وقوعه
بين يديهم وبمحضر منهم وقد يقال انه على الموافقة
في الزمان فانه في ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم
اقترن انكباب الاوثان وحذف الشيطان وامتد
ذلك القذف الي اخر الزمان قال

حتى غدا عن طريق الوحي منهزم من الشياطين يقفوا اثر منهزم

اقول الغدو الذهاب غدوة ثم عم قال تعالي
ان اغدوا علي حرثكم ان كنتم صارمين ومنه قوله صلي
الله عليه وسلم ثم اغد يا انيس الي امراة هذا وغادية
اليهود الجماعة التي تغدو منهم وبها كني ابو الغادية
والغدا طعام الغداة كما ان العشا طعام العشا
والسحور طعام السحر والطريق فعيل من الطرق وهو

المفزع البليغ والعنيف وانما سمي به لطرق المارة
اياه وقارعة الطريق اعلاه موضع فزع المارة
والطرق الما المستنقع الذي خاضت فيه الدواب
وبولت فيه ومنه قول النخعي الوضوء بالطرق احب
الي من التيمم والحق الثابت من الامر من حق اذا ثبت
وهو ضد الباطل والانهزام الفرار وهو مطاوع الهزم
يقال هزمته فانهزم ويقال اطمان من الارض هزم
وجمعه على هزوم وقفا يقفوا بمعني تبع يتبع والاثر
بكسر الهمزة وسكون الثا وبفتحها وضمها لغات
فيما يبقى على وجه الارض من علامة الوطئ وهو في الاصل
ما يبقى من الجرح في الجسد بعد البرء يقال بوجهه
اثر بالضم وجيت على اثره واثرت البعير بالميثرة
اثره اثرا وذلك ان يوثر في خفه ليعرف اثره في الارض
ومنه يقال خف ماثور والاثيرة من الدواب العظيمة
الاثر في الارض بخفها او حافرها ويقال رجل اثر على وزن
فعل وهو الذي يستاثر على اصحابه من الايثار بمعني
الاختيار مصدر آثر على وزن افعل ومنه قوله في الطلاق
ان يوثر العذاب على صحبته ويقال اثر الحديث اذا
رواه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعمر ما حلفت
ذاكرا ولا اثرا والماثرة واحدة الماثر وهي المكارم لانها
توثر اي تروي **الاعراب** حتى متعلقة بمقتضة وهي

لانتهاء

لانتهاء الغاية كالي نسوا كانت عاطفة او جارة الا ان
المجرور بها لابد اما ان يكون اخر جزء من الشي كقوله
اكلت السمكة حتى راسها فان الراس ماكول كالسمكة
واما ان يلاقي اخره نحو نمت البارحة حتى الصباح
لان الصباح ليس جزءا من البارحة لكنه ملاقيها ومن
ثم علم ان ما بعدها داخل في حكم ما قبلها فانه قرا كل
الراس ونيم البارحة بخلاف الي وانها لا تدخل علي المضمر
فلا يقال حتاك وحتاه وحتايا بخلاف الي فانه يقال
الي واليه واليك وانها لا تقع مستقرا فانها لا تقع خبرا
للمبتدا فلا يقال السير الي بغداد الا في نحو كان سيري
حتى ادخلها فان الجار والمجرور منصوب المحل بكان وهو
من دواخل المبتدا والخبر وانها يبتدا بعدها الكلام
بخلاف الي كقوله سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد
ما يقدن بارسان وههنا ليست عاطفة والا لما دخل
عليها حرف العطف ومثله قوله
فالبيت لا ارني لها عن كلالة ولا عن حفي حتى تلاقي محمدا
واذا كانت عاطفة فالمعطوف بها لابد ان يكون جزءا
من المعطوف عليه تحقيقا لمعني الغاية والمعطوف ح
اما ان يكون افضل مثل مات الناس حتى الانبيا او ادون
كاستنت الفصال حتى القرعي وعدا ان كانت تامة
فمنهزم فاعلها وهو صفة موصوف محذوف وهو

بلغ

الفاعل حقيقة فلما حذف اقيمت الصفة مقامه
اي غدا شيطان منهزم ومن الشياطين ظرف مستقر
اي كاين من الشياطين وان كانت ناقصة فمنهزم اسمها
ويقفو خبرها وعلي الاول يقفو حال من الموصوف المقدر
المعنى يعني انقضت الشهب علي الشياطين عند
استراقهم السمع حتي طفقت الشياطين يتبع بعضهم
بعضا في الانهزام فلم تر منهم احدا لم ينهزم من انقضاض
تلك الشهب حتي خلت تلك المقاعد التي كانوا يقعدونها
لاستراق السمع منهم وطهر طريق الوحي من تلويثهم
كما طهر وجه الارض من ارجاس الاوثان وفي ذكر تتابع
انهزامهم بكون كل واحد منهم يقفو اثر الاخر اشارة
الي ان الحال يكون متواليا متتاليا الي يوم القيامة قال

> **كأنهم هربا ابطال أبرهة ۞ أو عسكر بالحصا من راحتيه رمي**
> **نبذا به بعد تسبيح ببطنهما ۞ نبذ المسبح من احشا ملتقم**

اقول اللغة الابطال جمع بطل وهو الرجل الشجاع له
وابرهة علم شخص هو رئيس اصحاب الفيل والحصي
جمع حصاة وراحة الكف وسطه وتجمع علي الراح
والراحة قال الشاعر
والراح في الراح تجلي كالعروس اذا ۞ زفت علي صوت اوتار وعيدان
والرمي يستعمل في معان الحذف وهو ان ترمي بحصاة
او نواة وما اشبه ذلك من بين سبابتيك او ان تضع

طرف الابهام على طرف السبابة والحذف وهو رمي الارنب
بالعصي ومنه قولهم اياك وان تحذف والنبذ وهو الطرح
ومنه صبي منبوذ وفي الحديث الي قبر منبوذ اي منفرد
بعيد من القبور من انتبذ اذا انتحي ومنه فانتبذت
به مكانا قصيا وفي الحديث لا صلاة لمنتبذ اي لمنفرد
من الصف ونبذ العهد نقضه وطرحه والقذف
وهو رمي اللسان الكلام الفاحش واللفظ وهو رمي
الفم ما فيه والمج وهو رمي الفم الما ورمي في الاذن ما تسمعه
من الالفاظ والتسبيح التقديس والتنزيه وسبح
الله نزهه والمسبوح المنزه من كل سوء وسبح قال
سبحان الله وسبح بمعني صلي قال تعالي فلولا انه
كان من المسبحين قيل من المصلين وسبحان علم للتسبيح
لا يصرف ولا ينصرف وهو منصوب على المصدرية
وقولهم سبحانك اللهم وبحمدك قدستك ونزهتك
عن جميع ما لا يليق بكمالك وحمدتك حمدا يليق بالائك
والسبحة النافلة وقد تطلق للخرز المنظوم في سلك
لعد التسبيحات وسبحات وجهه نوره وعظمته
وسبحان من فلان براءة منه ويقال انت اعلم بما في سبحانك
اي نفسك والبطن ما اطمان من الارض وجمعه بطنان
ويقال بطن من البطن وهو رجل مبطون اذا كان عليل
البطن وبطين عظيم البطن عن كثرة الاكل ومبطن هو

الارنب صح

خميص البطن والبطن من الناس دون الفخذ وفوق
العمارة والبطان والبطنان والشق الاطول من الريشة
والظهران الاقصر من الريشة التي يراش بها السهم
والاحشا جمع حشا وهو ما في البطن من الآلات وقد
يختص به القلب قال الشاعر ؞

لي حبيب اذا مشى يضرم النار في الحشا ؞ ويقال

حشا الرجل فهو حش اذا اشتكى حشاه والحشا بان الذي
به الربو ويقال اخرج حشوة الشاة يعني بطنها ه
والحشاشة بقية النفس قال الشاعر ؞

فلم يبق مني الشوق غير حشاشة **الاعراب** هربا
منصوب على الحال اي هاربين وقيل انه تمييز
والتقدير انهم يشبهون ابطال ابرهة هربا فالابهام
في النسبة الواقعة في الجملة ويجوز ان يكون منصوبا
على المصدر بفعل محذوف والجملة في محل النصب على
الحال وعسكر يجوز ان يكون مجرورا عطفا على ابرهة
اي ابطال عسكر ويكون التشبيه واحدا والمشبه به
متعدداً كقوله ؞

كانما تبسم من لولو منضد او برد او اقاح ؞

وان يكون مرفوعا عطفا على ابطال اي كانهم ابطال
ابرهة اي كانهم عسكر فيكون التشبيه متعددا كقوله
تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية والباء من

متعلقان



متعلقان برمي ومن ابتدائية والضمير في راحتيه
راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ورمي صفة للعسكر
والضمير المستكن فيه عايد اليه وهو يتعدى بنفسه تقول
رميته وبالبا تقول رمى به وبعن تقول رمى عنه وبعلى
تقول رمى عليه وبفي تقول رمى فيه وباللام تقول رمى
له وبالى تقول رمى اليك ونبذا مصدر لرمى كقوله
قعدت جلوسا والفعل مقدر مفسر برمي اي نبذ نبذا
وبه متعلق بالمصدر او بالفعل المقدر والضمير عايد
الى حصى والعامل في بعد هو العامل في الجار والمجرور ه
والتنوين في تسبيح عوض عن المضاف اليه اي بعد
تسبيح الحصا وببطنهما متعلق بتسبيح والضمير في بطنهما
عايد الى الراحتين ونبذ الثاني اما بدل من الاول او
صفة له على تقدير المضاف اي نبذا مثل نبذ المسبح
والمراد تشبيه النبذ بالنبذ ويجوز ان يقصد تشبيه
المنبوذ بالمنبوذ واضافة النبذ الى المسبح من اضافة
المصدر الى المفعول فان المسبح منبوذ والله هو النابذ
ومن في من احشا ملتقم يجوز ان تتعلق بالمسبح وملتقم
صفة لموصوف محذوف اي من احشا حوت ملتقم
المعنى بيان كيفية هذه المعجزة اعني انهزام
الشياطين في ليلة مولد سيد المرسلين على وجه يتضمن
انواعا من المعجزات ويشتمل على اصناف من الدلالات

الباهرات وهو انه شبههم في حالة هربهم وزمان انهزامهم
بشجعان ابرهة حين ارسل عليهم طيرًا ابابيل ترميهم بحجارة
من سجيل وفي اشتهار قصتهم واشتمال كتب التفاسير
والقصص غنية عن تطويل الكتاب بذكرها او بعسكر
المشركين يوم بدر اذ اخذ صلى الله عليه وسلم كفا من الحصا
وقال شاهت الوجوه ورمى به وجوه القوم فلم يبق احد
من المشركين الا وقد ذر الله في عينه من تلك الحصبا
واشتغل بعزل عينه عن القتال حتي ظفر المسلمون بالمشركين
وقتلوا منهم بعضا واسروا بعضا وقضى الله امرا كان
مفعولا وفي هذه المعجزة كثير من المعجزات اعطا الحياة
للجماد ببركة مسه سيد العباد وتسبيحه وتقديسه
من وهبة تلك المواهبة ومنحة تلك المنحة وتسخير
الريح حتي حملت كل جزء مخصوص من اجزا تلك الحصبا قد
اتيح لحدقة مخصوصة من احداق المشركين حتى اوصلت
ذلك الجزء الي تلك الحدقة وتكثير اجزا تلك الحصبا حتى توزع
علي تلك الاعين مع قلة الحصبا وكثرة الاعين واشتغال
المشركين بالقذي القليل عن دفع الاذي العظيم من القتل
والاسر وذهاب الانفس والمال **فان قلت** هلا تعرضت
لكشف الغطا عن وجوه خرايد هذه التشبيهات على وجه
يميط عنها اللثام ويضع عويصًا بها على طرف الثمام **قلت**
اذا شئت ذلك فاعلم ان التشبيهين الاولين اعني تشبيه

الشياطين هاربين بشجعان ابرهة وتشبيههم ثانيا بعسكر
رمي بالحصا من كفه عليه الصلاة والسلام مثل التشبيه
في قول احيحة بن الجلاح ؎

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى ؎ كعنقود ملاحية حين نورا

فان وجه الشبه في كل من الشيئين مركب حسي والطرفان
مفردان حسيان لان وجه الشبه ههنا هو الهيئة الحاصلة
من نكوص كل من الشياطين وشجعان كل من العسكرين
وصدم بعضهم بعضا وامتلاء قلب كل منهم رعبا بحيث
لا يرعوي كل منهم الي صاحبه وهوي كل منهم من عال الي اسفل
وحصول حتف كل واحد منهم باسقاط شي عليه من جهة
المشبه هو الشياطين المنهزمون والمشبه به الابطال
والعسكر كما ان وجه الشبه في بيت احيحه هو الهيئة الحاصلة
من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير
في المرأي علي الكيفية المخصوصة منضمة الي المقدار المخصوص
والمشبه هو العنقود حين يفتح نوره وتقييد المشبه
بحالة الانهزام والمشبه به بحالة الرمي لا يخرجهما عن الافراد
كما ان تقييد العنقود بحالة التفتيح لا يخرجه عنه واما
التشبيه الثالث اعني تشبيه نبذ الحصا المسبح في بطن
كفه صلى الله عليه وسلم بنبذ الله سبحانه وتعالي يونس
المسبح في بطن الحوت فهو من قبيل قول الشاعر بشار ؎

كان مثار النقع فوق رؤسنا ؎ واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

حيث ان الطرفين فيهما مركبان كوجه الشبه اذ المشبه
في بيت القصيدة هو المجموع الحاصل من النبذ والمنبوذ
الاخرين لا النبذ بالنبذ والمنبوذ بالمنبوذ كما ان المشبه
في بيت بشار هو السيوف مع النقع والمشبه به هو
الليل مع الكواكب لا تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه الليل
بالكواكب كما نص عليه الشيخ في اسرار البلاغة واما تركيب
وجه المشبه في بيت القصيدة فلانه عبارة عن الهيئة
الغريبة الخارقة للعادة التي قد ترتب عليهما من الحوادث
والكائنات ما شتت شمل المشركين وجمع تشتت ٥
المومنين الحاصلة من نبذ شي ابيض مشرق نوراني
مسبح شاهد بكمال قدرة الله تعالي الواحد القهار
ومن جسم كاين في بحر زخار فان بطن كف النبي المختار صلي
الله عليه وسلم كبطن الحوت من حيث ان الحوت في بحر الما
وبطن الكف في بحر العطاء كما ان وجه الشبه في بيت بشار
عبارة عن الهيئة الحاصلة من هوي اجزاء مشرقة مستطيلة
متناسبة المقدار متفرقة في شي مظلم قال ٥

لا تنكروا الوحي من رؤياه ان له ۥ قلبا اذا نامت العينان لم ينم

اقول اللغة الانكار خلاف الاعتراف بمعني الاقرار بالشي عن
معرفة فما لانكار عدم الاقرار مع نكرو المنكر خلاف المعروف
والمعروف ما تعرف حقيقته شرعا او عقلا والمنكر ما تنكر
حقيقته شرعا او عقلا والوحي اعلام في اخفا وعن الزجاج

الايما



الايما يسمي وحيا يقال وحي اليه اشار اليه ووحاه كتبه
وفي اللغة لا يختص بان يكون للموحي اليه من ذوي العلم
قال الله تعالي واوحي ربك الي النحل وفي الشرع هو اعلام
الله تعالي بشرا بواسطة الملك وقد يستعمل بمعني المفعول
فيطلق علي الموحي والرؤيا هو الروية في النوم ومنه قوله
صلي الله عليه وسلم الرويا الصالحة جزء من ستة واربعين
جزا من النبوة وقوله تعالي حكاية عن يوسف عم هذا تاويل
روياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد يطلق علي المري
ايضا والنوم حالة تعتري الحيوان فيتعطل بها حواسه
ونوم القلب تعطيل القوي المدركة ورجل نوم ونومة
كثير النوم ويقال للمضطجع نايم علي المجاز ومنه الحديث
من صلي قاعدا فله نصف اجر القايم ومن صلي نايما فله
اجر نصف القاعد ويقال نام فلان عن حاجته اي غفل
عنها ومنه ما روي ان بلالا اذن قبل طلوع الفجر فامره
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يرجع فينادي الا ان
العبد نام وقد غفل عن الوقت وانظر الي حسن هذا المجاز
وكيف حمل رسول الله صلي الله عليه وسلم اليقظة علي
النوم حيث لم يعمل بلال ايضا مقتضاها **الاعراب**
لا ناهيه وتنكروا مجزوم به وهو من الامثلة الخمسة
التي جزمها ونصبها بحذف النون ومن روياه ظرف مستقر
وهو اما حال او صفة ويجوز ان يجعل متعلقا بتنكروا

وان تعليل للنهي وتقديم خبر اسم ان اعني له علي اسمها
اعني قلبا للتخصيص فان يقظة القلب مع نوم العينين
بحيث لا يتفاوت ادركه في حالة النوم اصلا مختص به
وما قيل انه قد يحصل لغيره من ذوي القلوب اليقظي
علي تقدير تسليمه كونه علي وجه الكمال بحيث لا يتفاوت
حالتا النوم واليقظة فغير مسلم والتنكير في قلبا للتعظيم
والجملة الشرطية اعني اذا نامت العينان لم ينم في محل
النصب علي النعت لقلبا وينم في الاصل ينام حذفت
الالف وسكن الميم بلم وكسر الميم لان الساكن اذا حرك
حرك بالكسر وهو العامل في الظرف اعني اذا لم ينم القلب
اذا نامت العينان **المعني** انه لا يجوز لاحد ان ينكر ان الوحي
ينزل عليه في حالة النوم فان المانع من الوحي في حالة
النوم انما هو نوم القلب لا نوم العينين فاذا لم ينم
القلب عند نوم العينين فلا تضاد بين حالتي النوم
والوحي فلا ينبغي ان ينكر الوحي في تلك الحالة وقد
قيل انه اشار في هذا البيت الي ما صح بالرواية الصحيحة
انه صلي الله عليه وسلم في بدء النبوة كان يوحي اليه
في النوم بدون توسط الملك مدة ستة اشهر والي هذا
اشار بقوله صلي الله عليه وسلم الرويا الصالحة جزء من
ستة واربعين جزا من النبوة فان مدة نبوته صلي
الله عليه وسلم ثلث وعشرون سنة واذا قسمت

ستة

ستة اشهر كانت ستة واربعين جزاء وقيل انه اشار
الي رويته فتح مكة فانه اوحي اليه صلي الله عليه وسلم
انه سيمكنه الله تعالي منها ولسوف يدخلها هو واصحابه
رضي الله تعالي عنهم ويقضون منها ماربهم من النسك
والعبادات والقرب والطاعات واليها الاشارة بقوله
تعالي لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن
المسجد الحرام ان شا الله امنين محلقين روسكم ومقصرين
لا تخافون قال

فذاك حين بلوغ من نبوته ... فليس ينكر فيه حال محتلم

اقول اللغة الحين كالوقت يقع علي القليل والكثير
قال النابغة

تناذرها الراقون من سوء سمها ... تطلقه حينا وحينا تراجع

وقال تعالي ولتعلمن نباه بعد حين اي بعد قيام الساعة
وقال توتي اكلها كل حين والبلوغ الوصول يقال بلغني
كذا اي وصلني كذا ووصل الي وقد يستعمل في الوصول
الي اول جزء من الحد الذي يصل اليه ومنه قوله تعالي
فلما بلغ معه السعي وقال تعالي فلما بلغ اشده ويقال
بلغت الثمرة اذا وصلت الي حد يمكن اكلها وبلغت النخلة
اذا وصلت الي اول اوان حملها وبلغ السيل الربا اذا وصل
الي حد هو كماله وقول عايشة بلغت منا المبلغين اي
بلغت منا مبلغا متناهيا في كمال البلوغ وقولهم خطب

بليغ اي عظيم وَالنبوة هي الاستفاضة من الحق بجهة
التجرد والافاضة على الخلق بجهة التركب وهي مختصة
بالبشر ومحتلم اسم فاعل من الاحتلام وحلم واحتلم بمعني
والحالم المحتلم في الاصل ثم عم فقيل لمن بلغ مبلغ الرجل
حالم وهو المراد به في الحديث خذ من كل حالم ومصدر حلم بفتح
اللام الحلم بضم الحا وسكون اللام ومصدر حلم بضم اللام
الحلم بكسر الحا المهملة وسكون اللام وهو كظم الغيظ
والتجاوز عند الانتقام عن الظفر بالجاني وحلمه نسبه
الي الحلم ومنه سمي محلم بن جُثامة وهو الذي قتل رجلا بذحل
الجاهلية بعد ما قال لا اله الا الله قال صلى الله عليه وسلم
اللهم لا ترحم محلما فلما مات ودفن لفظته الارض ثلاث مرات
الاعراب ذاك مركب من ذا وهو الاشارة الي القريب
فاذا ركب مع كاف الخطاب كان للاشارة الي المتوسط والمشا
اليه في البيت اما القلب الموصوف او الوحي الكاين من
روياه وهو في محل الرفع بالابتدائية والظرف اعني حين
مستقر وهو خبر المبتدا وفي الكلام مضاف مقدر اي كاين
في حين ابتدا بلوغ ومن نبوته متعلق ببلوغ ومن ابتدائية
ويجوز ان يكون ظرفا مستقرا اي بلوغ كاين من نبوته
والفا تفريعية والضمير المرفوع في ينكر القايم مقام
الفاعل عايد الي ما عاد عليه ضمير نبوته وقيل
انه عايد الي حين فعلى هذا يكون حال مرفوعا على انه

مفعول

مفعول ما لم يسم فاعل ينكر وعلي القول الاول يكون
منصوبا علي الظرف **المعنى** علي تقدير ان يكون في ينكر
ضمير يعود الي الوحي او القلب وحال منصوب علي الظرفية
ان ذلك الوحي في المنام او القلب الموصوف بعدم النوم
عند نوم العينين انما كان في حين ابتدا نبوته فلا ينبغي
ان ينكر ثبوته له كونه محتلما في النبوة اي حال كونه قد
تسنم شأو النبوة ورقي ذروة الرسالة وعلي تقدير رفع
حال علي انه فاعل ينكر يكون المعني ان ذلك الوحي في النوم
او القلب الذي لم ينم انما ثبت له في زمان لا ينبغي ان ينكر
ثبوته له في ذلك الزمان اعني زمان بلوغ النبيين صلوات
الله عليهم اجمعين مرتبة النبوة وهو سن الاربعين
فان عادة رب العالمين قد جرت بانه لا يبعث احدا
من النبيين الا بعد بلوغ سن الاربعين فانه في ذلك
الاوان يبلغ الانسان مبلغ الكمال في الحلم والعرفان قال
الشاعر

وماذا تبتغي الشعرا مني ۞ وقد جاوزت حد الاربعين قال

تبارك الله ما وحي بمكتسب ۞ ولا نبي علي غيب بمتهم

اقول اللغة تبارك تفاعل من البركة وهي النما والزيادة
وتبارك الله اي تعالي وجل ثناؤه وعظم ودام وكثر
ودر دره ونمت وزكت وزادت ميامنه والطافه والتبريك
الدعا بالبركة وهو قولهم بارك الله لك وفيك وعليك والبرك

للبعير كالجثوم للطاير والجلوس للانسان والبَرْك والبِركة
الصدر والبروك التي تتزوج ولها ولد كبير والجاهلية
كانت تسمي ذا الحجة بروكا والبُرْك ايضا طاير ابيض واحدة
بُركة والبِركان ضرب من شجر الرمل وهو من خير الحموص
وذكر بعض ان المبارك من اسما الله الحسني ومعناه
انه منبع للخير ومعدن للبركة منه تفيض سوابغ النعم
ومنه تسيل سحب ديم الكرم والاكتساب افتعال من
الكسب وهو مباشرة الاسباب ليحصل المطلوب كترتيب
المقدمتين لتحصيل النتيجة وفي هذا البنا دلالة علي
زيادة كد واجتهاد في التحصيل ولهذا استعمل في الضرر
في قوله تعالي لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وانما
استعمل ههنا الاكتساب موضع الكسب للايما
الي ان هذه المرتبة لا تحصل بالاكتساب الذي هو
بلوغ الجهد في الجد والاجتهاد فضلا عن ان تحصل
بالكسب وانما هو محض عطية ومنحة يمن الله بها علي من
يشا من عباده بعد ان يهييه لقبول ذلك الفضل
بحسب الاستعداد والقابلية والي هذا اشار صلى الله
عليه وسلم بقوله كنت نبيا وادم بين الما والطين والغيب
ما لا يمكن دركه باحدي الحواس الظاهرة ولا الباطنة ولا
يكلفتهما وليس للعقل في دركه مدخل وقيل ان الغيب
ما غاب عن العيون وان كان محصلا في القلوب ولعل هذا

معني لغوي يقال غاب عنه غيبة اي بعد وغابت الشمس
غيابا وغيبوبة وغيبة ومنها غيبة الشفق ورجل غايب
وقوم غيب بفتحتين وهو مثل خادم وخدم واما غيب
فقياس والمتهم هو المنسوب الي الكذب وقد يعم فيقال
فلان متهم بالزنا او السرقة او شرب الخمر وما اشبه ذلك
قال الشاعر

اني اتهمت باني في محبتكم ... ارجو الخلاص ومن ينجو من التهم

الاعراب ما هي التي بمعني ليس ولذا رفعت الاسم بعدها
وصح دخول البا في خبرها صحة دخوله في خبر ليس ولا هي
المذكرة للنفي وليست للعطف وانما العطف للواو هم
وليست عاملة ههنا وانما العمل لما ويويد ما قلنا دخول
البا في الخبر فانه علي تقدير عملها في الشذوذ ولا تدخل البا
في حيزها وعلي غيب متعلق بمتهم وتقديمه ليس للاختصاص
بل للاهتمام وفي الكلام تقدير اي علي اخبار بغيب **المعنى**
نفي تحصيل مقام النبوة بطريق الجد والاجتهاد وبوسيلة
الكسب والاكتساب وفي الحقيقة هو تعجب من اعلاء
الله سبحانه وتعالي مرتبة النبوة واجلالها في ذروة
من العلا يعجز عن اقتناصها باع كل ذي جد ويقصر عن
لبس خلعة تشريفها قد كل ذي قد وانها في مرتبة من
ارتفاع الشان وعلو المكان يحيل حالها ان يقع عرضة
للاتهام وان تعرض صاحبها بما هو من شانه ان يقع عرضة



للانهام لو صدر ذلك عن غير النبي صلى الله عليه وسلم وهو
المتعرض للاخبار بالغيب فانه من شان من تعرض للاخبار
عن المغيبات ولم يكن نبيا ان يتهم بالكذب لاختصاص
جل شانه وعظم سلطانه به وعدم اطلاع غير الرسول
ومن هو على اخص اوصافه عليه فمن ادعى ذلك من غير
الانبيا واوصيايهم فاعلم انه مفتر كذاب والله اعلم بالصواب
والوحي في البيت كناية عن النبوة كما اطلعت عليه مما نبهناك
عليه من بيان حاصل معنى البيت وتبارك الله وامثاله
مثل سبحان الله وجلت عظمة الله وعظمة قدرة الله
انما تستعمل في مثل هذه المواطن لبلوغ ذلك المذكور
مرتبة الكمال وكونه خارجا عن حد البشرية متجاوزا طوق
البشر قال الشاعر

تبارك الله ما احلى شمايله … كم قد اماتت واحيت عاشقا ومغا

وقال الاخر

تبارك الله كل الحسن في العرب … كم تحت طرة ذا العربا من عجب

قال **كم ابرات وصبا باللمس راحته**
واطلقت اربا من ربقة اللمم

اقول اللغة ابرات اشفت يقال برئ من المرض اي شفي
منه وهو ماخوذ من برء فلان من الدين والعيب اذا خلص
وخلا منه وابراته جعلته بريا من حق لي عليه وبراه
صحح براته وبارا شريكه ومنه قولهم المباراة كالخلع

والباري

والباري الخالق الذي برئ خلقه من التفاوت ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت وقيل من البرء بمعنى النحت والبراء
بضم البا والمد والبراية بضم البا ايضا ما بريت من العود
وهي النحاتة والبرا بالفتح والمد اخر ليلة من الشهر لان القمر
يتبرا من الشمس وقيل انه اسم لاول يوم من الشهر والبرا
بالضم والقصر الخلاخيل والفتح والوصب بفتحتين المرض
والوصب بفتح الواو وكسر الصاد المريض قال الشاعر

ان كان سحر فتور اللحظ اوصبني … فطيب رشف رضاب الثغر يشفيني

والوصوب الدوام والثبات ومنه قوله تعالى عذاب
واصب واللمس المس وقد يجي كناية عن الجماع قال تعالى
لامستم النسا اي جامعتموهن ولميس اسم امراة منه قال الشاعر

وهن يمشين بنا هميسا … ان يصدق الطير ننك لميسا

وبيع الملامسة واللمس ان يقول احد المتبايعين اذا
لمست ثوبك او لمست ثوبي انعقد البيع وفي سنن ابي داود
الملامسة ان يمسه بيده ولا ينشره والاطلاق الحل ومنه
قولهم اطلق اسيره اي حل وثاقه واطلق يده بخير اي
بسطها وفرس مطلق اليمين اي ابيضها واطلاق الفرس
طرايق بطنه والارب بفتحتين الحاجة قال المطرزي
هو الحاجة لا غير الا انه لم يسمع في الحديث والمستعمل
في القران والحديث الاربة والارب قال تعالى غير اولي الاربة
من الرجال وعن عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه

وسلم يقبل ويباشر وهو صايم ولكنه كان املكم لاربه
والماربة مفعلة منه وتجمع علي مارب واما ماجا في الحديث
انه اقطع ابيض بن حمال ملح مأرب بسكون الهمزة
وكسر الراء اسم موضع من بلاد الازد باليمن من مواضع
سباه قال الاعشي وفي ذاك للموتسي اسوة ومأرب
قفى عليها العرم والارب بكسر الهمزة وسكون الرا العضو
ومنه قوله عليه السلام السجود علي سبعة اراب ومنه
تاريب الشاة تعضيتها وجعلها اربا اربا والربقة هي
الحلقة من الحبل يشد بها الغنم وتجمع علي ربق ورباق
وارباق وام الربيق في قوله جا بام الربيق علي اريق هي
الداهية وهي الحية ايضا شبهت بربقة الغنم واللمم
بفتح اللام الصغاير من الذنوب قال تعالي والفواحش
الا اللمم والم اي باللمم قال الشاعر
ان تغفر اللهم تغفر جما ۞ واي عبد لك ما الما ۞
والم باهله نزل بهم وهو يزورلما ما اي غبا واللمة
دون الجمة وهي ما الم بالمنكب من شعر الراس وجمعها
لمم بكسر اللام وفتح الميم واللمم بفتحتين جنون خفيف
ومنه صلي ركعتين ثم غشي عليه او اصابه لمم **الاعراب**
كم يجوز ان تكون خبرية واستفهامية وهي مبنية
اما اذا كانت استفهامية فلتضمنها همزة الاستفها
واما اذا كانت خبرية فلشبهها باختها او لوضعها

وضع



وضع الحرف اولمناسبتها رب ان قصد بها التقليل
اولمقابلتها ان قصد بها التكثير وهي منصوبة الحمل
على المصدر ان قدر مميزها مصدرا وعلي الظرفية
ان قدر مميزها ظرفا والعامل فيها ابرات ومميزها
المقدر منصوب ان جعلت استفهامية مجرور ان
قدرته خبرية هذا ان قدر المميز مقدما على العامل
وان قدر موخرا فلا يجوز فيه الا النصب حملا علي
الاستفهامية فرارا من الفصل بين المضاف والمضاف
اليه كقوله ۞
كم نالني منهم فضلا علي عدم ۞ اذ لا اكاد من الاقتار احتمل
وقول الاخر ۞
تؤم سنانا وكم دونه ۞ من الارض محدودبا غارها
هذا عند من يجعل الجر باضافة كم الي المميز واما عند
من يجعل الجر بمن المقدرة فيجوز الجر علي تقدير
الفصل وقد جا الجر مع الفصل في قول الشاعر
في بني سعد بن بكر سيد ضخم الدسيعة ماجد نفاع
والوصب والارب ان قريا مكسورين فهما مفعولا
ابرات واطلقت وان قريا مفتوحين فلا بد من تقدير
مضاف هو مفعولها اي ابرات ذا وصب واطلقت
ذا ارب وقد يضمن الفعلان معني الازالة فلا يحتاج
الي تقدير **المعني** انه راحته صلى الله عليه وسلم

كم قد اراحت مريضا قد نهك المرض بدنه واضنى
السقم جسمه من نهك المرض وضنى السقم فالبست
ظاهره ثياب العافية ونورت باطنه بانوار الهداية
وكثيرا ما ازاحت راحته قيد الاحتياج وكف كفه
اذى الفقر عن ذي اربة قد تقيد بقيد العسر فلم يجد
آمله فيما يهواه من دنياه مراحا وكثيرا ما نفست
شفاعته كربة مكروب صفر اليدين بلقع الراحتين
من الاعمال الصالحة فلم يجد لنفسه من نكال العذاب
في الاخرة براحا وكتب الاحاديث والتواريخ مشحونة
ببعض مما نحن بصدده لكن لا بد من تزيين هذا الكتاب
بشي من هذا الباب اما ابراء راحته الوصب باللمس
والعاهة باللمس فمنها ان امراة اتته بصبي لها ترجو
البركة بوضع كفه المبارك علي راسه لدفع عاهة به
فرحمها والرحمة هجيراه فمسح صلى الله عليه وسلم بيده
علي راسه فاستوي شعره وبرا داوه وبلغ ذلك
اهل اليمامة فاتت مسيلمة امراة بصبي فمسح راسه
فصلع وبقي نسله الي يومنا هذا صلعا ومنها ان
رجلا من اصحابه اصيب باحدي عينيه فسالت
حتي وقعت على خده فاتاه مستغيثا به فاخذها
بيده فوضعها مكانها فكانت احسن عينيه
واصحهما واحدهما نظرا ومنها ان ابا براملاعب

الاسنة

الاسنة كان به استسقا فبعث اليه لبيد بن ربيعة
بهدية وهي فرسان ونجايب فقال صلى الله عليه وسلم
لا اقبل هدية مشرك فقال لبيد ما كنت اراي ان رجلا
من مضر يرد هدية ابي براء فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لو كنت قابلا هدية من مشرك لقبلتها قال
فانه يستشفيك من علة اصابته في بطنه فاخذ
بيده صلى الله عليه وسلم حثوة من الارض فتفل عليها
ثم اعطاه اياها وقال دفها بماء ثم اسقه اياها
فاخذها متعجبا يري انه قد استهزا به فاتاه بها فاطلق
من مرضه كانما انشط من عقال ومنها ماروي عن
بريد بن عبيد قال رايت اثر ضربة في ساق سلمة
ابن الاكوع فقلت يا ابا مسلم ما هذه الضربة قال
ضربة اصابتني يوم خيبر فقال الناس اصيب سلمة
فاتيت النبي صلي الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث
نفثات فما اشتكيتها حتي الساعة ومنها ماروي
عن سهل بن سعيد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح
الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول
الله يشكي عينيه فاتي به فبصق في عينيه فدعا له

فراحتي لم يكن به وجع ولم يشتكهما ابدا حتي قبض واعطا
الراية فكان علي يديه ما كان ومنها ما روي عن جابر
رضي الله عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا علي ناضح قد اعيا فلا يكاد يسير
فتلاحق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما لبعيرك قلت قد عيي فتخلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فزجره ودعا فما زال بين يدي الابل قدامها
يسير فقال لي كيف تري بعيرك قلت بخير قد اصابته
بركتك قال فتبيعنيه بوقية فبعته علي ان لي
فقار ظهره الي المدينة قال فلما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير
فاعطاني ثمنه ورده علي ومنها شكوي البعير اليه
عند رجوعه المدينة من غزاة بني ثعلبة فقال
اتدرون ما يقول هذا البعير قال جابر رضي الله عنه
قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه يخبرني ان صاحبه
عمل عليه حتي اكبره وادبره واهزله اراد نحره وبيعه
لحما يا جابر اذهب معه الي صاحبه فاتني به قال
فقلت والله ما اعرف صاحبه فقال صلى الله عليه
وسلم هو يدلك فقال خرجت معه حتي انتهيت الي بني
حنظله او بني واقف فقلت ايكم صاحب البعير قال
بعضهم انا قلت اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فجئت انا وهو والبعير الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال بعيرك هذا يخبرني بكذا وكذا فقال قد
كان ذلك يا رسول الله قال فبعنيه قال هو لك
قال لا بل بعنيه فاشتراه منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ضرب علي صفحتيه فتركه يرعي في ضواحي
المدينة وكان الرجل منا اذا اراد الروحة والغدوة
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذهبت
دبرته ورجعت اليه نفسه ومنها ان قوما من عبد
القيس اتوه بغنم وسالوه ان يجعل لها علامة
تذكر بها فغمز اصبعه صلى الله عليه وسلم في اصول
اذنها فابيضت قال الراوي وهي الي الان معروفة
النسل ظاهرة الامر ومنها حديث شاة ام معبد
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر من
مكة ومعه ابو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم عبد
الله بن اريقط الليثي فمروا علي ام معبد وكانت
امراة برزة تحتبي وتجلس بفناء الخيمة فسالوها
لحما وتمرا ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيا من ذلك
واذا القوم مرملون فقالت لو كان عندنا شي ما
اعوزكم القري فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كسر خيمتها فقال ما هذه الشاة يا ام معبد قالت
شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال عليه السلام هل بها

من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال اتاذنين في ان
احلبها قالت نعم بابي انت وامي ان رايت بها حليبا
فاحلبها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة فمسح
ضرعها وذكر اسم الله وقال اللهم بارك في شاتها فتفاجت
ودرت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء لها
يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علته الثمال فسقاها
فشربت حتى رويت ثم سقى اصحابه فشربوا حتى رووا
فشرب صلى الله عليه وسلم اخرهم وقال ساقي القوم
اخرهم شربا وشربوا جميعا عللا بعد نهل حتى اراضوا
ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء فغادره عندها ثم
ارتحلوا عنها فقلما لبثت ان جاء زوجها ابو معبد •
يسوق اعنزا عجافا هزلا مخهن فلما راى اللبن قال
من اين لك هذا والشاة عازب ولا حلوبة في البيت
قالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه
كيت وكيت ومنها ان اصحابه رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين ارملوا وضاقت بهم الحال وصاروا بمعرض
الهلاك لفناء الازواد يوم الاحزاب فدعاه رجل من
اصحابه الى طعامه فاحفل القوم معه ودخل معه
وليس عند القوم الا قوت رجل واحد او رجلين فقال
صلى الله عليه وسلم غطوا اناءكم وبرك عليه وقدمه
والقوم الوف فاكلوا وصدروا كان لم يغبوا قط شبعا

والطعام

والطعام بحاله ولم ينقص منه شيا ومنها انه اجتمع
اليه فقراء قومه في غزوة تبوك وشكوا الجوع فدعا
بفضلة زاد لهم ولم يوجد لهم الا بضع عشر تمرة
فطرحت بين يديه صلى الله عليه وسلم فوضع يده
عليها وقال كلوا بسم الله فاكل القوم حتى شبعوا
وهي بحالها ترونها عيانا ومنها انه ورد في هذه
الغزاة على ماء لا يبل حلق واحد والقوم عطاش فاخذ
سهما من كنانته وقال لرجل من اصحابه اغرزه في
الركي فارتوى القوم وهم ثلاثون الفا ورجال المنافقين
حضور الابدان غايبوا العقول ولنقتصر على هذا المقدار
فان للبسط في هذا المقام مجالا متسعا ومهيعا واسعا
يملا الطروس ويستنفد النقوش ولا يمل النفوس قال

واحيت السنة الشهباء دعوته حتى حكت غرة في الاعصر الدهم
بعارض جاد او خلت البطاح بها سيبا من اليم او سيلا من العرم

اقول اللغة السنة والحول والعام بمعنى تجمع على سنين
وسنوات فكسر السين في الجمع بالواو والنون تنبيها
على انه ليس بالجمع المستفيض الشايع في الواو والنون
والواو هو العجز المحذوف في المفرد ورد في الجمع ولذا يرد
فيه لغتان في سنة وقد تغلب على سنة القحط تغليب
النجم على الثريا والدابة على الفرس ومنها قوله صلى الله عليه
وسلم كسني يوسف وقول عمر رضي الله عنه لا قطع في عام

سنة والشهبا فعلاء من الشهب وهوان يغلب البياض
السواد يقال بغلة شهبا وحصان اشهب ووصف
السنة بالشهبا تاكيدا لما عني من المعني المنقول اليه
وقال في المنضد يقال سنة شهبا بيضا من الجدب
لا يرى فيها سواد الخضرة اعني خضرة النبات وحكاه
شا بهة كان الاثنان بما في المشابه من الاوصاف
حكاية لاوصافه عنه واذا استعمل بمن كان بمعني
الاخبار والحكاية قد تطلق على المعني المصدري وقد
تطلق على المحكي وثوب حاك داعيا لا راعيا وقول التهذيب
كنا ندعوا وندع اي ندعوهم الي الاسلام مرة ونترك
الدعوة اخري وقال الجوهري الدعوة الي الطعام بفتح
الدال وفي النسب بالكسر علي هذا اكثر العرب الا ان
بعضهم يفتحون الدال في النسب ويكسرون في الطعام
وقال المطرزي فلان دعي من الدعوة بالكسر اذا
نسب الي غير ابيه وداعية اللبن ما يترك في الضرع
ليدعو ما بعده ومنه قوله عليه السلام دع داعي
اللبن لا تجهده والغرة بياض في جبهة الفرس مقدار
الدرهم ومنه قولهم فرس اغر وله غرة وهي علامة
محمودة ولذلك تستعمل في النجابة والخير ومنه غرة
المال لخياره كالفرس والبعير والنجيب والعبد والامة
الفارهة ومنها الحديث وجعل في الجنين غرة عبدا وامة

وقد

وقد تطلق على مطلق البياض ومنه قول المتنبي في
مدح سيف الدولة

مبارك الاسم اغر اللقب ۞ كريم الجرشي شريف النسب

والغرة بالكسر الغفلة ومنه قولهم اخذوا على غرة اي
على غفلة واما ما جا من قوله لغرته بالله اعز علي من
سرقته فهو بمعني الجراة اي جراته عليه تعالي اشد
من سرقته ولا يبعد ان تكون ماخوذة من الغرور
بمعني الخدع ومنه قوله نهي عن بيع الغرر عن علي رض
هو عمل من لا يومن معه الغرور والغر بالكسر الشاب
الحدث المغرور بشبابه قال المعري

اني غرضت من الدنيا فهل زمني ۞ معط حياتي لغر بعد ما غرضا

والاعصر جمع عصر وهو كالدهر وقد يطلق علي وقت معين
كاخر النهار وقولهم هذا عصر فلان اي زمانه المختص به
والدهم جمع ادهم من الدهمة وهي السواد واما قولهم
نعجة دهما فهي الخالصة الحمرا ودهما الناس جماعتهم
والوطاة الدهما الجديدة والغبرا الدارسة والدهما عشبة
ذات ورق وقضيب لها وردة حمرا يدبغ بها ويقال
دهمهم الامر يدهمهم دهما اذا غشيهم والادهم الفرس
الخالص السواد والادهم القيد ومنه قول الحجاج للقبعثري
في جوابه مثل الامير يحمل علي الادهم والاشهب والعرب
تقول لكل اخضر اسود وكذا يقال لليوم المغيم ادهم

وللارض المحفوفة بالاشجار المملوءة بالازهار
ارض دهما ومنه قوله تعالي مدهامتان وعلى هذا
المتعارف ذهب ابو تمام في قوله

يا صاحبي تقصيا نظريكما ۞ تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه ۞ زهر الربا فكانما هو مقمر

شبه النهار المشمس الذي اختلط به ازهار الربوات
فنقصت باخضرارها من ضو الشمس حتي صار يضرب
الي السواد بالليل المقمر والعارض السحاب المعترض
بالافق قال الشاعر

يا عارضا متلفعا ببروده ۞ يختال بين بروقه وبروده

وقال تعالي هذا عارض ممطرنا فهو ماخوذ من العرض
الذي هو احد الامتدادات الثلاثة او من العرض
بضم العين وسكون الرا بمعني الجانب واما العارض
بمعني المرض او المانع فهو ماخوذ من العرض بفتحتين
وهو ما لا بقا له ومنه سمي حطام الدنيا عرضا والعرض
السهم المريش يمضي عرضا فيصيب بعرضه وجاد من
الجود بفتح الجيم يقال جاد المطر يجود جودا بالفتح وجاد
الرجل يجود جودا بالضم فهو جواد اي واسع الخلق غزير
العطية وجمعه جود وجاد الفرس جودة بالضم صار
جوادا وجاد الشي صار جيدا وجاد بنفسه اي مات
قال الشاعر



اجود بالنفس ان ضن الجبان بها ۞ والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وخلت بمعني ظننت قال الشاعر

كان لم يكن بين اذا كان بعده ۞ تلاق ولكن لا اخال تلاقيا

والبطاح جمع بطحا وهو مونث ابطح وهو يجمع على
اباطح قال الشاعر ۞ وسالت باعناق المطي الاباطح
وهو ما واد متسع ذو حصبا والبطيحة للجوبة
عامية والسيب العطا ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم في السيوب الخمس فانه صلي الله عليه وسلم اراد
بها الركاز وهو عطا الله سبحانه وتعالى وهو ماخوذ
من ساب الما اذا جري وذهب كل مذهب والسايب
اسم فاعل منه ومنه سمي سايب بن خلاد الاردني
والمسيب اسم مفعول منه وبه سمي والد سعيد
ابن المسيب ومنه قولهم صبي مسيب اي مهمل ليس
معه رقيب والتسييب هو ارسال الدابة ترعي على
راسها قال الشاعر

فان سركم ان لا تؤوب ركابكم ۞ غزارا فقولوا للمسيب اسيح

والسيب بالكسر مجري الما وبه سمي بلد معروف من
نواحي عراق العرب والسيل ما اجتمع من الامطار
فسال في مسيل واحد وجمعه سيول والعرم قيل
فيه معان اربعة المسناة والوادي والخلد اي الجرذ
الاعمي وانه صفة للسيل من العرام وهو الشدة

وقد حققنا ذلك في تفسيرنا فمن رام اشباع الكلام
فيه والوقوف على قصة اهل سبا وقوله تعالى وارسلنا
عليهم سيل العرم فعليه به الاعراب دعوته فاعل
احيت والسنة مفعوله والاسناد مجازي والضمير
في دعوته عايد الي النبي صلى الله عليه وسلم وحتى
عاطفة والضمير في حكت عايد الي السنة وغرة مفعول
حكت وفي الاعصر ظرف مستقر نعت لغرة اي غرة
كاينة في الاعصر والذهم نعت للاعصر وبعارض متعلق
باحيت وقيل بدعوته وقيل بحكت والجملة اعني جاد
نعت عارضا او بمعنى الي كقوله
وكنت اذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها او تستقيما
ويجوز حملها على معناها المستفيض اعني كونها لاحد
الامرين مبهما وفي بعض النسخ موضع او واو والمعنى
على هذا ظاهر والبطاح مفعول اول لخلت وسيبا
مفعول ثان ان قرئ منصوبا وان قرئ مرفوعا
فهو مبتدا وبها خبره والجملة مفعول ثان لخلت
والضمير في بها على القول الاول عايد الي السنة
وعلى الثاني الي البطاح والبا على القولين بمعنى
في وحمل السيب على البطحا مجاز للمبالغة كقوله
وسالت باعناق المطي الاباطح او بتقدير مضاف اي ذوات
سيب وبها على القول الاول اما حال من البطاح

او صفة

او صفة اي خلت البطاح سيبا حال كونها كاينة في
السنة او الكاينة في السنة وفي اليم صفة لسيبا او
حال منه او من البطاح فتامل والقول في سيلا من
العرم كالقول في سيبا من اليم شبه السنة الشهبا
بعد حصول الحياة لها بسبب دعوته صلى الله
عليه وسلم بالغرة ووجه الشبه الحسن والخير والبركة
وشبه السنين مما عداها اما سنون القحط او الخصب
بافراس دهم اما سنون القحط فلنكد العيش وضنك
الحال فيها كما قال الحريري
فمذ اغبر العيش الاخضر واسود اليوم الابيض
واما سنون الخصب فلجعل السواد كناية عن كثرة
النبات والتفاف اوراق الاشجار ثم جعل تلك السنة
غرة لكل سنة من السنوات والتنكير في غرة للتفخيم
والتعريف في الاعصر للاستغراق المعنى ان من جملة
معجزات هذا النبي الكريم وكرامات هذا
الرسول العظيم الذي ارسل رحمة للعالمين ونورا للعالمين
انه ببركة دعايه المستجاب وبيمن سؤاله المجاب
قد احيى الله موات الزمان بعد الموت واعاد شباب
الاوان بعد الفوت فسحت السما بشابيب دموع
السحاب على صفحات وجنات المهاد وصفقت الانهار
فتمايلت الاغصان وتبسم ثغر زهر الربا والوهاد

وتناشدت البلابل بصنوف الالحان على فنون
الافنان عند ورود جنود العدود وخفق بنود
اعلام السعود لدي هبوب نسيم الاسما ولتلقيح
الاشجار وتفتيح الازهار فبطن من نظر الي البطاح
بعد ما راها مرعي للضب ان قد اتصل باليم فصارت
ماوي للنون واسال عليها سيل من العرم اذ تفجرت
فيها العيون حتى صارت تلك السنة غرة للسنين
والاعوام وغدت واسطة لعقد الليالي والايام
قال انس رض اصابت الناس سنة على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو يخطب في يوم
الجمعة قام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال
وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه صلى الله عليه
وسلم وما نري في السما قزعة فوالذي نفسي بيده
ما وضعها حتي ثار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل
عن منبره حتي رايت المطر يتحادر على لحيته فمطرنا
يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتي الجمعة
الاخري وقام ذلك الاعرابي او غيره فقال يا رسول
الله تهدم البنا وغرق المال فادع الله لنا فرفع
يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا فما يشير الي
ناحية من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة
مثل الجوبة وسال الوادي قناة شهرا ولم يجي احد

من

من ناحية الا حدث بالجود وفي رواية قال اللهم حوالينا
ولا علينا اللهم على الاكام والظراب وبطون الاودية
ومنابت الشجر قال فاقلعت وخرجنا نمشي في الشمس
وفي رواية اخري انه قال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب
السحاب عن المدينة حتى احدق بها كالاكليل فضحك
النبي صلى الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه وقال
لله در ابي طالب لو كان حيا قرت عيناه ايكم ينشدنا
شعره فقال رجل يا رسول الله لعلك اردت قوله
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامي عصمة للارامل
فقام رجل من بني العنبر فانشد
لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة اليه اشخص منه البصر
فما كان الا كما ساعة واسرع الا رايتا الدرر
وفاق العرابي وجمع البقاع اغاث به الله غيثا مضر
فكان كما قاله عمه ابو طالب ذو رواء اغر
به الله انزل صوب الغمام فهذا العيان لذاك الاثر
فمن يشكر الله يلقى المزيد ومن يكفر الله يلقى الغير
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان شاعر
قد احسن فقد احسنت قال

جات لدعوته الاشجار ساجدة تمشي اليه على ساق بلا قدم
كانما سطرت سطرا لما كتبت فروعها من بديع الخط بالقلم

اقول اللغة الدعوة ههنا بمعني طلب الامة الى التصديق
ومنه قوله تعالي دعي الي الله ومنه قولهم دعوة امة
الدعوة وامة الاجابة والسجود وضع الجبهة بالارض
وفي الاصطلاح وضع الاعضا السبعة على الارض وعن
ابي عمرو سجد الرجل وسجد اذا طاطا راسه ومنه
سجدت النخلة اذا مالت من كثرة حملها وسجد البعير
اذا خفض راسه ليبرك قال حميد بن ثور

ولما لوين علي معصم ⁂ بكف خضيب واسوارها
فضول ازمتها اسجدت ⁂ سجود النصارى لاحبارها

وقال الحماسي

وكلتاهما خرت واسجد راسها ⁂ كما سجدت نصرانة لم تحنف

والمسجد بكسر الجيم بيت الصلاة ويطلق على موضع
الجبهة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض
مسجدا وترابها طهورا واما قولهم يجعل الكافور في
مساجده فهو جمع مسجد بفتح الجيم والمراد به اعضا
السجود من الجبهة والكفين والركبتين وابهامي
الرجلين والسجادة الخمرة واثر السجود في الجبهة
وفيها سمي علي بن الحسين رضي الله عنهما السجادة
والنبات ان كان له ساق فهو شجر والا فهو نجم وحشيش
والساق هو ما بين المفصلين اعني مفصل القدم
والركبة ويجمع على سوق قال الله تعالي والتفت

لعله وبها

الساق

الساق بالساق وقال تعالي يوم يكشف عن ساق
وقال تعالي فطفق مسحا بالسوق والاعناق والقدم
من الرجل ما يطا عليه الانسان من الرسغ الي مادونه
ويجمع على اقدام وقوله هذا تحت قدمي عبارة عن
الاهدار والابطال والسطر الصف سواكان من
الكتابة او غيرها كالسطر من البنا والشجر قال الشاعر

ايا شجرات بالمحصب من منا ⁂ على شاطئ النهر بين مسطرات

وكتبت من الكتبة او الكتابة او الكتاب يقال كتبه
كتبة وكتابا وقد يطلق الكتاب على المكتوب ومنه
قولهم مصحف ليس فيها كتاب وجاءت بمعني الحكم
والفرض والقدر ومنه قوله تعالي كتب عليكم القتال
كتب عليكم القصاص كتب عليكم الصيام ومنه
قولهم الصلاة المكتوبة وقد يطلق الكاتب على العالم
ومنه قوله تعالي ام عندهم فهم يكتبون والكاتب
في الاصطلاح اهل المعاني منشي النثر كما يقال فلان
كاتب لا شاعر وقولهم اكتب الغلام وكتبه علمه
الكتابة ويقال سلم غلامه الي مكتب بالتخفيف
والتشديد ايه الي معلم الكتابة ومنه الكتاب
والمكتب لمكان التعليم والاصل فيه الجمع ومنه كتب
النعل والقربة اي خرزها والكتب الخرز والواحدة
الكتبة ومنه كتب البغلة اذا جمع بين مشفريها

الغيب صح

بحلقة والفرع غصن الشجرة لاطلاقهم الاصل على مجموع
الشجرة وقد يطلق على الخصلة من الشعر قال الشاعر
وفرع يزين المتن اسود فاحم * اثيث كقنو النخلة المتعثكل
وقد يطلق على اول ما تلده الناقة ومثله الفرعة
وكان المشركون يذبحونه قربانا لالهتهم ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم لا فرعة ولا عتيرة والبديع
فعيل من بدع يبدع بمعنى المبدع اسم المفعول
وهو الامر الغريب العجيب ومنه البدعة بمعنى
الامر المحدث وقيل ان البدعة من الابتداع كالرفعة
من الارتفاع والخلفة من الاختلاف ثم غلبت
على ما هو زيادة في الدين او نقصان منه وقيل
البديع من كل شي الذي يبتدئ في عمله والابداع
ايجاد الشي من غير ان يسبق اليه والخط ما يقبل
القسمة في الطول وبه سمي موضع تنسب اليه
الرماح والخطي الرمح والخطة بالضم كالخطبة وبالكسر
كالخطبة المكان المختط لبنا دار او بستان او غير
ذلك وتجمع على خطط وقولهم مسجد الخطة يراد به
ما خطه الامام حين فتح البلدة وقسمها بين
الغانمين واللقم بفتحتين وسط الطريق وبسكون
القاف مصدر اما اللقمت الطريق القمه بالضم اذا
سددت فمه واما اللقم بالكسر بمعنى ابتلع ومنه

قوله



قوله تعالى فالتقمه الحوت **الاعراب** اللام في لدعوته
اجلي اي لاجل دعوته او من اجل دعوته واللام في
الاشجار للعهد او للجنس نظرا الى ان الاجابة لدعوته
ليست مخصوصة ببعض دون بعض وان كان المجي
بالفعل مخصوصا بالبعض وساجدة وتمشي حالان
من الاشجار واليه وعلى ساق متعلقان بتمشي
ويجوز ان يكونا حالين اي متوجهة اليه كاينة
على ساق وبلا قدم صفة لساق ولا بمعنى غير اي
على ساق كاينة بغير قدم وفي هذا الوصف تصوير
لصورة المجي الغريب العجيب الذي لم يعهد مثله
مجي قط اذ المجي بالفعل انما يعهد بالمشي على القدم
او ما يشاكله من الخف والحافر بل ان المجي بعد
الدعوة انما يعهد بالمشي على القدم فقط وما في
كانما كافة وفي لما كتبت موصولة ويجوز ان تكون
مصدرية واللام اجلي وسطرا مفعول به لسطرت
لا مفعول مطلق ومن بيانية وبديع صفة مشبهة
اضيفت الى معمولها كحسن الوجه ويجوز فيها
النصب تشبيها بالمفعول كقول النابغة *
فان يهلك ابو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونأخذ بعده بذناب عيش * اجب الظهر ليس له سنام
بنصب الظهر وفي اللقم ظرف مستقر اي الخط الكاين

اوكابنا في اللقم ويجوز ان يتعلق بكتبت اوسطرت
المعنى انه من جملة معجزاته الباهرات واياته
البينات اجابة الاشجار التي قد ثبتت عروقها
في صلادم الاحجار لدعوة النبي المختار فجاءت عند
ندايه اياها تجوب الارض بعروقها تمشي اليه صلى
الله عليه وسلم مشيا سويا مستقيما غير ذي
عوج كانها في استواء سعيها واستقامة مشيها
قد خطت لها عروقها في ذلك الصراط المستقيم
واللقم القويم خطا سويا تمشي عليه غير منحرفة
عنه كما تمشي انامل الكاتب في السطر الذي سطرته
انامله على صفحات القرطاس ليقع تنميق حروف
كلماته مستقيمة على سننه غير منحرفة عنه
وكان من بديع مشيها اليه وغريبه تمثيلها بين
يديه انها جاءت ماشية على ساق ليس له قدم
بل على الراس ساجدة لا على الساق كمشي القلم عن
علي رض في خطبته القاصعة قال لقد كنت معه
صلى الله عليه وسلم لما اتاه الملا من قريش فقالوا
له يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه احد من
ابايك ونحن نسالك امرا ان اجبتنا اليه علمنا
انك نبي وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب
فقال صلى الله عليه وسلم وما تسالون قالوا ادع

لهذه



لهذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك
فقال صلى الله عليه وسلم ان الله على كل شيء قدير فان
فعل ذلك لكم اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم
قال فاني ساريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون
الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب
الاحزاب ثم قال ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله
واليوم الاخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك
حتى تقفي بين يدي فوالذي بعثه بالحق لانقلعت
بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف
اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وببعض اغصانها
على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه وسلم
فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها
فلتاتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك
فاقبل اليه نصفها باعجب اقبال واشده دويا
فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه
فامره صلى الله عليه وسلم فرجع فقلت انا لا اله الا
الله اني اول مومن بك يا رسول الله واول من امن ان الشجرة
فعلت بامر الله تصديقا لنبوتك واجلالا لكلمتك

فقال القوم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه
وهل يصدقك في امرك غير هذا يعنونني وانما قالوا
ذلك استهانة عليه وانا اقول ان تصديق مثله
لمثله عليه السلام اشد حجة واوضح برهانا من اتيان
الشجرة عند كل مومن المعي برلتقي قال

مثل الغمامة اني سار سايرة تقيه حر وطيس الهجير حمي

اقول اللغة المثل من هو اخص الاوصاف ومنه قولهم
مثلك لا يبخل وقول القبعثري مثل الامير يحمل
علي الادهم والاشهب والمثل بكسر الميم وسكون
الثا وفتحها يجمعان علي مثال واما الامثلة فجمع
مثال والتماثيل جمع تمثال وهو ما يصنع ويصور
مشبها بخلق الله تعالي من ذوات الروح والغمام
والغمامة سحاب يعم الافق وقيل كلم وكلمة
واني بمعني كيف قال الله تعالي فاتوا حرثكم اني
شيتم وقال الشاعر
اني ومن اين ءابك الطرب ❁ من حيث لا صبوة ولا ادب
وقد تجي بمعني من اين قال الشاعر
فاصبحت اني تاتها تلتبس بها ❁ كلا مركبيها تحت رجلك شاجر
وقد تجي بمعني متي استفهاما كقولك اني القتال
وشرطا كقولك اني تاتني اتك والسير الحركة الشديدة
الكثيرة يقال سار من بلده الي بلد سيرا ومسيرا

والسيرورة قياس غير مستعمل والسيرة الطريقة
والمذهب وجمعها سير والسيارة القافلة والسري
الذهاب في الليل ومنه قوله تعالي سبحان الذي
اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام والوقاية الحفظ
والوطيس التنور ومنه قولهم كانون ذو وطيس
وقيل حفرة يختبز بها ويشتوي ومنه قولهم
حمي الوطيس اذا اشتدت الحرب والهجير من الهاجرة
وهي نصف النهار في القيظ خاصة قال الشاعر
بكرا صاحبيّ قبل الهجير ❁ ان ذاك النجاح في التبكير
والتهجير السير في الهاجرة ويقال هجر الصلاة اذا
بكر اليها في اول وقتها ومنه الحديث لو يعلم الناس
ما في التهجير ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المهجر
الي الجمعة كالمهدي بدنة وحمي لازم بمعني سخن
يتعدي بالبا ويعلي وبالهمزة يقال حمي به
وحمي عليه واحماه يقال احمي الميسم واحمي عليه
اوقد النار عليه قال الشاعر
اري فرقة الجهال حمرا علولا ❁ فاحمي لها في نار عزمي المكاويا
ولا بد للاغفال عن سمة النهي ❁ من الكي عن ذا الجهالة فيا شنا
واحما المراة ذوو اقرابة زوجها والواحد حمي كعصي
وحم كاخ وحم كخبء واما حماه حماية فبمعني منعه
ودفع عنه وحامية القوم الذي يحميهم ويذب

عنهم والها للمبالغة والحمى موضع الكلا يحمى من الناس
فلا يقرب ولا يرعى قال الشاعر
هو الحمى وبانه لا تفرت غزلانه ولا تعداه الحيا ولا ذوت اغصانه
وكان ذلك من عادات الجاهلية فنفاه النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لا حمى الا لله ولرسوله الاعراب مثل
خبر مبتدا محذوف اي المذكور من المعجزات او مجيء
الاشجار مماثل ومضاه لتظليل الغمام او مثل تظليلها
واني سار متعلق بسايرة وسايرة قري مرفوعا
ومنصوبا فنصبه على الحال ورفعه على انه خبر مبتدا
محذوف والجملة في محل النصب على الحال اي مثل تظليل
الغمامة حال كونها سايرة كيف سارت او من اي
جهة سارت وتقيه استيناف او حال من الضمير
في سايرة ويجوز ان تكون بدلا من الجملة الاسمية
او بيانا لها وبالهجير متعلق بيحمي والجملة صفة
وطيس والبا بمعنى في والاحسن ان تجعل تجريديه
وينزل الهجير منزلة ما يحمى به الوطيس من الحطب
والفحم وما اشبهه وقري للهجير واللام للاختصاص
او اجلية المعنى ان تسخير الله سبحانه وتعالى
الاشجار له صلى الله عليه وسلم كتسخيره الغمام
له يظلله ويسير معه الغمام كالاكليل فوق راسه
ليحفظ بدنه المطهر وجسمه المنور من حر سموم

الهجير يا مر من هو على كل شي قدير فانه كما حفظ
باطنه من الشين والرين كذلك حفظ ظاهره من
اذى الملوين وكما سخر له العالم السفلي من المياه
والاشجار والاحجار فكذلك سخر له العالم العلوي من
الشمس والقمر والغمام والامطار فهو النبي المطاع وهو
المرسول الواجب الاتباع وكيف لا يطيع اهل الخافقين
من اطاع مولاه ولم يعصه طرفة عين روي محمد بن
اسحاق بن يسار ان ابا طالب خرج في ركب الى الشام
تاجرا فلما تهيا للرحيل واجمع للمسير هب اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بزمام ناقته وقال
له يا عم الى من تكلني لا اب لي ولا ام فرق له ابو طالب فقال
والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا فخرج
وهو يردفه فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام
وفيها راهب يقال له بحيرا في صومعة وكان اعلم اهل
النصرانية وكان كثيرا ما يمرون به ولا يكلمهم ولا يلتفت
اليهم ولما نزلوا ذلك العام قريبا من صومعته صنع
لهم طعاما وذلك لشيء راه وهو انه راى غمامة بيضا
تظلل النبي صلى الله عليه وسلم فلما نزلوا قريبا من
صومعته نظر الى النبي صلى الله عليه وسلم قد نزل قريبا
من شجرة فنظر الغمامة قد اظلت عنها فلما راى ذلك
نزل من صومعته وارسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما

يا معشر قريش واني احب ان تحضروا كلكم صغيركم
وكبيركم وحركم وعبدكم فقال رجل منهم يا بحيرا
ان لك اليوم لشانا عظيما ما كنت تصنع هذا فيما
مضى وكنا نمر عليك كثيرا فما بالك اليوم فقال له
صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت
ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فاجتمعوا له وتخلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه
في رحال القوم فلما راى بحيرا القوم ولم ير ما عهد فيما
بينهم فقال لا يتخلف احد منكم عن طعامي هذا
فقالوا ما تخلف منا احد ينبغي ان ياتيك الا غلام
هو احدث القوم سنا تخلف في رحالنا قال فلا تفعلوا
ادعوه حتى يحضر هذا الطعام فقال رجل من قريش
والله ان هذا اللوم منا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد
المطلب عن الطعام من بيننا قال ثم قام اليه فاحتضنه
ثم اقبل به فاجلسه مع القوم فلما راه بحيرا جعل
يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشيا من جسده قد
يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من الطعام
وتفرقوا قال بحيرا له يا غلام اسالك باللات والعزى
الا اخبرتني عما اسالك فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تسالني باللات والعزى فوالله ما ابغضت
كبغضهما شيا قط فقال بالله الا ما اخبرتني عما اسالك

فقال



فقال صلى الله عليه وسلم سل عما بدا لك فجعل يساله
عن اشيا من حاله في نومه ويقظته فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ما علمه من الانجيل
من احواله ثم نظر الى كتفيه فراى خاتم النبوة فاقبل
الى عمه ابي طالب فقال له ما هذا الغلام منك فقال له
ابني فقال بحيرا ما هو ابنك ولا ينبغي لهذا الغلام ان
يكون له اب حي قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه
فقال مات وامه حبلى به فقال صدقت ارجع بابن
اخيك الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله ان راوه
وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن
اخيك هذا شان فاسرع به الى بلده فخرج به ابو
طالب مسرعا حتى اقدمه مكة وذكر ابو طالب ذلك
في قصيدته الدالية فقال

ان ابن امنة النبي محمدا * عندي بمثل منازل الاولاد
لما تعلق بالزمام رحمته * والعيس قد اقلصن بالازواد
فاضاض من عيني دمعا ذارفا * مثل الجمان مفرد الافراد
راعيت منه قرابة موصولة * وحفظت فيه وصية الاجداد
وامرته بالسير بين عمومة * بيض الوجوه مصالت انجاد
حتى اذا ما القوم بصرى عاينوا * لاقوا على شرف من المرصاد
حبرا فاخبرهم حديثا صادقا * عنه ورد معاشر الحساد
قوما يهودا قد راوا ما قد راى * ظل الغمام وعزة الاكباد

ساروا القتل بحد فنهاهم عنه واجهد احسن الاجهاد

قال

اقسمت بالقمر المنشق ان له من قلبه نسبة مبرورة القسم

اقول اللغة القسم بفتحتين اليمين والثلاثي منه في الفعل غير مستعمل فلا يقال قسم بمعنى حلف بل انما يقال اقسم قال تعالى اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين وقال الشاعر

اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر

والقسامة اسم منه وضع موضع الاقسام وقيل موضع الاقسام بفتح الهمزة جمع قسم وهي الايمان تقسم على اولياء الدم والقسم بفتح القاف وسكون السين مصدر قسم المال بين الشركاء اي فرقه بينهم وعين لكل نصيبه ومنه ماجا في الحديث خير السرايا زيد بن حارثة اقسمه بالسوية واعدله في الرعية والقسم بالكسر النصيب وكذا المقسم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الشملة التي اخذها عبدة الذي اصيب بنبلة يوم خيبر لم يصبها من المقسم وفي رواية لم يصبها المقاسم على لفظ الجمع وسمي القمر قمرا لقمر نوره نور الكواكب من قمره غلبه ومنه سمي الميسر قمارا والقمرا ضوء القمر ومنه قولهم ليلة قمرا اي مضيئة وقيل

لعله السرايا

مقمرة

مقمرة والانشقاق من الشق وهو الصدع والشق بالكسر الجنب والنصف والجانب والشقة بالكسر القطعة من كل خشب وبالضم القطعة من الثوب وماجا في الحديث وعليه شقيقة سنبلانية تصغير شقة وتجمع على شقق وشقاق بالكسر يقال فلان يبيع شقاق الكتان ومنه ماجا في عبارة الفقها اشترى ملا فوجدها شقاقا والشقة تطلق على قطعة من الطريق يشق على راكبها قطعها والشقاق بمعنى المشاقة فان كلا من المشاقين يسير في شق والقلب انما سمي قلبا لكثرة تقلبه وتحركه والنسبة علاقة بين الشيئين وقد تكون تلك العلاقة باعتبار اخر كالاشتراك في امر وهي في الاصل مصدر نسبه الى ابيه ويقال نسبني فلان الى الخنا وما اشبهه فمعناه جعل بيني وبين الخنا نسبة ولعل المعنى على القلب اي نسب الخنا الي اي وصفني به البر الصلاح وقيل الخير وقال في المغرب وعنى به شمر بن حمدويه لا اعلم تفسير الجمع منه ثم قال الحج المبرور الذي لم يخالطه شي من المآثم والبيع المبرور الذي لا يخالطه شي من المآثم مثل الكذب والخيانة ومنه برت يمينه اي صدقت والاسناد مجازي وبر الحالف في يمينه وابرها امضاها على

عمدا الترجي غير ظاهر

الصدق وبري قد يتعدي بنفسه يقال بر الله حجه
اي قبلها وقبل وفقه لا يقاعها على وجه يقبله منه
ويقال بر الله اي اطاعه وقد يتعدي بالبا يقال
بر به اي احسن اليه ومنه قوله تعالي برا بوالديه
اي احسانا وبرا بوالدتي ويتعدي كما مر من برني بيمينه
وبعلي مثل قوله ؞
برا علي اذ النوايب اقبلت ؞ تسعي الي وما لهن موانع
الاعراب الظاهر ان البا للقسم وانها متعلقة
باقسمت فانها تجتمع على فعله كقوله ؞
اقسم بالله ابو حفص عمر ؞ وقوله تعالى فلا اقسم بالخنس
الجوار الكنس وقوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون وقوله تعالى فلا اقسم بالشفق
والليل وما وسق والقمر اذا اتسق وانما وصف
القمر بالمتسق تعظيما لشانه وايهاما بان جواز
جعله مقسما به انما هو بسبب صيرورته معجزا
من معجزاته اعني انشقاقه كان جميع ما فيه من الاثار
الجميلة والفوايد الجمة منكسفة تحت هذه الفضيلة
الفاضلة الكاملة ولولاها لم يصلح ان يقسم به ولا احتياج
حينئذ الي تقدير المضاف اعنى اقسم برب القمر بل لا
يحسن التقدير لفوات هذه النكتة التي يجب على
الشاعر البليغ مراعاتها لا سيما في مقام المدح وقيل

لعله محسنا

لعله مع

ان



ان المقسم به مقدر والبا متعلقة بنسبة وحذف
المقسم به لتعينه كقولك خالق لما يشا فعال لما
يريد ويرد هذا القيل ان تقدم ما في خبر ان عليها
مردود واستعمال النسبة بالبا قليل على انه يفوت
ما قررناه من النكتة الشريفة وايضا لا يحسن
وصف النسبة بمبرورة القسم ومبرورة اسم ان
وله خبره والضمير في له راجع الي القمر وفي قلبه
راجع الي النبي صلى الله عليه وسلم على التوجيه
المستفيض وعلي التوجيه الثاني الضميران يعودان
الي النبي صلى الله عليه وسلم ومبرورة القسم صفة
والاضافة لفظية ويجوز ان تكون حالا من نسبة
المعنى اقسمت بالقمر الذي شرفه تعالي بالانشقاق
وجعل انشقاقه معجزة للنبي الذي طابت منه
الاعراق وحسنت له الاخلاق وشهدت بتلك
المعجزة جميع اهل الافاق لما شاهدوه بعين اليقين
في السبع الطباق ان للقمر المنير من قلب هذا البشير
النذير نسبة صادقة في الانتساب من غير تمويه
وارتياب او اقسمت بالله الذي خلق هذين
الكوكبين الدريين وزين العالم العلوي والسفلي
بانوار هذين البدرين المنيرين ان لهذا البدر المنير
البشير النذير من قلبه المنور وباطنه الازهر

ق

نسبة بالقمر ذي الانشقاق والكوكب السيار ذي
الاحتراق نسبة لو اقسم بها مقسم لابر الله قسمه
او نسبة من شانها ان تكون مبرورة اي لا يحلف بها
الامن برني بيمينه وراعى مقتضاه ولم يهتك حرمته
وفي هذا البيت اشارة الي معجزة اخري من معجزاته
وهي انشقاق القمر على ما رواه كثير من الثقاة
ونطق به القران في قوله تعالي اقتربت الساعة
وانشق القمر وعن عبد الله بن مسعود انه قال
انشق القمر ليلة تمه حتي صار فلقتين فقال كفار
اهل مكة هذا سحر سحركم به فلم يقدم عليهم ابن ابي
كبشة انظروا السفار فان كانوا راوا ما قد رايتم فقد
صدق وان لم يكونوا قد راوا شيا مما رايتم فهو سحر
سحركم به فلم يقدم عليهم قادم الا وقد اخبرهم بما
راوه لم يكن بينهما التفاوت واستشهد البخاري
في الصحيح بهذا الخبر ان ذلك كان بمكة وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال استرضعت
في بني سعد بن بكر فبينما انا مع اخ لي من الرضاعة
اتاني رجلان عليهما ثياب بيض معهما طست من
ذهب مملوء ثلجا فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا
قلبي فشقاه واستخرجا منه علقة سودا فالقياها
ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتي اذا انقياه

رداه

رداه كما كان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة
فوزنني فوزنتهم ثم قال زنه بماية فوزنني فوزنتهم
ثم قال زنه بالف فوزنني فوزنتهم فقال دعه عنك
لو وزنته بامته لوزنهم فنهضت فلم اجد لجميع ما
صنعا بي وجعا ولا اثرا وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال لما كانت ليلة اسري بي اتاني جبريل وميكاييل
وانا بين النايم والمنتبه فقال جبريل يا ميكاييل ايتني
بطشت من ما زمزم لكيما اطهر قلبه واشرح له صدره
فشق بطني وغسله ثلاث مرات واختلف اليه ميكاييل
بثلاث طاسات من ما زمزم فشرح لي صدري ونزع
ما كان فيه من غل وملاه علما وحلما وايمانا وختم بين
كتفي بخاتم النبوة ونقل ابو نعيم في دلايل النبوة عن
حليمة بنت عبد الله السعدية ام رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا اذ
اتانا اخوه يشتد فقال لي ولابيه ذاك اخي القرشي
قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا
بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه نحوه
فوجدناه قايما منتقعا لونه قالت فالتزمته والتزمه
ابوه فقلنا له ما لك قال جاني رجلان عليهما ثياب
بيض فاضجعاني فشقا بطني والتمسا مني شيا لا
ادري ما هو قالت فرجعنا به الي خبائنا قالت فقال

لي ابوه يا حليمة اني خشيت ان يكون هذا الغلام قد
اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر به ذلك قالت
فاحتملناه فقدمنا به على امه فقالت ما اقدمك به
يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك
فقلت قد بلغ ابني وقضيت الذي علي وتخوفت
الاحداث عليه فاديته عليك كما تحبين فقالت امنة
ما هذا شانك فاصدقيني عليه قالت حليمة فلم
تدعني حتى اخبرتها الخبر فقالت امنة فتخوفت
عليه الشيطان فقلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان
عليه سبيل وان لبني لشانا افلا اخبرك خبره
قلت بلى قالت رايت حين حملت به انه خرج مني نور
اضاء له قصور بصري من ارض الشام ثم لما حملت
به فوالله ما رايت حملا قط كان اخف ولا ايسر منه
ثم وقع حين ولدته انه لواضع يديه بالارض رافع
راسه الى السما دعيه عنك وانصرفي راشدة فان
قلت ما النسبة بين قلبه وبين القمر قلت
يمكن تصويرها على وجوه شتى منها الانشقاق
بلا انخرام ومنها قطع المنازل والمقامات وعدم
المكث في المقام ومنها شدة حركة السير ومنها
تنوير العالم ومنها اللطافة والاشراق ومنها
التربية والايصال الى مقام الكمال ومنها الاستفاضة
من

من المعالي والافاضة على السافل ومنها كون كل منهما
اية من ايات الله تعالى قال

وما حوى الغار من خير ومن كرم ... وكل طرف من الكفار عنه عمي

اقول اللغة حواه اي جمعه قال الشاعر
واحوى حوى رقي برقة لفظه ... رقيق حواشي الخز عذب المقبل
وحوة الوادي جانبه لانها تجمع الما والحواجاءات بيوت
الناس والحوية ما يحتوي عليه البطن وتجمع على
حوايا ويعبر احوى لما اختلط خضرته بسواد وخضرة
وامراة حوا اي سمرا والغار ثقب في الجبل ويسمى الكهف
ويجمع على غيران ويصغر على غوير وبه سمي موضع
معروف ومنه المثل عسى الغوير ابؤسا وقيل هو
ما لبني كلب يضرب لكل ما يخاف ان ياتي منه شر
والغار يطلق على نبت ورقه اطول من ورق الخلاف
يقال لثمرته الرهمن ويطلق على مكيال لاهل اليمن
والخير والكرم معروفان والطرف بفتح الطا وسكون
الرا العين الباصرة قال الشاعر
انظر الي بطرف لو نظرت به ... الى سوات لامسى يانعا غدقا
وبكسر الطا وسكون الرا الفرس الحصان قال الشاعر
مر على طرف له اشقر ... يموج مثل الذهب الذايب
فقلت اذا ابصرته راكبا ... يا ليتني راكب ذا الراكب
وبفتحتين الجانب الاعراب ما موصولة والواو

بالتشديد والتخفيف

للعطف والمعطوف عليه الجمل السابقة المودية
للمعجزات المذكورة ويجوز ان يكون عطفا على القمر
فيكون في حيز بالقسم اي اقسمت بما في الغار ومن
بيانية وعلى التقدير الاول ماحوي الغار ومن خير
في تقدير صاحب خير ومن كرم في تقدير صاحب كرم
ويجوز ان يحمل علي ظاهره فيكون من قبيل قوله
ان السماحة والمروءة والندي في قبة ضربت علي ابن الحشرج
والتنوين في خير وكرم للتعظيم او انه قايم مقام المضاف
اليه والواو في وكل للحال وكل مبتداء ومن الكفار صفة
طرف وعمي خبر المبتدا سواكان اسما او صفة وعنه
متعلق بعمي قدم للتخصيص المعني ان من جملة
معجزاته الواضحات ودلايل نبوته البينات ما احتوى
عليه الغار من الذات الخيرية بالذات والصفات
التي هي اكرم الخلال والسمات مع ان الارضين
والسموات قاصرات عن ان تحوي شيا من تلك
الصفات فضلا عن الذات وكيف لا يعد ذلك
معجزا وقد ستر الغار المنير ووسع البدر المنير وعمي
عن ادراكه ابصار المشركين كما عميت ابصارهم عن
درك انوار الحق المبين وعلي تقدير ان يكون الموصول
في حيز القسم فالمعني اقسم بالذي حواه الغار من
ذات النبي المختار وصفات الجناب الذي هو معد

الكرم والفخار ان لقلبه نسبة بالقمر السيار ذي الا ضواء
والانوار فيكون المقسم عليه في هذا البيت محذوفا
لذكره في البيت السابق روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما فر من كيد المشركين من مكة وصحبه ابو
بكر رضي الله عنه وبات علي رضي الله عنه على فراشه
معديا له بنفسه اوي الي غار بجبل ثور قريب من مكة
بانونه النزال وتاوي اليه الرعاة فخرج القوم في طلبه
فعمى الله اثره عليهم وهو نصب اعينهم وصدهم عنه
واخذ بابصارهم دونه وهم دهاة العرب وبعث الله
العنكبوت فنسجت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم
فسترته وآيسهم بذلك من طلبه وفي ذلك يقول
السيد الحميري رحمه الله حتي اذا قصدوا الباب
مغارة الفوا عليها نسج العنكب
صنع الاله لهم فقال فريقهم ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا وصدهم المليك ومن يرد عنه الدفاع مليكه لم يطلب
قال رحمه الله تعالي

فالصدق في الغار والصديق لم يرما وهم يقولون ما بالغار من ارم

اقول اللغة الصدق مطابقة حكم الخبر للواقع وقيل
مطابقته لاعتقاد المخبر ولو خطا وقيل مطابقتهما
وعلى هذا يلزم الواسطة بين الصدق والكذب والمراد
بالصدق ههنا النبي صلى الله عليه وسلم لمواظبته عليه

كقوله تعالى في وصف القران هدي للمتقين والصديق
اسم منه للمبالغة كالعريف من المعرفة غلب على
لقب ابي بكر رض وبه كني ابو بكر بن عمرو الناجي فقيل
له ابو الصديق ويرما يجوز ان يكون من الورم من
باب ورم يرم كوعد يعد من ورم انفسه اذا غضب
فان الغضبان يمتلي غيظا فينتفخ وان يكون من رام
يريم من رام مكانه بريمه اذا زال عنه وفارقه
والارم الاحد يقال ما بالدار من اريم ولا من ارم اي
ليس فيها احد **الاعراب** الفا في فالصدق للتعليل
فان مضمون هذا البيت تعليل وبيان لمضمون
البيت الذي قبله والصدق مبتدا وفي الغار
خبره والصديق مبتدا ثان وخبره محذوف
لدلالة خبر المبتدا الاول عليه اي الصديق
كذلك ولم يرما في موضع الحال ويجوز ان يكون
خبرا ثانيا والواو في وهم يقولون للحال وهم مبتدا
ويقولون خبره والجملة الاسمية في محل النصب
على الحال وما بمعنى ليس وارم اسمها ومن زايدة
لتاكيد النفي وبالغار خبرها والبا بمعنى في والجملة
مقول القول **المعنى** ان النبي الصادق الامين
الذي ارسل رحمة للعالمين وكان متصفا بالصدق
في المقال والافعال والاحوال حتى صار معدنا للصدق

ومنبعا



ومنبعا للصدق يتفرع عليه صدق كل صادق وينبع
منه الحق في كل ناطق وصاحبه العتيق المتحلي منه
بالصدق والتصديق حلا في الغار لم يبرحا عن حلية
الحلم والوقار بما حكم عليهما قضا الملك القهار وجري
به قدر العزيز الغفار من استيلا الكفار والاضطرار
الى الفرار من كثرة الاعدا وقلة الانصار ولم يلحقهما
الغضب والهلع والخوف والفزع عند اقبال الكفار
من جميع الجوانب والاقطار محدقين بباب الغار
وقد اعمى الله عنهم الابصار مع تالق الاضوا وتشعشع
الانوار فقال رايدهم ما بالدار من احد وذلك من
وقاية الاحد الصمد قال

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم

اقول اللغة الظن الحسبان وقد يقال في معنى العلم
قال الشاعر
ظننت بك الحسنى فانسدك العدا وكيد الاعادي كان اصدق من ظني
وقال الاخر
الظن وبعض الظن اثم وبعضه عري عن الاثام بالحق ناطق
بان اخي في العفة مثلي في الغنا وكفى كوهري لم يجز فيه دانق
والظنين المتهم ومنه قولهم لا تجوز شهادة خاين
ولا خاينة ولا ظنين ولا ذي قرابة ومنه قوله تعالى

وما هو على الغيب بظنين والحمام كل ذي طوق من
الطاير وهو اسم جنس والحمامة منه قال الشاعر
حمامة جرعي حومة الجندل اسجعي ❀ فانت بمراي من سعاد ومسمع
والبرية فعيلة من برا بمعني خلق فهي بمعني الخلق
بمعني المخلوق وحام يحوم بمعني دار يدور ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم من حام حول الحما اوشك
ان يقع فيه والوقاية الحفظ يقال وقاه الله اي
حفظه ومنه الوقاية بمعني المعجز قال في المحيط
كالو مسحت على الوقاية وانما سميت به لانها تقي
الراس وقيل لانها تقي الخمار ونحوه والمضاعفة
اسم مفعول مؤنث من ضاعف يضاعف وقد جا
بمعني المصدر وهو من الضعف بمعنى المثل قال
في المغرب قال في مختصر الكرخي عن ابي يوسف لو
قال لفلان علي دراهم مضاعفة فعليه ستة
دراهم فان قال اضعاف مضاعفة فعليه ثمانية
عشر فان اضعاف الثلاثة ثلاثة ثلاث مرات
ثم اضعافها مرة اخري لقوله مضاعفة ونظيره
ما روي ابو عمرو عن ابي عبيدة في قوله تعالى يضاعف
لها العذاب ضعفين قال معناه يجعل الواحدة
ثلاثة اي تعذب ثلاثة اعذبة وانكره الزهري
وقال انما تعذب مثلي عذاب غيرها لان الضعف

المثل

لعله المعجز



المثل والمدروع جمع درع وهو ما يتخذ من الحديد كالثوب
وهو مؤنث قال الشاعر
درع داود لم تنسج صاحب الغار ❀ وكان الفخار للعنكبوت
والدارع ذو الدرع ودرع المراة ما تلبسه فوق
القميص وهو مذكر وقيل ما جيبه الى الصدر
والقميص ما شقه الي المنكب والاطم جمع اطمة وقد
يجمع على اطمات كاكمة تجمع على اكم واكمات واطم يجمع
على اطام كاكم على اكام والمراد بها ههنا مطلق الحصون
وان كانت موضوعة لحصون كانت بالمدينة وفي اليمن
حصن مشهور باطم الاضبط الاعراب الضمير في
ظنوا عايد الي المشركين والحمام مفعول اول لظنوا
واعادة فعل الظن للمبالغة في بيان خطابهم وفساد
ظنهم ولم تنسج في محل النصب على انها مفعول ثان
للظن والضمير في لم تنسج للعنكبوت ولا يجوز ان
يعود الي الحمام كما لا يخفى والضمير في لم تحم يجوز ان
يعود الي العنكبوت ايضا فان العنكبوت في حالة نسجه
حايم فعلى هذا يكون المفعول الثاني لفعل الظن الاول
محذوفا اي ظنوا الحمام انه لم يوكر ولم يبض وظنوا العنكبوت
انه لم ينسج ويجوز ان يعود الضمير في لم تحم للحمام
فيكون الكلام مخرجا على اللف والنشر الغير المرتب
ولم تنسج ولم تحم تنازعا على خير البرية وليس هذا

التنازع هو التنازع المصطلح بل متعلق بكل واحد منهما
ووقاية الله تعالى مبتدا واغنت خبره وعن مضاعفة
متعلق باغنت ومن الدروع بيان لموصوف مضاعفة
ومن الاطم عطف على من الدروع اي اغنت عن وقايات
كاينة من الدروع ووقايات عالية كاينة من الاطم
فمن الاطم بيان لموصوف عالية وعال مرخم عالية
وجاز في غير الندا للضرورة كقوله ذي الرمة
ديار مية اذ مي تساعفنا ٭ ولا يرى مثلها عجم ولا عرب
ونحو قوله
الا اضحت حبالكم رماما ٭ واضحت منك شاسعة اماما
على ان اماما فاعل اضحت على ما رواه سيبويه ونحو
قول ابي النجم
تثير ايديها عجاج القسطل ٭ اذ عصبت بالعطن المغربل
تدافع الشيب ولم تقتل ٭ في لجة امسك فلانا عن فل
المعنى ان المشركين الضالين الذين قد سلب عنهم
الحجا فلم ينتبهوا لكمال قدرة رب العالمين وشدة
اعتنائه بمحافظة سيد المرسلين توهموا ان الحمام
ما اوكر وما باض على باب الغار الذي ضم النبي صلى
الله عليه وسلم المختار وان العنكبوت لم تنسج عليه
البيوت وذلك من شدة حماقتهم وفرط جهالتهم
فلم يتفقهوا الى مكان تمنطق العنكبوت بمنطقة
الخدمة

الخدمة في سدنته السنيه وتطوق الحمام بطوق العبودية
في ملازمة عتبته العلية فكان ذلك الاستبعاد الناشي
من فرط العنادة وتراكم الجهالة سببا لارتداد كيدهم
في نحرهم فرجعوا الخيب من صاحب خفي حنين مشتغلين
عن نيل مطلوبهم اشغل من ذات النحيين فكان حفظ
الله سبحانه وتعالى اياه بسبب اضعف المخلوقات
واوهن المكنونات مغنيا عن كثير من الدروع الغالية
والحصون العالية قال

ما ضامني الدهر يوما واستجرت به ٭ الا ونلت جوارا منه لم يضم
ولا التمست غنا الدارين من يده ٭ الا استلمت الندى من خير مستلم

اقول اللغة الضيم الظلم ضامه اي ظلمه والاستجارة
طلب الاجارة والاجارة الادخال في الجوار وهو ان يمنعه
عما يلحقه من الاذي والمكروه ويصنع به ما يجب للجار
على جاره من المرافق وادناها دفع الضيم عنه قال الشاعر
اصبحت في جارك يا سيدي ٭ والله قد اوصى بحفظ الجوار
ان كليبا قد حمى جاره ٭ فكيف لا تحمي لاسود الكبار
ونلت من النيل وهو الوصول الى المطلب ونال من
عدوه اضر به قال الله تعالى ولا ينالون من عدو
نيلا الا كتب لهم به عمل صالح وباسم الفاعلة منه
سميت نايلة الكلبية تزوجها عثمان رض على نسائه
وهي نصرانية والمراد بالالتماس ههنا مطلق السوال

وما احسن قول [illegible] وفاق [illegible] العرب [illegible]
ذو الجاه يحمي جاره فاحمي جواري ولا تترك [illegible]

قال الشاعر

لم التمس منه في دنياي ملتمسا ۞ الا ونلت مرادا غير ملتمس

والغنى ضد الفقر والمراد بالدارين دار الدنيا والاخرة
واطلاق الدار على الزمان تشبيها للزمان بالمكان
في الاحاطة والشمول واليد يجوز حملها على المعنى اعني
الجارحة المخصوصة وعلى المعنى المجازي اعني الجود
والمستلم اسم مفعول من الاستلام بمعنى الاعتناق
والتقبيل ويجوز ان يكون اسم مكان والاستلام ههنا
كناية عن اخذ العطا لان التقبيل من لوازمه غالبا
وفي بعض نسخ القصيدة موضع ما ضامني الدهر يوما
ما سامني الدهر ضيما فما سامني بمعنى ما ظلمني يقال
سمته الذل اولبسته اياه ومنه قوله تعالى يسومونكم
سوء العذاب قال الشاعر

اذا ما الملك سام الناس خسفا ۞ ابينا ان نقر الخسف فينا

والاصل فيه من سام السلعة اذا طلبها او من سام
الدابة اذا ارسلها ترعى الاعراب ضيما مفعول
مطلق من غير لفظ الفعل كقول امرء القيس

ويوما على ظهر الكثيب تعذرت ۞ علي وآلت حلفة لم تحلل

وقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ويجوز ان يكون مفعولا
ثانيا لسامني كقوله تعالى يسومونكم سوء العذاب
والتنكير في ضيما للتعظيم والمصدر للنوعية اي ضيما

الحقيقي

عظيما

عظيما يعجز عن دفعه كل احد من البشر وعلى الرواية
الاخرى اعني ما ضامني الدهر الاسناد مجازي لوجود
القرينة وهي توحيد المتكلم كقول ابي النجم

ميز عنه قنزعا عن قنزع ۞ جذب الليالي ابطئي او اسرعي

ويوما منصوب على الظرفية والعامل فيه ضامني
وفائدته قصد التعميم بحسب الزمان فان المراد
منه مطلق الوقت من غير تعيين والواو في واستجرت
للحال ولا يصح ان تكون للعطف لينو معنى الاستثنا لوجوب
دخول استجرت في حيز النفي فيكون المعنى ان وجدان
الجوار في غير زمان الاستجارة فتامل والمستثنى منه
ما يدل عليه تنكير ضيما او تنكير يوما في ضيم من الضيوم
او وقت من الاوقات والواو في ونلت للحال وقد مقدرة
كقوله تعالى او جاوكم حصرت صدورهم وقوله تعالى
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وجوارا
مفعول نلت ومنه ولم يضم صفتان لجوارا والضمير
في به ومنه عايد الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي يضم
عايد الى الجوار والضمير العايد الى المستجير عايد الى
الجوار ولا في ولا التمست مذكرة للنفي وغنى مفعول
التمست ومن يده متعلق به ويجوز ان يتعلق بغنى
والندى مفعول التمست ومن خير متعلق به ويجوز
ان يكون مستقرا متعلقا بالكون صفة للندى المعنى

بيان كون جناب النبي صلى الله عليه وسلم احمى جوارا
للمستجيرين وكنفه اوسع كنفا للائذين والمستعيذين
وراحتيه اغزر ندي للمستمنحين وساحته افضى مراحا
للمستريحين واستشهد الناظم على تحقق هذا الامر
بما جرت به تجربته عند تراحم حوادث الدهر الغدار
وتراكم كوارث الزمن المكار فلم تخن عليه يد الزمان
الخوان في النفس والمال والولد والاخوان ولم تقصم
ظهر نشاطه انامل الغموم والاحزان في تبلبل البال
وتخلل الخلل خلال الصحب والخلان ولم تقصم عرى
عزايمه النيل لاماني شدة صولة سطوات الفلك
الدوار بصفر اليدين وخلو الراحتين من الدرهم
والدينار الذين هما مدار بلوغ الاماني وقضا الاوطار
ولالاذ من جنايات الزمان بحرمة الشريف وجنابه
المنيف الا وجده احصن ملاذ ولا استعاذ من
حادثات راميات قسي الافلاك وسهام الكواكب
السيارات بعتبته العلية وسدته السنية
الا وجدهما امنع معاذ ولا استماح من ندي بحر راحته
عند تلاطم امواج الشدايد وتراكم افواج المكايد الا
وقد ظفر من تيار ذلك البحر الخضم وفاض من ندي
ذلك اليم الذي ليس منه حم ولا رم بما يقصم ظهر
الفقر والاعسار ويقوي به متن المكنة والايسار

فلا



فلا يجد الفقر بعد ذلك الي ناديه سبيلا ولم يلق
غمام الغم لسبيل الهم الي واديه مسبلا فان يمينه
يمين الرحمن ويده يد الديان لكونه خليفة الله والسر
المكنون من اسرار الاسرار فلم يجد مستلم مستلما
خيرا من يديه ولا مسلم ومصل مسلما ومصلى عليه
افضل من السلام والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
وعلى اله واصحابه اولي الرشاد والنجاح ما نادى مناد
بحي على الفلاح في الغدو والرواح والعشي والصباح
وما قيل ان الحجر الاسود يمين الرحمن وان النبي صلى
الله عليه وسلم قبله ولم يقبل يد نفسه فلا تك يده
صلى الله عليه وسلم خير مستلم مجاب بما ظهر لك مما
قررناه من ان يده صلى الله عليه وسلم يد الله تعالى
كما نطقت به الاية ولم يلزم المساواه بينه وبين
الحجر الاسود من حيث الاطلاق اليد على كل منهما لجواز
كون احد اليدين افضل من الاخرى واما تقبيل الحجر
الاسود وعدم تقبيله يد نفسه فلا دلالة على الافضلية
اصلا لجواز تقبيل الفاضل المفضول هضما للنفس
على انه قد اقام الله سبحانه وتعالى الحجر الاسود مقام
يده في المواقيت الحجية التي هي فرع من فروع العبادة
واقام يد الرسول صلى الله عليه وسلم مقام يده
في بيعة الايمان الذي هو اصل الاصول وغاية كل متمني

وسؤل قال

دعني ووصفي آيات لها ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم
فالدر يزداد حسنا وهو منتظم وليس ينقص قدرا غير منتظم

اقول اللغة دع فعل امر من يدع وماضيه غير
مستعمل كيذر فان ماضيه غير مستعمل والامر منه
ذر والوصف والخبر ما يحكم به على محكوم عليه ولذلك
قيل الاوصاف اخبار والاخبار اوصاف الا ان النحاة
فرقوا بينهما فقالوا الوصف تابع للموصوف يدل
على معنى في متبوعه مطلقا والخبر المجرد المسند
به المغاير للصفة الواقعة بعد حرف النفي والف
الاستفهام والوصف والنعت والثنا بمعنى والوصيف
الثوب الرقيق يصف ما تحته كما يصف الرجل سلعته
والوصيف الغلام ايضا والجمع وصفا والجارية وصيفة
وتجمع على وصايف ويقال وصف الغلام اذا تم
قده وبلغ اوان الخدمة والقرى الضيافة قيل انها
مشتقة من القرء بمعنى الجمع لاشتمالها عليه والعلم
الجبل والدر كبار اللولو والازدياد بمعنى الزيادة
والانتظام دخول الخرزة في السلك والقدر المقدار

الاعراب دع انما يستعمل في مثل هذا المقام ايهاما
ما لحصول مانع يطلب الخلاص منه فراغا للمهم الذي
هو بصدده اظهار الشدة الاعتنا بتحصيله

ومثله

ومثله قوله

ذريني ان حلمك لن يطاعا ۞ وما ألفيتني حلمي مضاعا

وقوله

ذريني انل ما لا ينال من العلى ۞ فصعب العلى بالصعب والسهل بالسهل

والواو في ووصفي بمعنى مع والمراد بالوصف هاهنا
نظم الاوصاف في الكلام المخيل الموزون المقفى وآيات
مفعول له للمصدر ولها يجوز ان يكون لغوا متعلقا
بوصفي وان يكون مستقرا صفة لآيات والمراد بالآيات
المعجزات الباهرة [illegible] للكمالات الظاهرة والعادات
الطاهرة والآيات القرآنية وظهرت صفة ثانية
ويجوز ان يجعل حالا منها لاختصاصها بالوصف
الاول وظهور مفعول مطلق للنوعية وليلا متعلق
بظهور ويجوز ان يكون متعلقا بظهرت فحينئذ
يحمل الليل على المعنى المجازي اعني زمان الفترة
لظلمته بظلم الجاهلية وكفرها وعلى علم متعلق بظهور
والفا في فالدر للتعليل والدر مبتدا ويزداد خبره
ويزداد لازم وحسنا منصوب على التمييز والواو
في وهو منتظم للحال وفي وليس للعطف وينقص لازم
وقدرا كحسنا وغير منتظم كهو منتظم المعنى اظهار
شدة الاهتمام بنظم درر اوصاف آيات حضرة
سيد السادات ومنبع السعادات ودفع توهم

ان تلك الاوصاف فى حالة النثر ينقص قدرها وان
زادت حسنا بالنظم كان قايلا قال له مالك متوسما
لامر لا يظهر لسعيك فيه اثر فايدة ولا لكدك فيه
عظم عايدة فان اشتهار تلك الاثار وظهور انوار
تلك الاسرار لا يحتاج الي اظهار ولا يفتقر الي اشتهار
فعال دع عنك هذا الملام فى هذا المرام فان مثل تلك
الايات البينات والمعجزات الباهرات مثل الدر البهي
الثمين والجوهر النفيس في اطواق اعناق حور العين
فانه وان كان فى حالة كونه منثورا غير بخس ولا مهين
فهو فى حالة كونه منظوما فى سلك عقد جيد الحسان
احسن صورة وابهي سمة فى المنظر والعيان قال

فما تطاول امال المديح الي ما فيه من كرم الاخلاق والشيم

اقول اللغة التطاول تكلف الطول وطلب الزيادة
والغلبة وقصد البلوغ الى مرتفع يقال تطاول ويقال
تطاول اذا ارتفع ومد عنقه الى شى مرتفع لينظر اليه
ويقال تطاول اذا ارى لنفسه طويلا والتطاول
المعارضة فى المزايا قال الشاعر

تطاولني والمكرمات حويتها ❁ باجمعها من جانب الام والاب

والامال جمع امل وفرق بينه وبين الرجا بالامكان وعدمه
ووضعت ليت للتمني قال الشاعر

ياليت ايام الصبا رواجع ❁ اذ كنت فى وادي العقيق راتعا

وقد



وقد تستعمل في معني الترجي قال الشاعر

فياليت ان الظاعنين تلفتوا ❁ فيعلم مابي من جوى وغرام

ولعل للترجي قال الشاعر

اتوني فقالوا ياجميل تبدلت ❁ بثينة ابدالا فقلت لعلها
وعل حبالا كنت احكمت فتلها ❁ اتيح لها واش رفيق فحلها

وقال الاخر

وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا ❁ نعود ووثقتم لنا كل موثق
فلما كففنا الحرب كانت عهودكم ❁ كلمع سراب فى الملا متالق

وقد تستعمل في معني التمنى قال الله تعالي لعلي ابلغ
الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
والمديح فعيل من المدح وهو الثنا الجميل سوا كان
اختياريا اولم يكن يقال مدحت الرجل علي شجاعته
وكرمه ومدحت اللؤلؤة علي صفائها ولا يقال حمدتها
عليه والمديح ما يمدح به ففي الكلام حذف اي امال ذوي
المديح وقد يحمل المديح على المداح والاخلاق العادات
والشيم جمع شيمة وهي بمعني العادة فيكون العطف
تفسيريا وقد يقال يعني بالاخلاق العادات الكسبية
وبالشيم الغريزية او بالعكس الاعراب الفا للتعليل
واسناد التطاول الى الامال مجازي وقد يرتكب المجاز
فى الفعل وكذلك الاضافة فى امال المديح ان حمل المديح
علي ما يمدح به وان حمل علي المادحين فلا وتعدية التطاول

بالي قرينة حمله على معنى الموصول والبلوغ وما موصولة
ومن بيانية واضافة الكرم الي الاخلاق من اضافة
المصدر الي الفاعل **المعنى** اني لم اعدل عن الغوص
في تيار بحار اوصافه الحميدة ونظم درر جواهر سماته
السعيدة الى التعرض بنشر مناقب بعض من اياته
الباهرات وذكر بضع من مآثر معجزاته الظاهرات
الا لان احصا كل منها مما لم تصل اليه الهمم العوال
من عزايم المادحين ولم تبلغه عزايم الرجال الابطال
من همم المطريين ❁ ❁ هو المبالغ في المدح كما في لا تطروني ❁
ولن يبلغ المادح المطري خصايصه ولو اتي بديع يعجز البشرا
افنى الزمان واهله في مدحه ❁ ما للزمان وضبط ما لم يضبط
لكني حيث تعرضت لبعض من خصايصه احببت ان
اذكر بعضا من معجزاته واياته فان ما لا يدرك كله
لا يترك كله قال ❁ ❁ ❁

ايات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم

اقول اللغة الايات جمع اية وهي العلامة واية القران
طايفة منه لها ابتدا معين وانتها معين وهي اقل
ما يطلق عليه اسم القران واليها تنقسم السور
ومأخذها اما من قولهم خرج القوم بايتهم اي بجماعتهم
لانها جماعة حروف وكلمات او من ايات الشمس اعني
ضوءها قال الشاعر ❁ ❁ ❁

سقته ايات الشمس الا لثاته ❁ اسف ولم يكدم عليها باثمد
لبيانها وضيائها وانارتها واصلها ايية واصل الايات
اييات كعنبة فقلبت في الايات اليا الثانية الفا
وفي الاية الاولى كذلك والحق مصدر حق يحق بمعنى
ثبت يثبت او من حقه بمعنى اثبته وهو اسم من اسما
الله تعالى قيل انه اسم للنبي صلى الله عليه وسلم
بالتغليب والقديم ما لا يسبق بالوجود ولا يلحقه
العدم والمحدث ما سبقه العدم ولحقه الوجود
الاعراب ايات يجوز نصبها على البدلية من ايات
في قوله تعني ووصفي ايات ويجوز رفعها على انها خبر
مبتدا محذوف اي هي ايات والاضافة اما بمعنى من
او بمعنى اللام وهي تفيد التخصيص عند من قال
ان اضافة النكرة الى النكرة تفيد التخصيص كما قيل
في غلام رجل انه يميزه عن ان يكون غلام امراة او صبي
ومن الرحمن متعلق بمحدثة وهي اما خبر بعد خبر
او صفة لايات ويجوز ان يكون متعلقا بمقدر اي واردة
او منزلة من الرحمن وقيل انه متعلق بحق لانه بمعنى
الثابت او المثبت والقول في قديمة وفي صفة كالقول
في محدثة ولا يجوز ان يكون قوله صفة الموصوف فاعل
قديمة لخلو الصفة المشتقة او الخبر المشتق عن الضمير
والوصف بالحدوث والقدم او الاخبار بهما مع تضادهما

انما جاز لاختلاف الاعتبار فان الحدوث باعتبار اللفظ
والقدم باعتبار المعني ومن رام تحقيق الحق في هذا
المقام فعليه بكتابنا شرح الفصول في الاصول فانا
قد اشبعنا الكلام فيه والحق احق ان يتبع **المعني**
ان من معجزاته الباهرات واياته البينات ايات من
الحق وايات للحق وايات حق ثابتة او واردة او محدثة
من الرحمن قديمة من حيث المعني وان كانت محدثة
باعتبار اللفظ والتلاوة والتعلق فان تلك المعاني
صفات للقديم وما هو صفة للقديم يجب ان يكون
قديما والا لزم قيام الحادث بالقديم والتالي باطل
فالمقدم مثله قال

لم تقترن بزمان وهي تخبرنا عن القرون وعن عاد وعن ارم

اقول اللغة الاقتران المعية والاجتماع والزمان مقدار
حركة الفلك وقيل الزمان ظاهر الانية خفي الماهية
والقرون جمع قرن والمراد به ههنا زمان معين ثم
اختلف مقداره فقيل ثلاثون سنة وقيل ثمانون
سنة وقيل يطلق على اهل ذلك الزمان وفي بعض الروايا
موضع القرون المعاد وهو محل العود والمراد به ههنا
الاخرة وقد يحمل على المصدر الميمي وهو عبارة عن عود
الاموات من الموت الى الحياة وعاد قبيلة عاد الاولي
قوم هود وعاد الثانية عاد ارم وارم في الاصل اسم

حجارة

حجارة تنصب في المفازة وقد سمي به ايضا جنة بناها
شداد بن عاد **الاعراب** لم تقترن في محل النصب والرفع
على انها نعت لايات حق او مرفوعة المحل على انه خبر
مبتدا محذوف اي هي لم تقترن والواو في وهي تخبرنا
للحال والجملة الاسمية في محل النصب على الحال من الضمير
في لم تقترن واعادة حرف الجر في عن عاد وعن ارم وعدم
الاكتفا بحرف العطف تنبيه على ان الاستغراق متعلق
بكل من الامور المذكورة على حياله جدير بالاستغراق
والاستعجاب من كونه مخبرا عنه بتلك الايات مع
كونها غير مقترنة بزمان والمخبر عنه مقترن به
فان قلت كيف يصح له نفي الاقتران عنها مع حكمه
عليها بكونها حادثة وعلى تقدير صحة عدم الاقتران
فما وجه صحة الاستغراب من اخبار القديم الغير
المقترن بالزمان عن الحادث المقترن به **قلت**
يمكن ان يقال انها لم تقترن بزمان من تلك الازمنة
التي وقعت فيها تلك الحوادث التي اخبر عنها فيندفع
الاشكالان على ما لا يخفى وقيل انه كما حكم عليها بالحدوث
حكم عليها بالقدم ونفي الاقتران عنها باعتبار القدم
فان القديم سابق على الزمان وقد ناقش في هذا
الجواب بانه انما يصح على تقدير ان تكون قديمة بالذات
لا بالزمان على انه لا يدفع الاشكال الثاني فان اخبار

القديم الغير المقترن بالزمان عن المقترن به
ليس فيه استغراب ولا استعجاب وقيل ان المعنى
انها لم تقترن بزمان دون زمان كساير الكتب فان
كل كتاب مخصوص بزمانه لا ينبي ذلك الزمان لم يجب
على ما قبله الايمان به وكتابه وملته منسوخان
بخلاف هذا الكتاب وهذا النبي صلى الله عليه وسلم
فان الله سبحانه وتعالى اخبر عنه ساير الانبيا
وجميع الكتب السماوية مشحونة بذكره وملته
وكتابه باقيان على مر الدهور وكر الاعوام وهذا
وجه حسن جدا لكنه لا يدفع الاشكال الثاني
كما لا يخفى **المعنى** ان هذه الايات البينات لم تختص
بزمان دون زمان ولا بوقت دون وقت كساير
الكتب بل كانت حكما في جميع الازمنة الغابرة والاعصر
الماضية وحكمها متحقق ثابت مع كل زمان
مستقبل وهي منورة لقلوبنا بنور الايمان
مفيضة علينا معارف الحقايق والعرفان بجلية
ارواحنا بتجلي اليقين والايقان تخبرنا عما وقع
في الازمنة الماضية وعما سيقع في الازمنة
الاتية من امر المعاد وامارات الحشر يوم التناد
فقد افادتنا علما يتعلق به سعادة الدارين
ومعرفة خلق لاجلها العالمين قال

دامت



دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين اذ جاءت ولم تدم
محكمات فما يبقين من شبه لذي شقاق ولا يبغين من حكم

اقول الدوام في اللغة استمرار الوجود قال الشاعر
ولو دامت الدولات كنا كغيرنا رعايا ولكن ما لهن دوام
اي ليس لهن استمرار والبقا اعم منه اذ كل دايم باق
وليس كل باق دايما ولدي بمعنى عند الا انها اخص
اذ قولك عندي يتناول الا ما حضرك وان لم يكن
في ملكك وفيها لغات لد بفتح اللام وسكون الدال
ولد بفتح اللام وضم الدال ولدى بفتحهما ولدن بفتح
اللام وكسر الدال والنون ساكن في الجميع ولدن بفتح
اللام وسكون الدال ولدن بضم اللام وسكون
الدال والنون مكسور فيهما ولدن بضم اللام
وفتح النون وهي مبنية لوضع بعض اللغات
وضع الحرف وحمل الباقي عليه وما بعدها مجرور
على الاضافة ابدا الا ان غدوة بعد لدن يجوز
نصبها قال الشاعر
لدن غدوة حتى الاذت بخفها بقية منقوص من الظل قالص
والمعجزة امر خارق للعادة يظهر على يد النبي صلى
الله عليه وسلم تصديقا لدعواه وانما سمي به
لانه يعجز المتحدي عن الاتيان بمثله والمحكمات
جمع محكمة من التحكيم وهو جعل الشي حاكما او محكما

ولد بالضم والاسكان ولدن بفتح اللام وضم الدال



او محكما متقنا او ذا حكمة وكل من هذه المعاني يجوز حمل
هذه اللفظة ههنا عليه لانها حاكمة اذ الاحكام ماخوذة
منها وحكيمة لاشتمالها على الحكم التي لا تتناها وهي محكمة
متقنة بحسب البنا والتركيب اذ لا تركيب احكم منها
وغير قابلة للتنسيخ والتغيير ولا للتبديل والتحريف
وهي جعلت حكما بين اهل الضلال والرشاد فحكمت على
اهل الضلال بضلالهم ولاهل الرشاد برشادهم والشبه
جمع شبهة وهي الباطلة التي تشبه الحق والشقاق
المخالفة اذ كل من المتخالفين في شق وبغيته طلبته
بقا بالضم وهذا بغيتي اي طلبتي ويقال ابغي طلبتي
اي اطلبها لي والحكم بفتحتين الحاكم وقد يفرق بينهما
بان الحاكم ماضي الحكم اعني من لم يوجد الي مخالفته
سبيل والحكم من يظهر الحق للخصمين ويلقي العمل
برايه الي رايهم وقيل الحاكم من ولاه السلطان والحكم
من ولاه الخصمان ومنه قول كعب رضي الله عنه بعد
ما ذكر دارا في الجنة لا ينزلها الا نبي او صديق او شهيد
او محكم في نفسه او امام عادل وفسر بالمنصف من
نفسه **الاعراب** الضمير في دامت عايد الى الايات
ولدينا ظرف والعامل فيه دامت والفا للتسببية
ومن النبيين ظرف مستقر اي كاينة من النبيين
والواو في ولم تدم للعطف وقيل انها للحال ومحكمات

يجوز

يجوز فيها ما جاز من الرفع والنصب في ايات ويجوز
فيها النصب على الحال من الضمير في دامت ومن في من
شبه صلة لتاكيد النفي والجار في لذي شقاق متعلق
بيبقين وهو اجلي كقول الشاعر ٭ ٭ الجملة
جنا فلم يبق لي مالا ولا ولدا ٭ والواو في وما يبقين لعطف
المنفية على اختها **المعنى** ان تلك الايات التي انعم
الله بها على عباده المؤمنين متصفة بصفة الدوام لا
تفنى على ممر الايام وكر الاعوام وخير النعم ما دام ولم
يكن كاضغاث احلام ففاقت بسبب دوامها وبقايها
ساير معجزات جميع الانبيا لعدم تحليها بحلية الدوام
والبقا وقد جعلهن الله الحاكم الحكيم حاكمات بين عباده
يتعرفون منهن احكامهم ويتلقفون منهن حكمهم وقد
استوفين مجامع الحكم والاحكام واشتملن على جميع
الحقايق والمعارف لذوي الالباب والافهام فلم يورثن
شبهة لذوي الجهل والضلال ولم يبرمن مستمسكا
لاحد من الجهال فمن استمسك بهن فقد استمسك
بالعروة الوثقى ومن تخلف عن الاهتدا بهن فلا يرقى
ولا يرقى قال ـــــ

ما حوربت قط الا عاد من حرب اعدى الاعادي اليها ملقي السلم
ردت بلاغتها دعوى معارضها رد الغيور يد الجاني عن الحرم

اقول اللغة عبر من المعارضة بالمحاربة قصدا الي

افادة قوتها واشتدادها وكني بمحاربتها عن محاربة
من جاهها فانه بسببها قد يعود المعادي التي فتح الله
تعالي بصيرته لادراك ما اشتملت عليه من الهداية
مواليا حميما وقط ظرف زمان ماض وفيها لغات فان
طاهاجات مشددة ومخففة وفي تشديدها فتح القاف
وضم الطا وضمها وفي تخفيفها ضمها وفتح القاف وضم
الطا وسكونها وكسرها وعاد فعل من العود يجي تاما وناقصا
بمعني صار وحرب الرجل وحرب حربا فهو حريب ومحروب
اذا اخذ ماله كله وهي كلمة تاسف وتلهف مثل يا اسفي ومنه
قول صفية حين بارز الزبير واحربي وحربة الرجل ماله
الذي يعيش به ومنه قوله صلي الله عليه وسلم اعدي
عدوك نفسك التي بين جنبيك فهو من عدي بمعني
تجاوز لان العدو يتجاوز عن ما ينفع عدوه او من
عادي وهو من المتشعبة قليلا واعدي افعل التفضيل
من العداوة ضد الصداقة والاعادي جمع اعدا جمع
واعداي جمع عدو وملقي اسم فاعل من الالقا وهو الطرح
والسلم الاستسلام والسلم السلفه والسلم والسلم
الصلح والقا السلم كناية عن الصلح وترك المعادات
والمعارضة ومنه قوله تعالي والقوا الي الله يومئذ
السلم والرد الارجاع والمنع ومنه قوله تعالي ولو ردوا
لعادوا وقوله تعالي لمردودون في الحافرة وفي الدعا

اللهم

اللهم اردد كيدهم في نحورهم ومنه رد الباب اي اصفقه
واطبقه وباب مردود مطبق غير مفتوح ومن معني
المنع قول الشاعر

ما ردني عن جنابي ورد وجنتها ** الا الحيا وخوف الله والحذر

والبلاغة من البلوغ وهو الوصول وفي الاصطلاح بلاغة
الكلام مطابقته لمقتضي المقام والمتكلم ملكة تقتدر بها
علي تاليف كلام بليغ ويقال ادعي زيد علي عمرو مالا فزيد
مدع وعمرو المدعي عليه والمال المدعي به والمصدر
الادعا والاسم الدعوي والفها للتانيث فلا تنون يقال
دعوي صحيحة او باطلة والجمع دعاوي بالفتح كفتوي
وفتاوي والمعارضة بمعني الاعتراض وهو ان يورد
ما يقدح في الدعوي ويزيفها وتستعمل بعلي لتضمنها
معني الايراد والغيور فعول من الغيرة وهي حالة
تقتضي حركة النفس نحو الذب عما يقدح في عرض الانسان
مما يلحقه من الخنا في محاربه وقيل حالة تبعث الانسان
علي تخليص النفس من الهوان وارقايها الي مدارج الشرف
ومعارج الكمال بين الاخوان ومنه ما جا في الحديث
ان سعدا لغيور والنبي اغير منه والله العرش اغير
والجاني اسم فاعل من الجناية اسم للمصدر من جني عليه
شرا وهو عام الا انه قد يختص بالذنب ومنه في الدعا
اللهم اني قد جنيت علي نفسي بموبقاتها قال الشاعر

كم قد شكوت الى ليلى فما اكترثت * يا قلبها الحديد انت ام حجر
تجني وتنكر ما تجني فانكره * وتدعي تي الجاني فاعتذر
واصله من جني الثمرة وهو اخذه من الشجر والحرم جمع
حرمة وحرمة الرجل محرمه واهله وقد تطلق على حشمة
الرجل ووقاره وعلى ما لا يحل انتهاكه في الاسلام وهي اسم
من الاحترام قال الشاعر
اليوم يوم الملحمة * تهتك فيه الحرمة * يعني حرمة الكفار
وانما حركت الرا بالضم لاتباع ضمة الحا **الاعراب**
حوربت فعل مجهول حارب والضمير القايم مقام الفاعل
عايد الى الايات وقط مبنية لتضمنها معنى لام
التعريف لانها موضوعة لاستغراق الزمان الماضي
وقيل لتضمنها معنى من الدالة على الاستغراق وقيل
بنا المخففة لوضعها وضع الحرف والمشددة لاطراد
الباب وعوض كقط الا ان قط للماضي المنفي وعوض
للمستقبل المنفي قال الاعشى
لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي ام تقاسما * باسحم داج عوض لا نتفرق
وعوض قد يعرب وذلك اذا اضيف كقوله لا افعل ذلك
عوض العائضين اي دهر الداهرين بخلاف قط فانه
لازم البنا وقوله الا عادا استثنا مفرغ والتقدير
ما

ماحوربت في زمان ابدا في زمان من الازمنة
ولا في وقت من الاوقات الا في زمان ووقت عاد فيه
معارضها ملقي السلم فعاد صفة لنكرة مقدرة هي بدل
من المستثنى منه المقدر وقيل انه حال بتقدير
قد ومن حرب متعلق بعاد ومن ابتدائية او سببية
وعاد ان كان بمعنى رجع فاعدي فاعله وملقي السلم
منصوب على الخبرية والبها على الاول متعلق بعاد
وعلى الثاني بملقي والاضافة في اعدي الاعادي معنوية
وفي ملقي السلم لفظية والبيت الثاني بيان للبيت الاول
ولذلك فصل ولم يات بالعطف واسناد الرد الى البلاغة
مجاز عقلي لان البلاغة سبب الردود رد منصوب
على المصدر اي ردا مثل رد الغيور والتشبيه للمبالغة
في الرد اذ لا رد اشد من رد الغيور ما يجب عليه رده
واضافة الرد الى الغيور من اضافة المصدر الى الفاعل
ويد مفعوله وعن الجرم متعلق به والحرم يجوز ان يقرا
بفتح الحا على الجمع وبضمها على الافراد **المعنى** ان ايات
هذا القران العظيم وسور هذا الكتاب الكريم قد برز
في ميدان البلاغة فرسان بلاغتها وجرت في ديوان
الفصاحة شجعان فصاحتها وخفقت في هيجا المعارضة
رايات براعتها وتشعشعت في ظلما الضلالة ايوان
هدايتها فلم يبارزها صناديد من الصناديد البلغا

منصوب على الحال وان كان بمعنى صار فاعدي
اسمه وملقي السلم

٢ هذه العبارة اما مقلوبة
وتعد قلبه هي فاسده

الا نكص على عقبيه ولم يعارضها معارض من الشجعان
الفصحاء الا سقط في يديه ولم يعادها معاد من اعداء
الدين في بادي الراي الا عاد بعد امعان النظر فيما
اشتملت عليه من الحجج القاطعات والبراهين الواضحات
ملقيا عصي الشقاق آخذا بحجزة الانقياد والوفاق
فانه قد ردت بلاغتها معارضة المعارضين وجذبت
فصاحتها باعنة المخالفين واخذت حكمتها ومعرفتها
بازمة المايلين عن طريق الدين ردا وجذبا لا يمكن
معه تزلزل الاقدام وآخذا لا يتصور معه الخروج
عن ربقة الاسلام وذلك لان المعارض ان كان ممن
له دربة باساليب الكلام علم انها بمنزلة من البلاغة
يعجز عنها كل متكلم من الانام ومن مكانة من الفصاحة
يكل عنها كل منطيق طرز نطقه ديباجة الدهور
والاعوام وان كان ممن له دربة ودرك للحكم والاحكام
علم انه ما اشتملت عليه من المعارف اليقينية والحكم
الالهية والاحكام الاسلامية والاخلاق الملكية
والعادات النبوية والقوانين الشرعية والاخبار
الغيبية والاثار العينية والمواهب الرحمانية
والهدايات الربانية ليس في وسع احد من الممكنات
وانما هو من شان خالق البريات ومفيض الخيرات
ومبدا الكمالات قال ش ش ش

لها



لها معان كموج البحر في مدد * وفوق جوهره في الحسن والقيم
فما تعد ولا تحصى عجائبها * ولا تسام على الاكثار بالسام

اقول اللغة معاني جمع معنى وهو في الاصل مصدر ميمي
من عنى بمعنى قصد وفي الاصطلاح ما يستفاد من
اللفظ والموج ايضا مصدر ماج بمعنى اضطرب ويطلق
على اضطراب خاص وهو اضطراب الماء وقد يطلق على الماء
المضطرب والمدد ما يمد به الشيء اي يزداد ويكثر ومنه
امد الجيش مددا اذا ارسل اليه زيادة ومنه قوله تعالى
امددكم باموال وبنين وفي الدعاء امد الله لك في العمر
السعيد والعيش الرغيد ومد البحر ازدياد ماؤه والجزر
مقابله والمد واحد المدود وهو السيل ومنه مد المد
ومدت دجلة وهو من مطر والجوهر النفيس من المعدن
وجوهر البحر ما يستخرج منه من النفايس كالدر واللؤلؤ
والمرجان والحسن بهاء الصورة وفسره بعضهم بتناسب
الاعضاء ومنهم من عمم وقال هو تناسب الاجزاء والقيم
جمع قيمة وهو ما يعادل المثمن من الثمن ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم قيمة المرء ما يحسنه والعد ضبط
الشيء بالعدد اعني الاحاد والعشرات والمآت والالوف
وفلان عديد بني فلان اي يعد من جملتهم والايام المعدودات
ايام التشريق والاحصاء الاحاطة بمجموع الشيء بطريق العدد
وقيل العد واحدا واحدا والاحصاء جملة جملة والعجائب

جمع عجيبة والعجيبة المعجبة ويقال سام البائع
السلعة عرضها ذاكرا ثمنها وسامها المشتري بمعنى
استامها اي طلب شراها مستفهما عن ثمنها ومنه
لا يسوم الرجل علي سوم اخيه وسامت الماشية
رعت واسامها صاحبها ارسلها ترعي وسامت من
الامر اذا كرهته النفس وضاقت به ذرعا ومنه قول لبيد
ولقد سئمت من الحياة وطولها ❁ وسؤال هذا الناس كيف لبيد
والسأم الموت **الاعراب** معان مبتدا ولها خبره والكاف
في كموج البحر بمعني مثل وهو في محل الرفع علي النعت لمعان
وهو متوغل في التنكير لم يكتسب التعريف من المضاف
اليه ولذلك صح وقوعها صفة للنكرة في نحو مررت
برجل شبهك ومثلك وصح دخول رب عليها كقول
الشاعر ❁ يا رب مثلك في النساء غريرة ❁ بيضا قد منعتها بطلاق
اللهم اذا اشتهر المضاف بمماثلة المضاف اليه في
مد دا حال من موج البحر والتقدير لها معان تشبه
موج البحر وقد يقال انها صفة ثانية للمعاني والواو
للصوق الصفة بالموصوف والضمير في جوهره عائد
الي البحر وفي الحسن متعلق بما يتضمنه الظرف من
معني الزيادة او بعامل الظرف وهذه الظروف
لبيان وجه الشبه والفا في فما تعد للتفريع وما
نافية ولا مذكرة للنفي وتعد وتحصى تنازعا عجائبها

والعمل

والعمل للاول على مذهب الكوفيين وللثاني علي
مذهب البصريين وعلى الاكثار متعلق بلا تسام
وكذلك بالتسام **المعنى** ان للالفاظ القرانية
والتراكيب الكلامية التي ابكمت بلاغتها بالابل خطبا
اندية البلاغة واخمدت فصاحتها شقاشق بلغا
اودية البراعة معاني قد تفجر من تحت كل قراة
من القرات السبعة التي وردت بها تلك الايات
وجرت عليها تلك السور والكلمات عين قد طمت
علي الابحر السبعة ولكل معني من تلك المعاني معان
متفرعة عليه يتلاطم امواجها في الكثرة والازدياد
تلاطم امواج البحر التيار وتربو جواهرها في القيمة
والحسن على الخضم الزخار فعجائبها لا تحصى ولا تعد
وغرائبها لا ترسم ولا تحد تناهت الاعداد عن عد
اعداد فرايد فوايدها فلم تخص لها عددا اقل لو
كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وهي علي
هذا الاكثار لا يحوم حول حمى جانبها ملل ولا اضجار
بل كلما امعن المتامل في حسن وجوهها وحقايق
الافكار زادت في ذلك التامل والامعان رغايب
الرغبة قضا لحق الاماني والاوطار يزيدك وجهه
حسنا اذا ما زدته نظرا فان القلب يقضي من

محاسن حسنه وطرا ففي كل نظرة نقف على كنز من
الحكم لم تظفر به في النظرة الاولى وفي كل فكرة نطلع
على معدن من الاحكام لم نظفر به في الفكرة القبلى
نقي تكرار الفاظه يفوح على الخياشيم ما يزري على
المسك الاذفر وفي ترداد معانيه يزداد القلب
من الحظ الاوفر



اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع
فهو الذي قال فيه بعض واصفيه وخير جليس لا يمل حديثه
وترداده يزداد فيه تجملا وعن الحرث عن علي رضي
الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة فقلت
ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله تعالى
فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو
الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه
الله تعالى ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله
تعالى وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم
وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهوا
ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلما ولا
يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي
لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرانا
عجبا يهدي الى الرشد فامنا به من قال به

صدق

صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن
دعي اليه هدى الى صراط مستقيم قال

قرت بها عين قاريها فقلت له لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
ان تتلها خيفة من حر نار لظى اطفات حر لظى من وردها الشبم

اقول اللغة قر يقر قرارا اي سكن وقرار العين
كناية عن الفرح والسرور ومنه ما جا في الدعا
من قولهم اقر الله عينك وفي الحديث احب ان اقر
عينك اي ان احدثك بما يحصل لك البهجة والسرور
والعين ههنا قد تطلق على حاسة البصر وقد
يراد بها النفس وهو الصق بالمقام ويقال
قرا الكتاب قراءة وقرانا وهو قارئ وقراء للمبالغة
وهم قراء وقرأة والظفر نيل البغية وجا بمعنى
الغلبة والحبل الرسن ويطلق على كل ما يجذب
ويشد به مما هو مفتول من صوف او شعر او ليف
او قطن او قنب او قز او ابريسم ومنه ما جاء
في الحديث لعن الله تعالى السارق يسرق الحبل
فتقطع يده وقد استعير لرمل مستطيل ممتد
ومنه ما تركت من حبل الا وقفت عليه في حديث
عروة بن مضرس وقد يستعار للعهد ولكل
ما يكون واصلا بين اثنين وحبل الله هو ما يرفعك
الله به من حضيض الشقاوة والعنا الى سناء

والسعادة والبقا وهذا اقتباس من قوله صلى الله
عليه وسلم حبلان متصلان لن ينقطعا حتى يردا
على الحوض والعصمة الوقاية يقال عصمه الله من
السوء وقاه والاعتصام التمسك والتحفظ ومنه
ما جا في الحديث اعتصمت بالله واستجرت به وجاء
الاعصام بمعناه ومنه قول الشاعر ۵ ۵
وسعد بباب القادسية معصم ۵ اي متمسك وتلا
بمعنى قرا ومصدره التلاوة وتلا بمعنى تبع ومصدر
تلا وكلا المعنيين مناسبان للمقام ولظى علم لجهنم
منقول من لهب النار وقيل الدركة الثانية
والمورد محل الورود الى الما كما ان المصدر محل الصدور
والشبم البارد يقال ما شبم اي بارد وقد شبم
شبما اي برد بردا والشبام عود يشد يخبط الى
قفا الجدي لئلا يرضع وشبام حي من همدان وجبل
لهم ايضا **الاعراب** البا في بها للسببية والضمير
في بها لايات وقاريها اسم فاعل من القراة حذفت
الهمزة للتخفيف والفا في فقلت للتفريع وله متعلق
بقلت ومتعلق القول اذا لم يكن مفعولا لم يجب
ان يكون جملة كقوله تعالى وقل الحق واللام في لقد
موطية للقسم اي والله لقد ظفرت ويحتمل صلة
لظفرت والجملة مفعول القول والفا في فاعتصم

داخلة



داخلة على جزا الشرط مقدرا اي اذ ظفرت فاعتصم
وان حرف شرط وتليها مجزوم بها لكونها مضارعا
وان كان الجزا ماضيا وخيفة مفعول له ومن حر متعلق
بخيفة واضافة الحر الى النار واضافة لظى الاسنان
ولظى قد تنون نظرا الى جعلها اسم جنس وقد
تمنع نظرا الى جعلها علما اطفات جزا للشرط وانما
عدل الى الماضي لتحقق الوقوع ووضع المظهر
موضع المضمر في قوله اطفات حر لظى تحريضا
على التلاوة وتعجيبا من ذلك الشان العظيم
المرتب على التلاوة تعظيما لشان التلاوة ومن
في من وردها للسببية واضافة الورد الى الايات
مجازية وانما هي ورد للتالي وسمي ما يتلوه التالي
وردا تشبيها له بما يرده وارد النهر من الما لكون
كل منهما يطفي حر النار وفي الجمع بين قرت وقاريها
وبين حر وشبم من الصناعة اللفظية ما لا يخفى
المعنى يقول لما رايت بهجة تالي هذه الايات
العظام وسرور قاري هذه السور الكرام بما فتح
الله له من الفتوحات السبحانية وفاض عليه
من الفيوضات الربانية باطلاعه على كنوز معاني
حقايقها وايقافه على رموز اشارات دقايقها
وشرح صدره بنور هدايته وقرة عينيه بتلاوة

احزابها وسورها قلت له يا من حاز قصبات السبق
في ميدان التوفيق وفاز بنيل الاماني من مآرب
التدقيق وسقي من جداول النهاني بكؤوس الرحيق
لقد ظفرت بالغاية القصوى من كل مطلوب وقررت
بالحظ الاسنى من كل محبوب ونلت ما قصر عنه
باع من لم تجذبه العناية الازلية ووصلت الى
ما نكص عنه من لم تاخذ بضبعيه الهداية الربانية
عن الهوى في مزالق مهاوي النفس الشيطانية
فاستمسك بما ظفرت به من تلك الايات الواضحات
واعتصم بما قررت من تلك الحجج البينات واحذر ان
يختطف ما منحت من المنح السنية والمواهب الالهية
قاطع طريق التوفيق فانه عدو لك في زي الصديق
فانك ان تتلها من طريق التحقيق خايفا من
نار الحريق معتصما في تلاوتها برب البيت العتيق
تفك رقبتك من حلق المضيق وتنج ببرد وردها
من حر نار الجحيم وتقر بروح روحها بجنة النعيم
عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا القران فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله
الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم
قد وجبت لهم النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم
اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي

ابدا

ابدا احدهما اعظم من الاخر كتاب الله حبل ممدود
من السما الى الارض وعترتي اهل بيتي لن يفترقا
حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما قال
كانه الحوض تبيض الوجوه به من العصاة وقد جاوه كالجم
وكالصراط وكالميزان معدلة فالقسط في غيرها في الناس لم يقم
اقول اللغة الحوض وهذه معدة لاكتناز الماء
ولعله مشتق من حاض الوادي اذا سال والمراد
به ههنا حوض الكوثر المذكور في انا اعطيناك الكوثر
وتبيض من باب الافعلال ابيض يبيض ابيضاضا
كما يقال اسود يسود اسودادا ولا يطلق الا على
حدوث الشي بعد الكون على ضده غالبا فلا يقال
ابيض الا لما كان على لون غير لون البياض ثم
انتقل منه اليه والعصاة جمع عاص والمعصية
ضد الطاعة والحمم الفحم ومنه حمم وجه الزاني
وسخم اي سود من الحمم والسخام ومنه الحديث
راى يهوديين محممي الوجه وعن انس انه كان
بمكة فكان اذا حمم راسه خرج فاعتمر اي سود
بعد الحلق وهو من الحمم ايضا وهذا البنا قلما
يخلو عن معنى الحرارة منها الحميم وهو الما الحار
ومنها الحمة وهي العين الحارة الما ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم انما مثل العالم كمثل الحمة تكون

صوابه ابيضاضا

في الارض يا بنيها القربا، فبينما هم كذلك اذ غلوما وها
فانتفع بها قوم وبقي قوم تنكفون ومنها الحمام
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يبولن احدكم في
مستحمه ثم يتوضا فيه ومنها الحمى ومنه حديث
بلال المحموم بيتكم او تحولت الكعبة في كندة قال
شارح الحديث كانه راي فيهم بيتا مزينا بالثياب
من خارج فكرهه وقال استهزاء اصابته حمى
حيث القي عليه الثياب ام انتقلت الكعبة اليكم
وذلك لان مثل هذا التزيين مختص بالكعبة
والصراط اصله السراط من سرط الشي اذا ابتلعه
لانه يسترط المارة قلبت السين صادا لاجل الطا
كمصيطر في مسيطر ويجمع على سرط ككتاب على
كتب ولجام على لجم وهو يذكر ويؤنث كالطريق
والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام
والميزان اصله موزان من الوزن قلبت واوه
ياء لسكونها وانكسار ما قبلها والاتزان الاخذ
بالوزن يقال وزنت الدراهم فاتزنتها كقولك
نقدتها ومنه قولهم في الاقرار له عليك الف *فانتقدت صح*
درهم فقال اتزنها فهو اقرار والمعدلة مصدر
ميمي بمعنى العدل وهو التسوية في الحكم ومنه
عدل الشي بالكسر مثله من جنسه والقسط

العدل

العدل قال تعالى كونوا قوامين بالقسط اي
مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا والقسط
بالفتح مصدر قسط بمعنى جار ومنه قوله تعالى
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقد غلب
هذا الاسم على فرقة معاوية ومنه الحديث
تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ذكره
المطرزي في المغرب والقسط بالضم طيب يتبخر
به **الاعراب** الضمير في كانه عايد الى القران لدلالة
الايات عليه واللام في الحوض والميزان والصراط
للعهد و تبيض في محل النصب على الحال من الحوض
كقوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون والبا
في به للسببية والضمير عايد الى الحوض والجار
والمجرور متعلق بتبيض ومن العصاة ظرف
مستقر يجوز ان يكون مجرورا على النعت للوجوه
اي الكائنة من العصاة ومنصوبا على الحال منها
اي كائنة من العصاة وقد جا مثالا الحكم
حالان من العصاة فالاول كقول امري القيس ؞
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها ؞ وقول الاخر
فجاءتهم حتى نفوك بكبشهم ؞ وقدحان من شمس النهار مغيبها
والثاني كقوله ؞ ؞ ؞ ؞
جا كالبدر في ظلام من الشعر يجر الثياب تيها ودلالا

وبجوزان يكونا حالين من الوجوه على التجوز
في اسناد المجي الي الوجوه اي وقد جاوه من العصاة
وكالحمم من الوجوه او من الضمير في جاوه ويجوز
ان يقدر الكاينون والكاينين كالحمم فيكون
نعتا للوجوه او للعصاة وكالصراط عطف على
كانه الحوض وقيل على الحوض ومعدلة تمييز اي
من حيث استفادة قوانين الشرع واحكامه
اوحال على تقدير معدلة بعادلة **والفا** في
فالقسط لمجرد العطف كالواو ويجوز ان تكون
للتعليل لوجه الشبه فانه اذا لم يقم القسط
في غيرها بين الناس كانت كالميزان في رعاية
التسوية واذا اريد بالميزان ما يحترز به عن
الافراط والتفريط وما يراعى به الحد الوسط
جاز حملها على فاء النتيجة والظرفان اعني في
غيرها وفي الناس متعلقان بلم يقم ويجوز ان
يتعلق احدهما بالقسط والاخر بلم يقم فيكون
احدهما لغوا والاخر مستقرا اي القسط الكاين
في غيرها لم يقم في الناس المعنى شبه القران
العظيم والكتاب الكريم اولا بالحوض في كون
كل منهما سببا لبياض الوجوه بعد سوادها
ولاشراقها بعد ظلامها اما كون القران المجيد

سببا

سببا لذلك فان الوجه كما له سواد صوري له سواد هو
معنوي وهو اثر الكفر والعدوان والفسوق
والعصيان وكما له بياض صوري له بياض معنوي
وهو اثر الايمان والطاعة ونور العلم والعبادة
ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم
اتيتكم بالحنيفية البيضا وقولك شاهدت
سواد الكفر في جبين فلان وذلك لان الكفر والبدعة
وكل ما هو جهل لما كانت تجعل صاحبها كمن يمشي
في الظلمة فلا يهتدي للطريق وللامن من ان
ينال مكروها شبهت البدعة وكل ما هو جهل
بها ولزم بطريق العكس ان يشبه الايمان والسنة
وكل ما هو علم بالنور وعليه بيت القاضي التنوخي
وكان النجوم بين دجاها ⁂ سنن لاح بينهن ابتداع
واذا تقرر ذلك فاعلم ان من اسود وجهه
من سواد الكفر والجهالة واظلم قلبه من ظلام
ليل الشرك والضلالة اذا شرب من زلال
ماء عيون القران الذي لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه واغتسل في انهاره
الذي اخذ ودقت الانوار بحرفه وجرفه
ابيض وجهه من سواد الكفر والعصيان بنور
العلم والايمان واشرق قلبه من ظلمة الجهل

والطغيان باضواء المعرفة والعرفان واما تبييض
الوجوه من الحوض فالاحاديث الواردة عن
الصادق الصدوق الامين الذي ارسل رحمة
للعالمين عليه صلوات الملك الحق المبين في
هذا المعنى غير خفية على ارباب اليقين من
المتدينين بهذا الدين منها ما ورد في ذيل
حديث مطول وهو ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون
منها خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا
فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع
النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما
لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر
في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج
الحبة في حميل السيل فيخرجون كاللولو في رقابهم
الخواتم فيقول اهل الجنة هولاء عتقاء الرحمن ادخلهم
الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم
لكم ما رايتم ومثله معه وعنه صلى الله عليه وسلم
اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يقول
الله تعالى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل
من ايمان فاخرجوه فيخرجون قد امتحشوا وعادوا

حما



حمما فيلقون في نهر الحياة وينبتون كما تنبت الحبة
في حميل السيل الا ترون انها تخرج صفرا ملتوية
وعنه صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر زوا ياه
سوا ماوه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك
وكيزانه كنجوم السما من يشرب منها فلا يظما ابدا
وعنه صلى الله عليه وسلم اني فرطكم على الحوض من
مر على فليشرب ومن شرب لم يظما ابدا ليردن
على اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم
فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما احدثوا
بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي وشبه
ثانيا بالصراط في كون كل منهما طريقا لا بد من سلوكه
ولا يتمكن بسلوكه الا بالاستقامة والاستقامة
امر مشكل مطية صعبة لا يمكن التمكن على صهوتها
الا بمجاهدة شديدة ومكابدة صعبة عنيفة
ولذلك وصف الصراط بكونه ارق من الشعر
واحد من السيف وقال صلى الله عليه وسلم شيبتني
سورة هود لا شتمالها على اية الامر بالاستقامة
اعني قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك
ولا بد من كشف القناع عن وجه هذا البحث ليكون
وسيلة الى الاستعانة الى الجواز على الصراط
المستقيم بعون الكريم الحليم الروف الرحيم وطوق

القران العظيم قد اشتمل على ما فيه صلاح المكلف
من امور الدنيا والدين من احكام الشريعة
واخلاق الطريقة وحكم الحقيقة فاذا ارتكب المكلف
فيه طرق الاحكام الشرعية من امور دينه ودنيا
وتخلق باخلاق الطريقة في سلوكه الى مولاه
فانكشفت عليه حقايق الاشيا كما هي وتجلى عليه
الحق من تحت مراي الكون فلم ير الا اياه فصار به
يسمع وبه يبصر وبه يقوم وبه يقعد وبه
ياخذ وبه يعطي وبه يقبل وبه يمنع وبه يحب
وبه يطمع وذلك لا يتيسر له الا ان يموت عن الاهوا
النفسانية والميول الشهوانية ويتحلى بالاخلا[ق]
القرانية ويترقى الى المقامات المحمدية العلية
فهو حينئذ متصف بالعدالة الحكمية وهو الاعتدا[ل]
الحقيقي الذي عبر عنه بالعدل في قوله بالعدل
قامت السموات والارض بل لاجله ظهرت
مظاهر الكون وصارت مراي الحق فاذا استمر
المكلف على الصراط القراني فقد عبر على طريق
احد من السيف وادق من الشعر من نار شهوة
شيطانية ولظى قوة نفسانية ولهب سورة
غضب جسمانية الى روح راحة رحمانية
ونعيم لذة روحانية وقصور ساحة قدسية

وحور حضرة ربانية وولدان جنة رضوانية
وانهار مياه كوثرية واشجار جنات عدنية
في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء
مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة
وفرش مرفوعة فاذا حصلت له هذه الهداية
بالمجاهدة المحفوفة بالعناية في هذه النشاة
الاولى كانت ذخيرة ووديعة عند من لا تخيب
ودايعه في النشاة الاخرى فيمر على ذلك الصراط
كلمح البصر او كالريح او كحضر الفرس او كالراكب
في رحله او كشد الرحل او كمشيه وشبهه ثالثا
بالميزان لانه كما يعرف بالميزان في تلك الدار
مقدار الاعمال ويفرق به بين الاعمال الصالحة
والطالحة كذلك القران المجيد زاده الله شرفا
ومجدا في هذه الدار به يعرف مقدار الرجال في
الفضل والكمال وبه يميز سعيدهم من شقيهم
ومومنهم من كافرهم ومهتديهم من ضالهم
وطايعهم من عاصيهم وصالحهم من فاسقهم
فمن وقف على ما فيه من الاقوال والافعال
والاحوال عرف فضل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بين الكمل من الرجال فانه لم
يتم بجميع اوامره ونواهيه ولم يتحمل بمجموع

صفاته ومعانيه الا هو صلى الله عليه وسلم ومن
عصمه الله تعالى من الله عليهم السلام فظهر مما قررناه
ان القران الكريم زاده الله ضيا ونورا وزاد قاريه
بهجة وسرورا كالحوض والصراط والميزان بل هو
الحوض والصراط والميزان فانه لا يبعد ان تتجوهر
هذه الاعراض والمعاني ويخلق الله تعالى منها
بقدرته تلك الجواهر والاجسام فهو العليم
الخبير وهو على كل شي قدير قال

لا تعجبن لحسود راح ينكرها تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

اقول اللغة العجب والتعجب انفعال النفس من امر
غريب والحسد تمنى زوال نعمة الغير لتصل الى المتمنى والغبطة
هو تمنى وصول المثل قال الشاعر
ان يحسدوك على علاك فانما متناقص الدرجات يحسد من علا
وقال الاخر
انى لارجو ان افوز بمثلها قد فزت والانسان قد يستغبط
وراح بمعنى صار والانكار معروف والتجاهل تكلف الجهل
كالتباكى والتعامى فى تكلف البكا والعمى وعين الشي نفسه
والحاذق اسم فاعل من الحذاقة وهى كمال الدراية فى الصناعة
ويجوز ان تكون صفة مشبهة وجاءت الصفة ومنه حذق
ايضا يقال صبى حذق اى فهم والفهم صفة مشبهة من

الفهم

بلغ



الفهم وهو شدة الادراك والاصل الحذق والحذق بالذال
المعجمة والمهملة ومنه قولهم حذق الصبي القران بالذال
والدال اي قطعه وجاوزه ومنه قولهم خل حاذق اي
قاطع والرمد بالفتح وجع العين وبالسكون الموت
والهلاك يقال رمدهم ترميدا اي اهلكهم ومنه سمي
عام المجاعة عام الرمادة وقيل كانوا يرون بينهم وبين
السماء غبرة شبه الرماد **الاعراب** لا ناهية ولذلك
دخلت نون التاكيد الخفيفة في الفعل الذي دخلت عليه
فان نون التاكيد لا تدخل الا على الامر والنهي والاستفهام
او التمني او القسم او العرض وقد تدخل على الماضي اذا كان
بمعنى الدعا كقول الشاعر
دامن سعدك ان رحمت متيما لولاك لم يك للصبابة جانحا
وقد تدخل على الماضي اذا كان بمعنى المستقبل كقول النبي صلى
الله عليه وسلم فاما ادركن واحد منكم الدجال وقد
دخلت النفي ايضا على قلة وبعد ربما نحو قول الشاعر
ربما اوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات ووقوعها
بعد كثيرا ما كثير كقولك كثيرا ما تقولن ذلك قال
الشاعر
كثيرا ما اخوض المنايا على كمت مومّاة جياد
والعجب يستعمل بمن واللام يقال عجبت منه وله واستعماله
بمن اكثر واشهر قال الشاعر

لا تعجبوا من بلى غلالته • قد زركتانها على القمر

وقال الاخر •

عجبت من شيخ ومن زهده • يذكر النار واهوالها
لا يشرب الشربة في فضة • ويشرب الفضة ان نالها

وقال الاخر •

عجبت لمن امسي يجر ذيوله • علي الارض تيها كيف لا يذكر الموتا

وراح ان كان ناقصا فينكرها خبره وان كان تاما فينكرها
حال من فاعل راح وهو ضمير عايد الي حسود والجملة صفة
لحسود وتجاهلا مفعول له اوحال اي متجاهلا او تمييز
اي من حيث التجاهل والواو في وهو للحال من فاعل ينكرها
وقد تنكر جملة استينافية تعليل للنهي عن التعجب ومن
رمد متعلق بتنكر ومن سببية او ابتدائية المعنى نهي
المتعجبين من انكار الجاحدين وعدم اعتراف المعاندين
كمال القران الكريم وفضل الكتاب العظيم مع كونهم فرسان
ميدان البلاغة وشجعان معارك البراعه وسطوع انوار
اياته البينات من مطالع البلاغه وطلوع بيناته الواضحات
من طوالع الفصاحة وما ذلك الا لعناد قد خطف انوار
بصايرهم كما تخطف علة الرمد نور الابصار وتجاهل قد ستر
حلاوة معانيه وعذوبة الفاظه عن ذوق طبايعهم المدركة
للطايف النكات البيانية اللواتي هن نتايج ابكار الافكار
فكيف يدركون الدقايق المتعالية عن ان يماثلها شي من

سقط

سقط زند القوي البشرية وانما هو من شان خالق القوي
والاقدار ولا غرو ان تعمى بصايرهم عن الاستناره باضوا تلك
الانوار ولا عجب من عدم ادراك مذاقاتهم حلاوة اثمار تلك
الاشجار فان القوة الباصرة مع انها من شانها ادراك الاضوا
قد تعجز عن ادراك ضوء الشمس مع انبساطه في جميع الاقطار
وذلك لرمد قد اعتراها فلا تحظى من الشمس اذا قابلتها الا
بحرارة تسلبها القرار وكذلك الخفاش لما سلب نعمة قوة
التمتع بنوره كما لم يستطع ان يستفيد من ذلك الثنا
ما استفاده من عداه من الاشيا وذلك لا يقدح في كمال
ذلك الكوكب النوري بل انما يشهد بنقص الخفاش والارمد
الانساني كما ان عدم ادراك ذي المرة الصفراوية عذوبة
الما الزلال لا يحصل منه شايبة انكار لما اودعه الله تعالى
فيه من الكمال بل انما يثبت المرض لمن لا يدرك تلك الحال
فمن لم يدرك الكمال الكلامي والفضل القراني مع تشعشع
انوار براهينه وسطوع اضوا حججه انما هو لنقص فيه وعدم
توفيق الهي واطلاع علي شي من بلاغة الفاظه وحكم معانيه قال

يا خير من يمم العافون ساحته • سعيا وفوق متون الاينق الرسم
ومن هو الاية الكبرى لمعتبر • ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

اقول اللغة امم ويمم وتيمم وام بمعني قصد ومنه قوله
تعالي فتيمموا صعيدا طيبا وقد يضمن التفرج فيستعمل بعلي

قال الشاعر •

يمم على شعب الغر آخذين بها ، رحلا يعين المستضام المبتلا

والعافون جمع عاف اسم فاعل من عفا المكان اذا خلا سمي به
السايل لخلو يديه من الدرهم والدينار وعافي القدر ما بقي
فيها من الطعام والساحة والباحة كريم الدار وانما سميت
به لاتساعها وكونها محلا للسياحة والمتون جمع متن وسمي به
الموضع المعين من الظهر لقوته من متن الشي اذا اشتد وقوي
والاينق جمع الناقة قلب والرسم جمع رسوم يقال ناقة
رسوم اي شديدة الوطي ترسم وجه الارض بوطيها والرسيم
ايضا نوع من السير وقيل الرسوم الناقة التي تسير يوما
وليلة بلا انقطاع والمعتبر هو الذي يجعل ما يقع على الغير
من النكال عبرة لنفسه فيرتدع عن ان ياتي بمثل ما اتي به
من استحق ذلك النكال حذرا من وقوع مثله عليه والنعمة
العظمى هي اعظم النعم ولا نعمة توازي نعمة الرحمة وهو الذي
ارسل رحمة للعالمين والمغتنم هو الذي يعرف قدر النعمة
التي هي الغنيمة فيقيدها بالشكر والتنوين في لمعتبر ومغتنم
يجوز ان يكون للتعظيم وان يكون للتقليل وان يكون للنوعية
يظهر لك كل منها اذا اعتبرت المعنى المناسب له **الاعراب**
ومن بمعنى الذين وافراد الضمير في ساحته باعتبار لفظ من
اي يا خير الذين قصد السايلون ساحتهم ويجوز ان يكون
بمعنى الذي ويقدر مضاف اي يا خير كل من يمم العافون ساحته
واذا كان خيرا من المجموع كان خيرا من كل واحد بطريق الاولوية

والندا

والندا ههنا استحضار لنفسه في مقام مدحه صلى الله عليه وسلم
توهما للغيبة عن ذلك المقام باشتغاله بمدح ما يلزم من مدحه
مدحه وساحته مفعول يمم وسعيا مفعول مطلق في موضع
الحال من فاعل يمم او بمعنى ساعين وفوق متعلق براكبين
المقدر وهو عطف على سعيا اي ساعين وراكبين والاينق اصله
اونق وهو قلب نوق استثقلوا الضمة على الواو فقلبوا ثم
عوضوا الواو يا والانوق جمع القلة وجمع الكثرة نياق ومن في قوله
من هو الاية وفي قوله ومن هو النعمة موصولتان معطوف
ثانيتهما على الاولى والاولى على من في قوله يا خير من فتكون
في حيز حرف الندا هكذا قيل والاولى ان يقدر حرف الندا في الموصولين
الاخيرين ويكون العطف على حرف الندا لا على ما في حيزه وتعريف
المسند والمسند اليه في قوله هو الاية الكبرى وقوله هو النعمة
العظمى للقصر اذ لا نعمة عظمى ولا اية كبرى الا هو صلى الله عليه وسلم
ولمعتبر متعلق بمقدر وكذلك لمغتنم اي الاية العظمى الكاينة
لمعتبر والنعمة العظمى الكاينة لمغتنم **المعنى** يناديه صلى الله عليه
وسلم احضارا لنفسه بين يديه صلى الله عليه وسلم لا استحضارا
له فانه بحسب المعنى حاضر لا يحتاج الى استحضار والغرض من ذلك
عرض بعض من مناقبه الغالية واوصافه العالية ابتهاجا بما حصل
لنفسه من الشرف الباذخ والفخر الشامخ بتحليها بمعرفة تلك الاوصاف
وتزيينها باعتقاد تلك الحالات التي هي اطواق اعناق الاشراف
فقال يا خير من قصد القاصدون ربعه المنيف ويا اكرم من

توجه السايلون الي حماه الشريف ساعين الي سدته السنية
وعتبته العلية علي ما امكنهم من قطع الفيافي من جميع الاقطار
وجوب المهامه من ساير الامصار فبعض يسعي علي الهام فضلا
عن المشي علي الاقدام وبعض قد امتطي متون النوازل لطي الفلوات
ورفض المنازل ويا من هو اعظم الايات الباهرة والحجج القاهرة
الدالة لارباب البصاير والاعتبار واوضح الدلايل الساطعة
والبراهين اللامعة الهادية لاصحاب الدراية والاختيار
ويا من هو النعمة التي لا نعمة اتم منها لدي من اغتنم النعم والغنايم
ولا منة اتم منها عند من عرف قدر المنن الاعاظم فان قلت
ما معني كونه صلي الله عليه وسلم اية ونعمة قلت اما كونه
اية فاما باعتبار انه صاحب الايات البينات ورب الحجج القاطعات
واما باعتبار ان النبي صلي الله عليه وسلم اية تدل علي وجود
الصانع بل هو الذي دل الناس علي توحيده وهو اعظم الانبيا
فيكون اعظم الايات واما باعتبار ان الانسان اية عظيمة
دالة علي وجود الصانع وعلي كمال علمه وقدرته لما اجتمع فيه
من بدايع الصنع ودقايق الحكمة الدالة علي وجوب وجود صانعه
وكونه عالما بكل معلوم قادرا علي كل مقدور فان من علم ما هو معلوم
له في فطرته وقدر علي ما هو مقدور له في خلقته فجدير بان لا يخرج
عن علمه معلوم ولا يخرج عن قدرته مقدور ولما كان الانسان
اية عظيمة كان اكمل افراده اكبر الايات واما كونه النعمة
العظمي فلان النعمة قد تطلق علي المنعم به ولم ينعم علي عباده بنعمة

اعظم

اعظم مما انعم به عليهم بارسال سيد المرسلين الذي ارسل رحمة
للعالمين وذلك فان عظم النعمة بحسب عظم فايدتها ولا فايدة
اتم من نعمة الاسلام الذي يترتب عليه سعادة الدارين ومن
عدمه لم يحظ بشي من امور الدنيا والدين وهو صلي الله عليه
وسلم سبب لهذه النعمة العظمي والمسبب للنعمة العظمي نعمة عظمي
وتخصيص الاية بالكبري والنعمة بالعظمي نظرا الي قوله تعالي
لقد راي من ايات ربه الكبري والي قوله تعالي وكان فضل
الله عليك عظيما والنعمة التي فضل الله عليه عظيم عظيمة
قال

سريت من حرم ليلا الي حرم ٭ كما سري البدر في داج من الظلم
وبت ترقي الي ان نلت منزلة ٭ من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

اقول اللغة سري يسري سُرًي بمعني سار ليلا واسري مثله
قال الشاعر

وان امرءا اسري اليك ودونه ٭ من الارض موماة وبيدا سملق
لمحقوقة ان تستجيبي دعاءه ٭ وان تعلمي ان المعان موفق

وجا بمعني اسري كقوله تعالي سبحان الذي اسري بعبده
ليلا من المسجد الحرام وقوله ليلا مع ان السري لا يكون الا ليلا
من قبيل قوله وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه
ومنه السرية للواحدة السرايا لانها تسري في خفية والحرم
الموضع الذي اوجب الشارع احترامه وحرم فيه علي الناس ان
ياتوا فيه بما يدل علي هتك الحرمة والمراد بالحرم مكة وبيت

المقدس وان لم يكن له حرم والدجي من الليل ما اشتد واستقر
ظلامه وظل بمعني صار والرقي الصعود والنيل الوصول والمرتبة
والمنزلة بمعني وهما مرويان في البيت والقاب المقدار وقاب
قوسين عبارة عن كمال القرب وقد حققنا ذلك في التفسير
باشباع الكلام فيه فمن اراد كشف القناع عنه فليرجع اليه
لم تدرك اي لم يطلع علي كنههما ولم ترم اي لم تقصد ولم يكن من
شانهما ان يطمع احد في ان يصل اليهما للعلم الاولي في بادي الراي
لكل من يتصور منه رويتهما ان الوصول اليهما امر لا ينبغي لعاقل
ان يحوم حواليه **الاعراب** من في قوله سريت من حرم للابتدا
والي للانتها كقولك سرت من البصرة الي الكوفة وكقوله تعالي
من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي وليلا نصب علي الظرف
والتنكير للتقليل ليدل علي كمال المعجزة والكاف في كما منصوب
علي المصدرية وما مصدرية اي سريت سرًا مثل سري البدر
ومن في من الظلم بيانية وظلت اصله ظللت حذفت احدي
اللامين وهو من الافعال الناقصة وهي تجي لمعنيين احدهما
اقتران الجملة بوقتها اعني النهار كقوله • اظل ارعي وابيت اطحن •
والموت من بعض الحياة اهون • وثانيهما بمعني صار كقوله
تعالي فظلت اعناقهم لها خاضعين وظل وجهه مسودا
وهو كظيم وترقي خبر ظلت والي متعلق بمقدر اي متصعدا
الي ان نلت ويجوز ان يتعلق بترقي وان نلت في محل الجر بالي اي
الي نيل المنزلة ومن في قوله من قاب قوسين للبيان وهي

متعلقة



١٦٢

متعلقة بمقدر اي كاينة اوقريبة من قاب قوسين ويجوز ان
يتعلق بنلت لم تدرك صفة لمرتبة ولم ترم عطف علي الصفة فهو
صفة ايضا **المعني** خاطبه صلي الله عليه وسلم بعد ان جعل نفسه
بين يديه بما يدل علي معجزته الباهرة وكرامته القاهرة التي
نطق بها ايات القران العظيم القطعية التي من انكرها انخرط
في سلك الكافرين وخرج من ربقة المسلمين وهو سيره ببدنه
الشريف بقدرة الخبير اللطيف في بعض من الليل من المسجد الحرام
الي المسجد الاقصي لينال بذلك من المجد والشرف الحظ الاوفر
والنصيب الاوفي وشبه سريته بسري البدر وقيده بكونه
في ليل داج ايما الي بيان وجه الشبه في كون كل من الساريين نورا
تضي به المكونات وكون سير كل منهما واقعا في جنح ليل مظلم
داج يقصر عن الحركة فيه كل جواب للفيافي وللفدافد ولاج ثم
انه اشار بعد ذلك الي خبر المعراج الذي لا ينكره الا من هو
في دينه مواج وهو في عقله مصاب محتاج الي العلاج فقال
انك صرت تترقي من درجة الي درجة من درجات الكمال وتقطع
حجابا بعد حجاب من حجب الكبريا والجلال وتصعد من سما الي
سما من سموات الله الكبير المتعال حتي انتهيت الي مقام تقصر
عنه الهمم الطوال ويقف دونه اشرف الملايكة المقربين
اعني الروح الامين وصرت من القرب في المقام القدسي بعد
التجرد عن المنزل الانسي والتنزه عن الوصف الملكي الي المرتبة
اللاهوتية والحضرة الجبروتية والمنزلة الملكوتية كقاب

نبا

قوسين او ادنى وذلك هو المشرب الاصفي والمنزل الاسني
الذي لم يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وهو مقام الفنا
الذي اختص به من ساير الانبيا وفخر به علي ساير الاشيا
فقال الفقر فخري والفقر هو الغنا واذا تم الفقر فهو الغنا
فان الفقير لا يحتاج الي شي من الاشيا وكيف لا يحتاج من فني
عن كل شي وهو في فنايه قايم بالغني الحي واما احاديث المعراج
فهي مختلفة علي اختلاف الروايات لو بينا البراع عن شبهتها
هنا للاستغنا ببنبها في كتب الحديث قال •

وقدمتك جميع الانبيا بها والرسل تقديم مخدوم علي خدم
وانت تخترق السبع الطباق بهم في موكب كنت فيه صاحب العلم

اقول اللغة قدم من التقديم وهو جعل الشي في مرتبة
ذات تقدم والمخدوم قد يطلق علي الحاكم وقد يطلق علي
المالك وقد يطلق علي الاستاذ والمعلم وقد يطلق علي المرشد
والهادي وقد يطلق علي الوالد والزوج وهو في الكل مجاز لكون
كل منها يستحق الخدمة والخدم اسم جنس كالحشم وقيل
جمع خادم من الاختراق وهو المرور عرضا يقال خرق المفازة
قطعها حتي بلغ اقصاها واخترقها مر فيها عرضا علي غير
طريق ومنه لا تخترق المسجد اي لا تجعله طريقا واصل الخرق
القطع ومنه ثوب مخرق وهو المثقب بخلاف الممزق فانه
الذي انفصلت قطعه والخرق بالفتح خلاف الحلم ومنه امراة
خرقا قال الشاعر •



اذا كوكب الخرقا لاح بسحرة • سهيل اذاعت غزلها في الاقارب
ومنها سميت احدي مسايل الجد الخرقا لكثرة اختلاف
الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فيها والخرق بالضم خلاف
الرفق والطباق جمع طبق كجبال وجبل وقيل جمع طبقة
كرحاب ورحبة وقيل مصدر طابق اي متطابقان والمراد
ان بعضها طبق بعض اي فوق بعض والموكب جماعة الفرسان
وقد يطلق علي مطلق الجماعة ولا بد من اتصافها بشي من
اوصاف الشرف وقد يطلق علي موضع الاجتماع والمراد به
هاهنا جماعة الملايكة والعلم الراية وصاحب العلم كناية
عن امير الجيش **الاعراب** وقدمتك عطف علي ظلت او سريت
وقدم جا لازما ومتعديا واللازم بمعني تقدم ومنه مقدمة
الكتاب والبا في بها للظرفية او للسببية والضمير في بها
للمنزلة او المرتبة والرسل قري مرفوعا ومجرورا اما الرفع
فبالعطف علي جميع واما الجر فبالعطف علي الانبيا ويجوز
النصب علي ان الواو بمعني مع وتقديم منصوب علي المصدرية
والعامل فيه قدموك والمصدر للنوع مثل ضرب الامير اي
قدموك تقديما مثل تقديم مخدوم علي خدم والاسناد
مجازي فان الله سبحانه وتعالي قد قدمه عليهم بما اتاه
من اسباب التقديم لكنهم لما عرفوا جهة التقدم واعترفوا
بالتقدم نزلوا منزلة المتقدم وقد يجعل حقيقيا لما ورد
عنه صلي الله عليه وسلم انه قال لقد رايتني في الحجر وقريش

تنا الي عرمشير اي فسالتني عن اشيا في بيت المقدس لم
اثبتها فكربت كربًا ما كربت مثله فرفعه الله لي انظر اليه ما
يسالوني عن شي الا انبا تهم وقد رايتني في جماعة من الانبيا
فاذا موسي عليه الصلاة والسلام قايم يصلي فاذا رجل ضرب
جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسي عليه الصلاة والسلام
قايم يصلي اقرب الناس به شبها عروه بن مسعود الثقفي
واذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام واقف يصلي اشبه
الناس به صاحبكم يعني نفسه صلي الله عليه وسلم فحانت
الصلاة فاممتهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قايل يا محمد
هذا خازن النار فسلم عليه فالتفت اليه فبداني بالسلام
فانه يمكن انه تواضع لنبوته احد فقدموه فامهم فيكون
استناد التقديم علي حقيقته والواو في وانت للحال من كاف
قدمتك وانت مبتدا وتخترق خبره والسبع مفعول تخترق
والجملة في محل النصب علي الحال وقيل ان الواو للعطف وفيه
بعد من حيث اللفظ والمعني اما من حيث اللفظ فللزوم عطف
الجملة الاسمية علي الفعلية وان كان خبر الاسمية فعلية
فان ذلك لا يخرجها عن البعد واما من حيث المعني فان
المعني علي الحال الصق بالمقام يشهد به الذوق الصحيح
عند من له دربة بلطايف نكات تراكيب البلغا والبا في
بهم متعلقه بتخترق ان كانت للتعدية وبمقدر ان كانت للملا بسة
اي ملتبسا بهم وفي موكب ظرف مستقر في محل النصب علي الحالية

من

من فاعل تخترق اي وانت تخترق كاينا في موكب وكنت
صفة لموكب وصاحب خبر كنت وفيه حال المعني ان جميع
الانبيا والمرسلين معترفون مقرون بالتقدم المعنوي
لحبيب رب العالمين فهو امام العالمين وقبل العارفين
ومقتدي النبيين فهو متبع ومن عداه تابع وهو مطاع
وغيره له طايع وهو مخدوم وهم له خدم وهو محتشم
والباقون حشم فانت يا سيد المرسلين ويا حبيب رب العالمين
زعيمهم في عالم الملكوت ومقدمهم الي حضرت الجبروت
ترقي بهم من عالم الناسوت الي عالم اللاهوت تخترق بهم
طرق السموات العلي وتعرج بارواحهم الي الملا الاعلي في مركب
انت اميره وجيش انت قايده وكوكب انت زعيمه وخميس
انت رايده وبلغت الي غاية علي الوصول اليها احد من لم يقدرهم
الانام بل عجز عن دركها العقول والافهام فعليك
افضل الصلوات واكمل السلام من يومنا هذا الي يوم
القيام علي التواتر والتوالي والدوام قال بلغ

حتي اذا لم تدع شاوا لمستبق من الدنو ولا مرقي لمستنم
خفضت كل مقام بالاضافة اذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيما تفوز بوصل اي مستتر عن العيون وسر اي مكتتم

اقول اللغة الشاو غاية كل شي وغاية كل شي في ارتفاعه
ويقال شاوت القوم شاوا وشاايتهم شايا سبقتهم والشاو
الشوط ويقال جري الفرس شاوا او احدا اي شوطا واحدا

وَالشَأوُ ايضا ما يخرج من تراب البيرُ وقد شَأَوْتُ البيرَ نقيتها
ويقال للذي يخرج به التراب مِشَأةٌ والمستبق طالب
السبق وقد يطلق علي السابق يقال استبق اي اخذ
السبق اوسعي ليسبق والمرقي إمّا مَصْدرٌ ميمي واسم مكان
من المرقي وهو الصعود والمستنم اسم فاعل من استنم
الشي اي علاه وهو ماخوذ من السنام فيجوز ان يكون
بمعني المستنم من تسنم وجا الاستنام طلب الراحة
ويقال نبت سنم اي مرتفع وهو الذي خرجت سنمته
وهو ما يعلو راسه كالسنبل ويقال بعير سنم اي عظيم
السنام والخفض ضد الرفع والاضافة هي النسبة بين
شيئين والندا الطلب والمفرد ما لا يدل جزءه علي جزء
معناه وقد يقال علي ما يقابل المثني والمجموع فيقال مفرد اي
ليس بمضاف وقد يقال علي ما يقابل المركب اعم من ان يكون
تاما او ناقصًا اي ليس بجملة او ليس بمركب مزجي او وصفي
او غيره والعلم قد مرت معانيه وقد يطلق علي ما وضع
لشي بعينه غير متناول غيره بوضع واحد وكي للتعليل
والفوز الظفر بالمطلوب والوصل ضد الهجر والسر ضد الجهر
الاعراب حتي لانتها الغاية او للابتدا واذا ظرف
متضمن معني الشرط والجملة اعني لم ترع في محل الجر علي
اضافة الظرف اليها والمستبق متعلق بتدع واللام اجلي من
الدنو ايضا متعلق به ويجوز ان يكون مستقرًا متعلقًا بمقدر

صفة لشأوًا ولا مذكرة للنفي والتقدير ولم ترع مرقي المستنم
والقول في هذا الظرف كالقول في اخويه وخفضت جواب
الشرط او بدل من لم ترع وجواب الشرط محذوف او استيناف
والمعني جعلت كل مقام من مقامات الكمال تحت مقامك لتجاوزك
عنه وبالاضافة متعلق بخفضت والبا للسببية واذ ظرف
لخفضت ونوديت في محل الجر باضافة اذ اليها وبالرفع متعلق
بنوديت ومثل صفة لندا اي نوديت ندا مثل ندا المفرد العلم
والاصل فيه العلم المفرد وكي للتعليل اما لخفضت او لاحد الافعال
المذكورة قبله ويجوز ان يكون تعليلا لمقدر اي فعلت ما فعلت
لتفوز وما زايدة وتفوز منصوبة بكي لوجوب تقدير ان بعدها
وقيل انها تنصب بنفسها واي صفة لوصل اي كامل في الاستتار
كما يقال رجل اي رجل اي كامل في الرجولية وبحسب المعني تقديره
رجل مفعول فيه اي رجل ووصل مفعول فيه اي وصل مستتر وسر
عطف علي وصل والتقدير كيما تفوز بسر اي مكتتم اي بسر كامل
في الاكتتام وفي البيت من الصناعة البديعية مراعاة
النظير كما لا يخفي المعني انك ايها السايرُ في فضا الملك والملكوت
الطاير في العوالم الخمسة الي عالم اللاهوت والجبروت المترقي
في سيره الي مقام يعجز عن الوصول اليه همم السايرين والصاعد
الي مرقي يكل عن ان يحوم حول حماه اجنحة الطايرين فلم تدع
في اختراقك السبع الطباق ذروة شرف ولا صهوة مجد لاحد
من اهل الاستباق في ميدان المحبة والاشواق الا وقد تركتها

وآدا ظهرك علي الاطلاق ولم تزر مقام كمال ولا مورد جلال ولا منهل
جمال لاحد من اهل القرب والوصال الا وقد تفردت في طريقه
عن المصاحب والمرافق وتقدست في ميدانه عن المسايرة
والمسابق حتي خفضت في سيرك الي مولاك وطيرك الي الاقبال
علي اجابة من دعاك وناداك مقام كل من سار الي من سرت
اليه ومرتبة كل من رفع الي من رفعت اليه لديه فانت العلم
المفرد في مقام القرب الذي لا ند له وانت الاوحد في مرتبة
التوحيد فلا مثل له جررت ذيل الفخر علي مقام كل واصل فمقام
كل عال من الاواخر والاوائل بالنسبة الي ارتفاع شانك منخفض
نازل لنفور بوصل قدا استتر مقداره عن العيون والابصار
وليظهر عليك سر قدا كتتم عن العقول والافهام فانت سر
الكون وعين المكنونات ووجه الحق وعلة الموجودات
فعليك اكمل التحيات وافضل الصلوات ما قامت الارضون
ودامت السموات وجرت البحار وثبتت الراسيات الشامخات قال

فخرت كل فخار غير مشترك • وحزت كل مقام غير مزدحم
وجل مقدار ما وليت من رتب • وعز ادراك ما اوليت من نعم

اقول اللغة الفخار ما يفتخر به من الفضائل والفخر مصدر
فخر وموعد الشخص فضايله ليفوق علي من فاتته وحزت
يجوز ان يكون بالحا المهملة من الحيازة بمعني الجمع ويجوز ان
يكون بالجيم من جاز المكان اذا تعداه ومشترك يجوز ان
يكون اسم فاعل ان قري مكسورا واسم مفعول ان قري

مفتوحا



مفتوحا وكذلك مزدحم من الازدحام بمعني كثرة افراد التي
بحيث يضيق بهم المكان ويزدحم بعضهم بعضا والتولية
ههنا بمعني جعل الشخص متوليا اي متقلدا منصبا من المناصب
من ولاه الامر اذا قلده اياه وجعله حاكما عليه ومنه قوله
تعالي انما وليكم الله ورسوله وقول الشاعر •
ان هو مستوليا علي احد • الا علي حزبه المغاليس •
والرتب جمع رتبة وهي فعله من رتب رتوبا فهو راتب
بمعني الدرجة وكذلك ما اشرف من الارض وكثر استعمالها
في المعاني وهي ما يتفاوت فيه اهل الخطر في الفضايل والفواضل
وعز جا لمعان عز بمعني قل وعز بمعني غلب وعز الشي اي نفس
وامتنع ومنه قوله تعالي وما ذلك علي الله بعزيز والاولا
الاعطا **الاعراب** غير منصوب اما صفة لكل او حال
من تا فخرت ان جعل مشتركا اسم فاعل ويجوز ان يكون مجرورا
صفة لفخار والتنوين في فخار للتعظيم والمراد بالفخار ما يفتخر
به اهل الله من التجريد والتفريد وقطع العوايق والعلايق
والاتصال بالعالم العلوي واليه الاشارة بقوله صلي الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم ولا فخر وقوله صلي الله عليه وسلم الفقر فخري
والقول في المصراع الثاني من حيث الاعراب كالقول في المصراع الاول
وما في ما وليت موصولة ووليت صلته والعايد محذوف اي وليته
ومن في قوله من رتب بيانية والقول في المصراع الثاني كالقول
في المصراع الاول **المعني** فخرت يا ذا الفخر الباذخ والقدر الشامخ

نحر كل ذي فخار ودفنيت مقدار كل ذي مقدار وحزت في نادي
الفخار قصبات السبق فلم يشق لك غبار وجزت في الصعود
الي ذروة الكمال فلم يلحقك في حلبة الرهان مغوار نجل وعظم
في منصب النبوة ما وليته من المناصب العلية وعز وعلي ادراك
ما اعطيت في مرتبة الفتوة من المواهب السنية فانت
الاوحدي الذي ليس لك نظير والواحدي الذي هو علي تخت
التوحيد وسرير التفريد سلطان وامير قال

بشري لنا معشر الاسلام ان لنا من العناية ركنا غير منهدم
لما دعي الله داعينا لطاعته باكرم الخلق كنا اكرم الامم

اقول اللغة بشري فعلي من البشارة وقيل بمعناها وهي
عبارة عن الخبر السار وانما سميت به لتغير البشرة بسببه
فرحا وسرورا والمعشر القبيلة وتجمع علي معاشر ومنه قوله
صلي الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا والعناية مصدر عني
يعني بمعني قصد يقصد والمراد بها مزيد الاعتنا والاهتمام
بشان الشي والركن هو الجزء الاعظم من الكل والانهدام هو
انتقاض البنيان والدعا الطلب والطاعة ضد المعصية
والامم جمع امة وهي الجماعة من الناس وقد تختص بجماعة
اتفقت علي دين واحد او علي دعوة نبي واحد وقد تطلق علي
نفس الدين الاعراب بشري خبر مبتدا محذوف اي هذه
بشري ويجوز ان تكون منصوبة علي انها مفعول مطلق
او مفعول به اي بشرنا بشري او يا قوم انظروا بشري وقيل

انه

انه مبتدا تخصص بما تخصص به الفاعل او انه موصوف
في المعني ونظيره قول الشاعر

قدر احلك ذا المجاز وقد اري ٭ وابي ما لك ذو المجاز بدار

وقول الاخر

قضاء رمي الاشقي بسهم شقائه ٭ واغري سبيل الخير كل سعيد

وفي المثل شر اهر ذا ناب وشر يجيبك وما ربة لا جفاء وحاجة
بك فعلي تقدير تخصيصه بما اختص به الفاعل يكون التقدير
ههنا ما ثبت بشري بمثل هذا المذكور الا لنا هذه الامة وعلي
تقدير تخصيصه بالوصف في المعني تقديره بشري عظيمة
وقال سيبويه ان النكرة قد تقع مبتدا من دون تخصيص
وقيل انها منادي حذف حرف الندا عنه والتقدير يا بشري تعالي
يا بشري فهذا الاوان اوانك كقوله تعالي يا بشراي هذا
غلام وقوله تعالي يا حسرة علي العباد ولنا اما صفة اي يا بشري
الكائنة لنا او يا بشري كوني لنا ومعشر الاسلام منادي او
نصب علي الاختصاص كقوله صلي الله عليه وسلم نحن معاشر
الانبيا وان لنا جملة استينافية كقوله

بكرا صاحبي قبل الهجير ٭ ان ذاك النجاح في التبكير

وكقول الاخر

صرف الهم ما استطعت عن القلب ٭ فحملانك الهموم جنون
ان ربا كفاك بالامس ما كا ٭ ن سيكفيك في غد ما يكون

وركنا منصوب علي انه اسم ان لنا خبره والتقدير للاختصاص

لعله او خبر لكون محذوف صح

وفيه تعريض بنسخ هذه الشريعة ساير الشرايع ان جعل
الركن عبارة عن النبي صلي الله عليه وسلم كان اشارة الي قصة
الشفاعة كما ذكر في كتب الاحاديث ان في يوم القيامة يلتجي اليه
جميع الانبيا في الشفاعة فلا يشفع احد سواه صلى الله عليه وسلم
وغير صفة ركنا ومن العناية بيان له ولما في المستقبل للنفي
تقلب المضارع ماضيا كلم وهي مختصة بالاستغراق الي وقت الكلام
تقول ندم زيد ولم ينفعه الندم ولما ينفعه الندم فمعني
الاول لم ينفعه الندم عقيب ندمه ولا يلزم استمرار انتفا
انتفاع الندم الي وقت الكلام ومعني الثاني استمرار انتفاء
الانتفاع الي وقت الكلام وتختص ايضا بجواز حذف الفعل
يقال خرجت ولما اي ولما يخرج زيد ولم يجز ان يقال ولم بتقدير
ولم يخرج وفي الماضي للظرف والشرط قال الشاعر
ولما سري السارون نحو جنابكم ولم استطع اني اكون مع الركب
بعثت كتابي نايبا عن زيارتي ومن لم يجد ما ابتيمم بالترب
وفي غيرها بمعني الا كقوله تعالي ان كل نفس لما عليها حافظ
وان كل لما جميع لدينا محضرون وكقول الشاعر
وما قلت لما ان قولي عندكم سديد عليه موثق ومعول
وداعينا مفعول دعي وتسكين اليا للضرورة او كقوله
اعط القوس باريها واسكن الدار بانيها واللام في لطاعته
اجلي اي لاجل طاعته والضمير في طاعته يجوز ان يعود الي
الله تعالي والي داعينا اي لاجل طاعته اياه وباكرم

متعلق

بلغ



متعلق بدعا والدعا بمعني التسمية وبمعني الطلب فدعا
بمعني سمي وداعينا بمعني طالبنا وكنا جواب لما المعني يبشر
الناظم معشره الذين حازوا قصبات السبق في ميدان
السعادة وفازوا بالقدح المعلي في نادي السيادة وفاقوا
جميع الامم بنعمة قد خصتهم بها العناية الامتنانية
ورفقوا شاو الكرامة بمنحة منحتهم اياها الرحمة الرحيمية
الرحمانية وهي كونهم امة هذا النبي الامين الذي ارسل
رحمة للعالمين وذلك مقام لم يبعث نبي من الانبيا ولم يخلق
وصي من الاوصيا ولم يجتبب ولي من الاوليا الا تمناه
ورغب ان يكون من زمرة هذه الامة وان يهتدي بهداه
فلقد اختصت هذه الامة بنبي هو اشرف الانبيا علي الله
تعالي واعلاهم قدرا عنده وبشريعة هي اتم الشرايع واكملها
ودين هو افضل الاديان واطهرها نسخت ملته وشريعته
جميع الملل والاديان وبقيت الي انقراض الاعصر والازمان
ولما كان صلي الله عليه وسلم اشرف الانبيا وشريعته
اتم الشرايع ودينه اكمل الاديان كانت امته التي هي خير
امة اخرجت للناس اكرم الامم واشرف الرعيات وتلك
نعمة لا يعرف قدرها العارفون ونعمة لا يقوم بشكر التزامها
الشاكرون فطوبي لنا ايها المسلمون وبشري لنا ايها المومنون
بما حبانا الله به من النعمة التي عمرت جميع النعم وبما خصنا
الله به من الكرامة التي هي محض الجود والكرم فلقد استمسكنا

نعلم ٢ ومنه

حين تمسكنا باذيال عنايته بالعروة الوثقي التي لا انفصام
لها واعتمدنا لما جنحنا الي ركن دولته علي معتمد لا انفصام
له ونلنا بالانخراط في سلك زمرة من اهتدي مقاما نكل عن
ان تدنو اليه الامين النجل من اهل الكاهل الاعبل ونزلنا منزلا
من الشرف دعايمه اعز واطول ورفع عنا الحرج اذ اتانا بالملة
الحنيفية الغراء ومبط عنا الاذي اذ سمحنا بالشريعة السهلة
السمحا فنحن الناجون بدولته الفايزون بسعادته مدح
ليهن ركب سروا الليلا وانت بهم • هم اهل بدر فلا يخشوا من الحرج
قال راعت قلوب العدا انبا بعثته كنباة اجفلت غفلا من الغنم
مازال يلقاهم في كل معترك حتي حكوا بالقنا لحما علي وضم
اقول اللغة الروع والرواع المفزع والمنافة الروعا الحديدة
القلب وهي من النسا هي التي تروع الناس بجمالها كالرجل الاروع
ويقال فرس رايع اي جميل يروع الرائي بجماله ويقال زواع رجل
اي ذكي ويقال وقع في روعي اي في قلبي او في حديث نفسي
ويقال لاول شيبة تطلع في الراس رايعة لانها تروع القلب
اي تخيفه من راعه بمعني اخافه قال الشاعر
• وما راعني مذ راعني مثل صده • وما راقني مذ راقني مثل وصله
والعدا بكسر العين جمع عدو كالاعادي وكالاعدا قال الجوهري
هي جمع لا نظير له والانبا جمع نبا هو الخبر والنبات الصوت
ويقال اجفلت الريح اجفالا اسرعت والاجفل لا يوجد علي مثال
افعل غيره وانكره بعضهم وقال لا يقال الا الجفلي ويقال

دعوتهم



دعوتهم الجفلي وهو ان تدعو جماعتهم ويقال نعامة اجفيل
تجفل من كل شي ويقال اجفلت الريح فهي جافلة وهي السريعة
المرور والجفل السحاب الذي هراق ماوه وجفل الناس اسرعوا
وجفلت العرب اي رحلت من منزلهم منهزمين والغفل جمع
اغفل كالغمر جمع اغمر والغزل جمع اغزل وهو من الدواب
المتروك العلامة ومنه قولهم رجل اغفل وناقة غفلا قال
اري فرقة الجهال حمرا عواملا • فاحمي لهم في نار عزمي المكاويا
ولا بد للاغفال عن سمة النهي • من الكي عن داء الجهالة شافيا
وقد يستعمل بمعني اسم التفضيل من الغفلة يقال رجل
اغفل الناس اي ابلدهم فهو لا ينتبه بالامارات والقراين
ويقال رجل مغفل علي لفظ اسم المفعول من التفضيل وهذا
المعني الصق بالمقام وان جعل الاغفال في الدواب كناية
عن الجبنة وعدم النجابة فانه لا يسم الا النجيب لا سيما جدا
والمعترك اسم مكان من الاعتراك وهو والعراك بمعني ومنه
قول الشاعر • فارسلها العراك ولم يذدها •
وقول الاخر يخوض الحادثات ولم يخش • علي الارواح معترك المنايا
وحكوا بمعني اشبهوا والوضم قطع خشب اعدت ليطرح اللحم
عليها لتصل اليه يد كل من قصد تناوله كالقنارة وغيرها
الاعراب قدم المفعول اعني قلوب العدا علي الفاعل اعني
انبا بعثته ايما للقصر فان روع انبا بعثته صلي الله عليه وسلم
مقصور علي قلوب الاعدا متجاف عن قلوب الاوليا فان قلوب

الاوليا قد اختص بها الفرح والسرور وقصر عليها الامن والحبور
والكاف في كنباة في محل الرفع علي خبرية مبتدا محذوف اي
وهي كنباة والضمير عايد الي الانبا او البعثة والمشبه فيه مفرد
ويجوز ان يكون في محل النصب صفة لمصدر محذوف ويكون
التشبيه تشبيه مركب بمركب اي راعت تلك الانبا تلك
القلوب روعا مثل روع نباة اجفلت والضمير في اجفلت
راجع الي النباة والجملة في محل النصب علي النعت فنباة وغفلا
مفعول اجفلت ومن الغنم صفة غفلا بيان له والضمير المرفوع
في زال وكذلك في يلقاهم عايد الي ما عاد اليه ضمير بعثته
والجملة اعني يلقاهم خبر ما زال واللقا هنا بمعني الملاقاة
وهي منازلة الاقران ومنه قول الشاعر •
متي ما نلتقي فردين ترجف • روادف اليتيه ويستطارا
وحتي متعلق بيلقاهم وان مقدرة في حكوا والتقدير الي ان
حكوا وكما مفعول حكوا والبا في بالقنا سببية او للاستعانة
كقولك كتبت بالقلم والجار والمجرور متعلق بحكوا وعلي وضم
صفة لحم اي لحما كاينا علي وضم المعني يقول ان قوارع حوافر
العاديات من جيشه المنصور بالصبا وقوادح نعال خميسه
المحفوف بالتواتر والظبا قد قرعت اسماع سكان وجه الارض
في طولها والعرض فاصبحت قلوب اعدايه من سطوته تخفق
خفق رايات نصرته واضحت افيدة اعدائه تضطرب اضطراب
لوامع بواتر شجعان دولته فقصمت قناة عرمرم جيشه

ظهور المشركين وفصمت مواضي ابطال عسكره عري شمل
المبطلين فقروا متفرقين ايدي سبا وطفقوا هاربين من
نبا بعثته هرب الشاة والظبا من نباة اصطكاك الصفايح
والظبا فقد اصبحت افيدتهم هوا وصار شملهم هبا فلم يبرح
عن مقارعتهم في المعارك ومنازلتهم في الوقايع حتي غدوا
اكلة للسباع وطعمة للضباع ملقين علي طرف الثمام لسابلة
الهوام قد شابهوا الحما علي العنارات تصل اليه ايدي الصبيان
والمخدرات وينالة بنان كلما موغادوات علي جواد الطرقات
فعليه افضل الصلوات واكمل التحيات في الابكار والعشيات
مادامت العبادات بدوام الارضين والسموات قال •
ودوا الفرار فكادوا يغبطون به • اشلا اشالت مع العقبان والرخم
تمضي الليالي ولا يدرون عدتها • ما لم تكن من ليالي الاشهر الحرم
اقول اللغة الود والوداد مصدرا ود يود بمعني احب يحب
او تمني يتمني والمودة اسم منها تطلق علي ما يقتضيه الحب
من الاحسان ومنه قوله تعالي قل لا اسالكم عليه اجرا
الا المودة في القربي وقيل انها مصدر بمعني المحبة والفرار
الهرب ومنه قوله تعالي قل ان الموت الذي تفرون منه
وقوله تعالي ففررت منكم لما خفتكم والغبطة غير مذموم وهو
ان يتمني الشخص مثل ما لاخيه من غير قصد لزواله عنه
والاشلا جمع شلو وهو العضو من اعضا اللحم والشليل النخاع
والشليل طرايق لحم طوال تكون ممتدة من الظهر واحدتها شليله

والشليل من الوادي وسطه حيث يشيل معظم المال وشال
جالازما يقال شال الميزان ارتفعت احدي كفتيه ومتعديا
يقال شاله بمعني رفعه والناقة اذا اتي عليها من حين حملها
سبعة اشهر فهي شايلة وتجمع علي شول واذا شالت بذنبها
بعد اللقاح فهي شايل وجمعها شول والعقبان جمع عقاب
نوع من كرايم سباع الطير والعقبان عودان ينصبان
مغروزين يشبح فيها المضروب والمضارب والرخم جمع
رخمة نوع من الطير يقع علي الجيف فيا كلها والاشهر الحرم
معلومات **الاعراب** الضمير في ودوا عايد الي العدا
ويغبطون في محل النصب علي المفعولية اما بتقدير ان كقوله
الا ايهذا اللايمي احضر الوغي • وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
او علي تنزيل الفعل منزلة المصدر كقول الشاعر •
فقالوا ما تشا فقلت الهوا • الي الاصباع آثر ذي اثير •
والبا في به للسببيه او للملابسة والجار والمجرور في محل
النصب علي الوصف لاشلاو مع متعلق بشالت والمراد بالليالي
الزمان اعم من الليالي والايام وانما عبر عن العام بالخاص
اظهارا للشدة فان ايام الشدة سود كالليالي والواو في
ولا يدرون للحال وانما جاز ذلك لكون اللام في الليالي
عوض المضاف اليه اي تمضي لياليهم غير عالمين بعدتها
والعدة بمعني العدد ومنه قوله تعالي ان عدة الشهور
عند الله اثني عشر شهرا في كتاب الله وما في قوله مالم تكن

بمعني

بمعني غير ومعناها علي الاستثنا والنفي اذا دخل النفي افاد
الاثبات والتقدير انهم لم يبق قواعدة تلك الليالي الا ان
تكون تلك الليالي ليالي الاشهر الحرم **المعني** ان المشركين
والكفار الذين ناوؤا النبي صلى الله عليه وسلم المختار قد
اسود في بياض اعينهم ضوء النهار وتمنوا من شدة الضر
وغاية الاضطرار حين سلبوا القرار ان تيسر لهم الفرار وتمنوا
ذلك حال كونهم ملتبسين به هذا اذا كانت البا للملابسة
او ودوا الفرار وودوا بسبب الفرار وبسبب النبي المختار
ان يغبطوا اعضا قتلي قد رفعها جارحات الطير فارة بها
من معارك القتال وفي هذا تصوير لشدة رغبتهم في الفرار
علي الطف وجه واحسنه وحاصله انهم تمنوا وحسدوا
تلك الجوارح التي رفعتها تلك الجارحات يعني انهم اختاروا
تلك الحالة علي الحالة التي هم فيها فرغبوا في الفرار ولو علي
هذه الهيئة التي لا يختارها من الاحيا الا من اشتد به
البلا ثم انه بين شدة بلايهم وغاية ابتلايهم وحالة
حيرتهم وكيفية دهشتهم بان الليالي تمر بهم ولا يدرون
عدتها فلا يميزون بين الاسابيع والايام ولا يعرفون
بين الاشهر والاعوام الا ان تكون تلك الليالي ليالي الاشهر
الحرم وذلك من شدة ما لحقهم من سلب الحواس بسبب صولة
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتحية والاكرام من يومنا
هذا الي يوم القيام قال • • •

دم

كأنما الدين ضيف حل ساحتهم ، بكل قرم الي لحم العدا قرم
بجحفل لجب خميس فوق سابحة ، ترمي بموج من الابطال ملتطم
من كل منتدب لله محتسب ، يسطو بمستاصل للكفر مصطلم
حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم ، من بعد غربتها موصولة الرحم
مكفولة ابداً منهم بخير اب ، وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

اقول اللغة الدين في اللغة الطاعة يقال دان له اي اطاعه والجزا ومنه قوله تعالي مالك يوم الدين وقوله صلى الله عليه وسلم كما تدين تدان وقول الشاعر

ولم يبق سوى العدوان ، دناهم كما دانوا

والدين بفتح الدال العرض ومنه في حديث الجهاد هل ذلك مكفر عنه خطاياه فقال نعم الا الدين وقوله صلى الله عليه وسلم صاحب دينك مولاك والذل يقال دان اي ذل ودانه ذله ومنه المدين والمدينة للعبد والجارية وفي الاصطلاح قوانين الهية موضوعة لاصلاح امر العباد حياة ومماة والحلول النزول ومنه الحلة والمحلة لنزول الناس فيها والساحة حريم الدار وقيل قاعتها وجمعها سوح وساحات كقارة وقور وقارات والقرم بفتح القاف وسكون الراء السيد واصله الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه وبكسر الرا شديد الرغبة الي اكل اللحم والقرام الشر المنتقش والمقرمة المحبس وهو ما يبسط فوق المثالث وقيل هما بمعني والجحفل السحب وجرار العسكر قايدهم الذي يكون صدورهم وورودهم

باموه

باموه وكتيبة جرارة لا تقدر علي السير الا رويدا لكثرتها والجريرة الجناية ويقال اجرت الفرس اذا زادت علي احد عشر شهرا ولم تضع ما في بطنها وكلما جرت كان اقوي لولدها واكثر جرها خمس عشرة ليلة وفرس جرور اي صعبة الانقياد وبير جرور يستقي منها على بعيره والجرير الحبل وبه سمي جرير الشاعر والجمع اجرة وجرة البعير ما يجتره من العلف من جوفه الي فيه ليجيد مضغه ويشتربه وفي الحديث ليس علي الابل الجارة صدقة والمراد بها العوامل لانها تجر جرا اي تقاد بازمتها وفيه ايضا الذي يشرب في انية الفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم اي يرددها من جرجر الفحل اذا ردد صوته في حنجرته والبحر معروف ويقال للفرس الواسع الخطو بحر والخميس الجيش لتركبه من خمس فرق المقدمة والساقة والقلب والجناحان والسابحة والسبوح الفرس الحسن الجري قال الشاعر

وتسعدني في غمرة بعد غمرة ، سبوح لها منها عليها شواهد

والرمي والقذف والحذف واللفظ والرجم بمعني وان اختص كل منها برمي خاص يقال لفظت الرحي الدقيق ورمي السهم عن القوس وحذفت الارنب بالعصا وقذف البحر الزبد وجعلناها رجوما للشياطين ورجم الزاني بالحجارة وقد يستعمل كل منها في المعاني كالقذف والرمي والرجم واللفظ في الشتم والطعن والكلم والموج الاضطراب ويطلق علي

مايرتفع من الماعند مصادمة الهوي والابطال جمع بطل
وهو الرجل الشجاع والالتطام افتعال من اللطم وهو ضرب
اليد علي الوجه ومنه اللطيم من الخيل الذي احد شقي وجهه
ابيض كانه لطم بالبياض والمراد بالالتطام ضرب الامواج
بعضها ببعض والمنتدب اسم فاعل من الانتداب وهو
اجابة الندبة التي هي الطلب يقال ندبه فانتدب
اي دعاه فاجاب والاحتساب الترقب ورجا الفضل وجا
بمعني الاعتداد والاحتساب ومنه ماجا في الحديث
من قام رمضان ايمانا واحتسابا ويقال سطا بسطو
بمعني صال يصول وهو من السطوة وهي اقدام الرجل
المهيب علي امر يريد ايقاعه بسرعة وهيبة ويقال
لفلان سطو وسطوة اي لايبالي بما صنع وسطا الرجل
علي الناقة اذا ادخل يده في رحمها فاخرج ما الفحل وذلك
اذا كان فاسدا لاتلقح عنه والمستاصل اسم فاعل
من الاستيصال وهو قطع الشي وقطعه من اصله
والكفر في اللغة الستر ومنه سمي الزراع كافرا لستره
الحبة في الارض وفي الاصطلاح ضد الايمان والاصطلاح
القلع والقطع والمراد به الاهلاك والملة الدين لانها
تملي من السما واملّه جاء بمعني املاه وهذا حديث اجمالي
اقتصرنا عليه ومن اراد التحقيق تفصيلا فعليه بتفسيرنا
في قوله ملة ابراهيم حنيفا والرحم في الاصل منبت الولد

ووعاوه



ووعاوه في البطن ثم سميت القرابة والوصلة من جهة
الولاد بهما ومنها قول الفقها ذو الرحم خلاف الاجنبي وفي
التنزيل واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض والغربة
البعد عن الوطن ولعلها ماخوذة من الغروب الذي هو
ضد الطلوع او من الغروب بفتح الغين وهو عرق في مجري
الدمع يسيل لم ينقطع مثل الباسور ويقال سهم غرب
بالاضافة وغير الاضافة وهو الذي لايدري من رماه ويقال
غربه اذا ابعده ومنه جلد مائة وتغريب عام ومنه قول الشاعر
تغرب عن الاوطان في طلب العلا وسافر ففي الاسفار خمس فوايد
والكفيل الضامن والكفالة ضم ذمة في حق المطالبة وقد
يطلق الكافل علي انسان يعول غيره ومنه قوله تعالي
وكفلها زكريا وقال صاحب المغرب ان هذا التركيب
يدل علي الضم والتضمن ومنه الكفل وهو كساء يدار حول
سنام البعير كالحوية ثم يركب ومنه كفل الشيطان اي
مركبه وجا بمعني النصيب ومنه سمي ذو الكفل عليه الصلاة
والسلام والبعل الزوج ويستعار للنخل وهو مايشرب
بعروقه من الارض وفي الحديث ايام اكل وشرب وبعال وهو
ملاعبة الرجل امراته فعال البعل ويقال يتم الصبي اذا مات
ابوه ويتم المراة اذا مات ابو اولادها واليتم في الناس من
قبل الاب وفي البهايم من قبل الام وايمت المراة من زوجها
وايم الرجل عن زوجته اذا مات احدهما وبقي الاخر قال الحماسي

٢ الاصل ملاعبة البعل
ولعله فعال من ملاعبة لها

كل امري منهم يتيم العرس او منها يتيم وقيل الايم المراة التي لا زوج
لها بكرا كان او ثيبا ويويد الاول ماروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم الايم احق بنفسها من وليها والبكر تستاذن في نفسها
واذنها صماتها الاعراب ما في كانها كافة وكان اذا كف عملها
بما جاز دخولها علي الفعل كقول الشاعر • •
• • كانما تبسم عن لؤلؤ • منضدا وبردا واقحاح • •
وكفها عن العمل لا يقدح فيما تفيده من المعني للجملة فان
التشبيه مستفاد كما كان قبل الكف والدين مبتدا
وضيف خبره والجملة اعني حل ساحتهم صفة ضيف وساحتهم
مفعول فيه لحل والجار والمجرور اعني بكل في محل النصب
علي الحال من فاعل حل والبا للملابسة او للمصاحبة او
للاستعانة اي ملتبسا بكل سيد شجاع او مقرونا او مستعينا
به وقرم صفة لقرم والي متعلق بقرم اي قرم قرم الي لحم
العدا حال من فاعل حل او من الضمير في قرم العايد الي القرم
وبحر مفعول بجر واضافة البحر الي الخميس كاضافة لجين
الما وفوق ظرف في معني الحال من فاعل بجر اي يجر البحر كاينا
فوق سابحة او صفة لخميس اي خميس كاين فوق سابحة ويجوز
ان يكون مجردا عن الحالية والوصفية اي يجر الخميس فوق السابحة
فيكون ظرفا ليجر وسابحة صفة لموصوف محذوف اي فرس
سابحة وقد يجعل علما للفرس علي التغليب فيستغني عن
التقدير والمراد بها الجنس وبهذا يندفع ما قيل كيف يكون عسكر

فوق



فوق فرس واحدة وقد يقال ان كل واحد منهم فوق سابحة
ونظير ذلك كقوله تعالي وكل في فلك يسبحون وترمي صفة
سابحة والبا في بموج تجريديه كقوله • •
وشوهاء تعدو بي الي صارخ الوغي • بمستلئم مثل الفنيق المرحل
والتجريد صنعة بديعية تكسو الكلام حسنا وتلبسه زينة
ولطفا وهو ان ينتزع من موصوف مثله في تلك الصفة مبالغة
في اتصافه بها وملتطم صفة لموج ومن الابطال متعلق بملتطم
اي ترمي بموج ملتطم من الابطال ويجوز ان يراد بالموج المعني المصدري
فيكون من الابطال متعلقا به ومن كل منترب متعلق بملتطم
ويجوز ان يكون حالا من الابطال اي ترمي بموج ملتطم من الابطال
من كل منترب ولله يجوز ان يتعلق بمنترب ومحتسب
وبسطو صفة لمحتسب وبمستاصل متعلق بسطو وللكفر يجوز
ان يتعلق بمستاصل ومصطلم ومستاصل صفتا موصوف
محذوف اي سيف مستاصل مصطلم وحتي غاية ليجرا وليسطو
وهي حرف عطف مبتدا بعدها الكلام وغدت بمعني صارت
والواو في وهي للحال وهي مبتدا وبهم خبره اي وهي منصورة
بهم او مصحوبة ملتبسة بهم ومن بعد متعلق بموصولة وموصولة
منصوبة علي انها خبر غدت وقد تجعل خبر الهي ويستغني عن ذكر
خبر غدت بالجملة الحالية ومكفولة يجوز ان تنصب علي انها خبر
ثان لغدت وقيل انها حال من الرحم وجعلها حالا من الملة الصق
بجنب المعني كما لا يخفي وان ترفع علي انها خبر ثان لهي او علي انها

خبر مبتدا محذوف اي هي مكفولة وابدا منصوب علي الظرف
والظرفان اعني منهم وبخير متعلقان بمكفولة ويجوز ان
يجعل منهم حالا من افعل التفضيل فتكون من حبيبة تجريدية
والفا في فلم للسببية والضمير في تبتم وتيم للملة **المعنى**
لما عُرفت العرب باكرام الضيف واشتهر الضيف الكريم
برعاية حق المضيف حتي عهد منه بذل المهجة والروح في
الانتصار للمضيف شبه الناظم رحمه الله تعالي الدين بالضيف
ولزم منه تشبيه اهل الدين من الانصار والمهاجرين بالمضيف
فقال كان الدين القويم الذي جابه النبي الرحيم الذي هو شفا
القلوب وضيا للبصاير ودوا للكروب ونور للضماير وغوث
للمضطرين وغيث للمتمحلين وهدي للضالين وصراط للسالكين
ضيف كريم متضمن لمن اضافه من الاعراب بالتكريم والتبجيل
والتعظيم ما تقر به العيون وتطمين به الخواطر قد نزل بساحة
مضياف شديد العزي شديد الراي فيما يسمع ويري ملتبسا
بما يحتاج اليه في دفع الاعدا وقمع الخصما بجند الله الذين لا
ياخذهم في اقامة الدين وتشييد مباني امور المسلمين لومة
لايم تتوق انفسهم الي منازلة اهل الضلال وسفك دما اهل
البغي والضلال كما تتوق نفس القرم الي اكل اللحوم والغموم الي
كشف الغموم ولقد ملح الناظم حيث ضمن البيت مدح المهاجرين
والانصار علي احسن وجه والطفه فعني بالمضيفين الانصار
وبالذين نزلوا مع الدين موصوفين بشدة الرغبة في بذل

المهج

المهج والارواح مشغوفين بالسماحة بالنفوس والاشباح المهاجرين
وناهيك كمالهم قول الله سبحانه وتعالي في حقهما للفقرا المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وينصرون الله ورسوله اوليك هم الصادقون والذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون علي انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن يوق شح نفسه فاوليك هم المفلحون وقال
النبي صلي الله عليه وسلم في حقهما الا ان عيبتي التي آوي اليها
اهل بيتي المهاجرين وان كرشي الانصار وعنه صلى الله عليه وسلم
اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغض الانصار وعن انس
رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم راي صبيانا ونسا
متقبلين مقبلين من عرس فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم انتم من احب الناس الي اللهم انتم من احب الناس الي
يعني الانصار ولعمري انهم رضوان الله تعالي عنهم جديرون
بقول قايلهم

وكفي بنا فضلا علي من غيرنا • حب النبي محمد ايانا

ثم انه لما شبه الدين بالضيف اوما التنبيه في حين النزول
من الشجعان والابطال بجيش زخار بجر عسكرا جرارا من كل عرمرم
كرار غير فرار وغضنفر مغوار لكفار قهار فوق كل جواد يجوب
الاكام والهضاب كالسفن يخب الما العباب يرمي بامواج الابطال
كما يرمي البحر بامواج كالجبال من كل مجيب لدعوة الحق من غير امهال

ملب لداعي الله من غير اهمال قد احتسب في اجابته الغربة
لمولاه وتوكل في امره علي الله يسطو علي الاعدا سطوة الاسود
متوكلا علي الملك المعبود متقربا الي الرؤف الودود حتي صارت
ملة الاسلام وهي ملتبسة بهم ذات آقارب واعوان وانصار
واخوان من بعد ما كانت مبلوة بكربة الغربة وبعد الدار
ممتحنة بقلة الانصار وضيم الجوار وغدت مكفولة ابد
الاباد بخير الابا واكرم الاجداد مضمونة باشرف البعول واعز
الفحول وهو النبي المختار واله واصحابه الابرار الاخيار
صلي الله عليه وسلم ما دار الفلك الدوار وبقي الليل والنهار قال

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا راي منهم في كل مصطدم
وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا فصول حتف لهم ادهي من الوخم

اقول اللغة الصدم الدفع وان يضرب الرجل الشي بجسده
ومنه قول الفقها الكلب اذا قتل الصيد صدما لا يوكل
والرجلان يعدوان فيصطدمان واصطدم الفارسان صدم
احدهما الاخر اي ضربه بنفسه وقيل المصادمة المقارعة
واصطكاك الصغير في الحرب والمراد بالمصطدم اما المصدر
او اسم الزمان او المكان او المفعول وحنين واد قبل الطايف
قريب من مكة كانت به وقعة بين المسلمين والمشركين بدر اسم
ما من مياه العرب بينه وبين المدينة مسيرة اربعة ايام
الي مكة كانت فيه وقعة مشهودة واهل تلك الوقعة شهد لهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم بالجنة وان خطاياهم مبدلة
بالحسنات

وخلان واخلاء

بالحسنات ومن هذا قول ابن الفارض رضي الله عنه ••
ليهن ركب سري ليلا وانت بهم • هم اهل بدر فلا يخشوا من الحرج
واحد بينه وبين المدينة اربعة اميال واقل وهو الذي قال
النبي صلي الله عليه وسلم فيه احد جبل يحبنا ونحبه والفصول
جمع فصل قد يطلق علي طايفة من الزمان ومنه الفصول الاربعة
وقد يطلق علي طايفة من الكلام كقولهم في الكتب والرسايل الفصل
الثاني في المبحث الفلاني والحتف الهلاك ويقال مات فلان حتف
انفه اذا مات موتة فراشه وقيل اذا مات بلا سبب خارج
عن بدنه كضربة سيف او طعنة رمح او سقطة من موضع مرتفع
او هدم او حرق او غرق وما اشبه ذلك وقيل هذا في الادمي
وقد عم موت كل حيوان بلا سبب وادهي اسم تفضيل من الدهو
وهو الشدة والبلا ومنه الداهية ومعني ادهي ههنا اشد بلا
وشدة والوخم والوخيم الثقيل الوبيل يقال بلدة وخيمة اي
وبيلة وطعام وخيم غير مري ورجل وخم ووخيم ثقيل ومنه
التخمة فان اصلها وخمة قلبت الواو تا **الاعراب** هم الجبال
مبتدا وخبر شبههم بالجبال في الحلم والوقار والصلابة في الدين
والثبات في الوقايع والحصر المستفاد من حمل الخبر المعرف
علي الضمير ادعاي قصد المبالغة الداعية الي الاستعارة المذكورة
التي اقتضتها الحال والفا في فسل فصيحة ومصادمهم مفعول
سل وفي ماذا صنعت وجهان احدهما ان ذا بمعني الذي فتكون
ما استفهامية مرفوعة المحل علي الابتدا لتعذر اعمال الصلة

فيما قبل الموصول والموصول مع صلته خبر والعايد محذوف
اي شي الذي صنعته والمختار في الجواب ح الرفع للمطابقة
بين السوال والجواب وعليه قول لبيد •
الا تسالان المرء ماذا يحاول • اغب فيقضى ام ضلال وباطل
وثانيهما ماذا بمعني اي شي فيكون ماذا منصوب المحل مفعول
صنعت وقدم عليه لتضمنه معني الاستفهام فالمختار
ح في الجواب النصب للمطابقة المذكورة وقد يجعلان اسما
واحدا بمعني الذي او شي كقول الشاعر •
• دعي ماذا علمت فاتقيه • ولكن بالمغيب حدثيني •
وقد جا ذا بعد من الاستفهامية بمعني الذي كقول الشاعر •
الا ان قلبي لدي الظاعنينا • حزين فمن ذا يعزي الحزينا
والظرفان اعني منهم وفي كل متعلقان براي ويجوز ان
يكون منهم حالا من الموصول اي ما الذي راه حال كون
الذي راه منهم يعني كابنا والضماير عايدة الي الابطال
وحنين قد يحمل علي المنزل فيقدر المضاف اي نسل اهل
حنين كقوله تعالي واسال القرية ويجوز ان لا يقدر
من غير قصد الي حقيقته بل يكون الي تقدير الجواب وتحققه
ويكون المقصود في هذا المقام ان المسول عنه في مرتبة من
التقرر والتحقق لو سيل عنه من لا يتحقق منه الجواب عادة
بلسان القال لكان مجيبا بلسان الحال وليس السوال
ممن هو غايب باقرب الي الحقيقة من السوال عن الجمادات



وقد

وقد يحمل علي الوقعة التي وقعت في ذلك المنزل والقول
في التقدير وعدمه كالقول في الاحتمال الاول والقول في بدر
واحد كالقول في حنين ويجوز الصرف وعدمه وصحه في كل
منهما وفصول مفعول ثان لسل عند من يعديه
الي مفعولين والا فهو منصوب بنزع الخافض اي عن فصول
حتف ولهم اذ هي صفتان لحتف والضمير في قولهم عايد
الي مصادمهم والجمع باعتبار المعني فان المراد به جنس
المصادم وان عني بحنين وبدر واحد اهلها فالضمير
عايدا ليهما باعتبار المضاف او باعتبار ان المنزل عبارة
عن اهله فتامل المعني ان هولا الابطال والفحول من الرجال
في يوم النزال هم الصناديد الذين حموا قناة الدين عن
الانكسار والرعاديد الذين حازوا قصبات السبق في ميدان
الفخار فهم في الحلم والوقار كالجبال الراسخات وفي الثبات
عند التهاب نار الحرب كالاطواد الشامخات فان شككت
فيما تلوته عليك وترددت فيما القيته لديك فعليك في
تحقيق ذلك وتقريره بالسوال ممن صادمهم في معارك
القتال ونازلهم في وقايع النزال يخبرك عن كل واحد من
الاقران وينبيك عن كل فرد من الاخدان بانبا من احوالهم
في مقام اصطكاك الفرسان واخبار من مشوتهم في معارك
اصطدام الشجعان تحير منها العقول والافهام وتدهش
منها الالباب والاحلام وان شيت ان في تلك الانبا تعل

من تنقل من فصل الي فصل لتشتنقل من فصل الي فصل
فسل تلك الوقايع المشهورة بالنعم الروايع ليحصل لك التفنن
في افانين اخبار وقايعهم الغريبة والتنوع في انواع انبايهم
العجيبة فسل فصل بدر يتلو عليك فصلا من الكلام الانيق
الرايق يحاكي رقة لفظه اللطيف وقوة معناه الفايق رقة
نسيم فصل الربيع وقوة القوي الناميات فيه علي الوجه البديع
وسل فصل حنين عن حز روس الاعدا وضرام هام الحضما ينبيك
عن ضرام صمصام كل كمي ضرغم وجد حسام كل صنديد مقدار
يشبه ضرام الشماريخ من روس الباسقات في فصل الخريف
ويحكي جز الثمار من عنا فيد ما طبخته نار المصيف وسل
فصل احد عن اطفا نار حرب المشركين ببرد برد ثغر سيوف
المسلمين من اكف اهل الايمان يخبرك عن لمعان بوارق
صواعق صوارم امطرت من سحاب الشجاعة علي ضرام حباحب
نار قدحتها اهلة نعال الجياد المعارك فطر بجيع اخمد نار
الشرك والطغيان وانجل ما تقاطر في فصل الشتا من السحاب
الفعقاع المدرار وسال من الزباب المتراكم الزخار قالت
المصدري البيض حمرا بعد ما وردت من العدا كل مسود من اللمم
والكاتبين بسمر الخط ما تركت اقلامهم حرف جسم غير منعجم
اقول اللغة الصدور هو الخروج من المنهل بعد قضا الوطر
من الشرب والعل من الما والورود الدخول فيه لذلك قال
الله تعالي ولما ورد ما مدين وجد عليه امة من الناس يسقون

وقال

بلغ

وقال الشاعر
ولما وردنا ما مدين حيهم • وجدنا عليه امة تشتكي الظما
وقال الاخر
ولما وردنا حية برح جوده • صدرنا بما تهوي النفوس وما ترضي
واللمم بالكسر جمع لمة وهي دون الجمة وهي ما الم من شعر الراس
بالمنكب واللمم بفتحتين جنون خفيف ومنه ما وقع في عبارة
الفقها صلي ركعة ثم غشي عليه او اصابه لمم ويقال ايضا علي
علي ما دون الفاحشة من صغار الذنوب ومنه قوله تعالي
الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش الا اللمم وقول الشاعر
ان تغفر اللهم تغفر جما • واي عبد لك ما الما
والبيض جمع ابيض وهو السيف المصقل قال الشاعر
وابيض مصقول كان فرنده • دموع حسان فوق خد مورد
والسمر جمع اسمر وهو الرمح قال الشاعر
واسمر مشقوق القوام سنانه • لسان الافاعي عند ما مضها الظما
والخط وهجر مدينتا البحرين والرماح تنسب الي الخط وقيل
انه شجر يتخذ منه خشب الرماح والحرف الطرف ومنه الانحراف
والتحرف وهما الميل الي الحرف قال تعالي متحرفا لقتال والحرف
في اصطلاح النحويين كلمة تدل علي معني بشرط ذكر متعلقها
معها وقد تطلق علي صوت يعتمد علي مخرج ومنه حروف الهجا
واما قوله نزل القران علي سبعة احرف فاحسن ما قيل انها
وجوه القراات التي اختارها القرا ومنه قولهم فلان يقرا

بحرف ابن مسعود ويقال للناقة المهزول حرف ايضا قال الشاعر •
وحرف كنون تحت را ولم يكن • كدال يوم النقص عنبره النقط
والمنعجم مطاوع انجم والاعجام نقط الحروف ومنه قولهم حروف
المعجم والمعني بها الحروف المنقوطة **الاعراب** المصدري
منصوب علي المدح او مجرور علي البدلية من الضمير المجرور
في منهم والنون محذوف للاضافة والاصل المصدرين البيض
علي ان البيض مفعول فحذف النون واضيف الي المفعول
وحمرا حال من البيض والعامل في بعدهو اسم الفاعل وما في
ما وردت مصدريه وهي مع الفعل في محل الجر باضافة الظرف
اليها وكل مفعول به لوردت ومن العدا في محل النصب
علي الحال من كل مسود ومن اللمم بيان له والكاتبين عطف
علي المصدري والبا في بسمر للاستعانة مثلها في قولك
كتبت بالقلم واضافة السمر الي الخط كما تم فصة ان كان
الخط عبارة عن الشجرة وكسيوف الهند ان كان عبارة عن
البلد وما في ما تركت نافية والجملة المنفية حال من المستكن
في الكاتبين او استينافية واقلامهم فاعل تركت وحرفا مفعول
واضافة الحرف الي الجسم بمعني من وغير صفة حرف وفي
البيتين استعارات وصناعات بديعية لابد من كشف
القناع عنها فنقول شبه المسود من اللمم بالمنهل وذكر المشبه
فقط وشيا من لوازم المشبه به وهو الاصدار والورود فيكون
كل مسود استعارة مكنية والاصدار والورود تخييلا وشبه

ايضا

ايضا طعن الرماح بالكتابة وقرن ذكر المشبه به بما يلايم
المشبه به اعني الاقلام والحرف والانعجام فقد جمع بين
التجريد والترشيح في الاستعارة والتبعية كما جمع في قوله •
لدي اسد شاكي السلاح مقذف • له لبد اظفاره لم تقلم •
وقال بعض الشراح ان قوله بسمر الخط استعارة بالكناية
وقوله ما تركت اقلامهم استعارة مرشحة وذكر الحرف والانعجام
ترشيحية ولا يخفي عليك ما فيه وفي الجمع بين المصدري
ووردت صيغة الطباق كقوله تعالي اومن كان ميتا فاحييناه
وبين البيض وحمرا ومسود وبسمر طباق التدبيج كقول ابي تمام
تردي ثياب الموت حمرا فما اتي لها الليل الا وهي من سندس خضر
وفي ذكر الخط والحرف والانعجام صنعة التورية • •
يقول اني اعني بتلك الجبال الشوامخ • وباولئك الابطال البوازخ
من اوردوا البيض النواهل في مسود لمم الاعداء فاصدرها محمرة
من نجيع الدما ومن كتب باقلام الرماح الردينية علي صفحات
وجنات وجه الدين نسخ رسم خطوط الواح شبه المشركين
فلم تترك اقلام تلك الرماح حرف جسم من اجسام اصحاب
الكفاح الا وقد نقطته كما تنقط الحروف في الدفاتر ولم تزر
رماح تلك الاقلام جسم حرف من حروف ارباب الكفاح الا وقد
اعربته حتي فهمه البادي والحاضر قال • •
شاكي السلاح لهم سيما تميزهم • والورد يمتاز بالسيما من السلم
تهدي اليك رياح النصر نشرهم • فتحسب الزهر في الاكمام كالكم



اقول اللغة يقال شاكي وشايك وشاك في السلاح بتشديد
الكاف وشاك السلاح بالتخفيف اي تام السلاح وقد اختلف
في ماخذه فقال بعضهم هو ماخوذ من الشوكة من قولهم
فلان ذو شوكة على القلب من شايك وقال بعضهم هو ماخوذ
من الشكاية اما لان السلاح يشكوهم لكثرة استعمالهم اياه
او لانهم يشكونه لثقله وقلة ملازمته ايام والسيما من
السمة وهي العلامة واصلها سوما قلبت الواو ياء لانكسار ما
قبلها وجا ممدودا ومقصورا قال تعالى سيماهم في وجوههم من
اثر السجود وقال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم والسلم ان
حمل على الشجر حمل الورد عليه ايضا وان حمل على الشوك حمل الورد
على المتعارف وتهدي من الاهدا وهو ارسال الهدية والنشر
الريح الطيب قال الشاعر

النشر مسك والوجوه دنانير ◦ واطراف الاكف عنم

والزهر من كل نبت وشجر ورد والاكمام جمع كم بالكسر وهو
غلاف الزهر والكمي الشجاع قال الشاعر

كمي تسمى ازكي شمبدع ◦ عطوف روف للمعالي بسه فخر

الاعراب شاكي يحتمل ان يكون جمعا قد حذف نونه بالاضافة
وهو اما مجرور صفة للمصدكي على ان الاضافة معنوية
او منصوب على الحال منه على ان تكون الاضافة لفظية فتامل
ويحتمل ان يكون مفردا فيكون ح اللام في السلاح عوض المضاف
اليه والتقدير شاكي سلاحهم وهو حينيذ مبتدا والجملة

بعده



بعده خبره اي هذه الكلمة في بيان احوال كل منهم علامة
مميزة وسيما اما فاعل الظرف اي قبله او خبره والجملة على الوجه
الاول اما استيناف او حال كخرجت مع البازي على سواد ويميز
صفة سيما والواو في والورد للحال ويمتاز خبر المبتدا اعنى
الورد والظرفان اعني بالسيما وهو السلم متعلقان بيمتاز
وقوله تهدي اما استيناف او حال واليك صلة تهدي والخطاب
عام لكل من يصح منه الخطاب واضافة الرياح الى النصر لادنى
ملابسة مثل كوكب الخرقا والفا في فتحسب فصيحة اي فاذا
اهدت اليك رياح النصر نشرهم حسبت والزهر مفعول
اول لحسبت وكل ثانية وفي الاكمام حال او وصف للزهر وانما
قيده بهذه الحالة لان الزهر في كمه اشد نشرا واطيب رايحة
لصيانة نشره عن ان تبذره يد الرياح وطلبا للتمكن من
صنعة الاشتقاق المتريي مدار حسن التشبيه وايضا لما كان
المشبه اعني الابطال مقيدا بحال كونه شاكي السلاح ولزم منه
ان يكون في درعه وخوده حسن ان يقيد المشبه به بكونه
في غلافه وكمه ولا يخفى عليك ان هذا التشبيه من قبل التشبيه
المقلوب كقوله

وبدا الصباح كان غرته ◦ وجه الخليفة حين يمتدح

المعنى ان هولا الصحابة الذين هم جند الله تعالى ونصرة
دينه الذين قد طرق سمعك شي من اوصافهم قد كانت لهم
سيما يعرفون بها من المخلوقين وسماة يمتازون بها من بين

العالمين وهم انهم ممتازون عن الاقران في ميدان الشجعان
بكونهم تامين السلاح قد تاهبوا لبذل الارواح عند الكفاح
فما ترى في رتبهم عند ملاقات عدوهم قصورا ولا نقصانا ولا
تسمع فيما يروى من اثارهم من اثرة هداهم وفلاحهم شقاقا
ولا خسرانا يمتازون في ارض الملاحم بها جيش الدين من بين
المقاتلين بسيما يشرق منها نور اليقين ويفوح منها ريح الحق
المبين ويلوح عنها الشدة والغلظة على المشركين والرافة
والرحمة واللين على المسلمين والمومنين كما يمتاز الورد من
بين اشجار العضاه بحسن اللون وطيب النشر ونعومة اللمس
في اللطف واللين تهدي اليك ايها السامع لاثارهم التاليه
لاخبارهم وانبابهم اخبار نصرتهم لدين الله تعالى واثار
تشييد مباني ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يخجل
نشر الورود والازهار ويزري على طيب ما حملته الرياح عند
هبوبها على الرياض في الاسحار فتحسب كل كمي لطيب خبره وحسن
اثره زهر شجر قد ابتسم ثغر كمه فضاع نشر عبيره وفاح ريح
عنبره وناهيك ما سمعته من طيب اخبارهم وحسن اثارهم
قول عز من قايل جل من تكلم سيماهم في وجوههم من اثر السجود
ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه
فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا
عظيما اللهم ارض عنهم رضوانا يسقي اجداثهم شابيب الغفران

وخص

وخص ارواحهم بروح وراحة وريحان وارضهم عنا لنفوز
برضاهم برضوانك يا كريم يا رحيم يا رحمن انك اكرم معين
وارحم مستعان قال

كانهم في بطون الخيل نبت ربا من شدة الحزم لا من شدة الحزم
طارت قلوب العدا من باسهم فرقا فما نفرق بين البهم والبهم

اقول اللغة النبت كالنبات يطلق على المصدر وعلى ما ينبت
والربا جمع ربوه وهو ما ارتفع من الارض ومنه قوله تعالى
واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وجا فيها لغات ثلاث
فتح الرا وضمها وكسرها ومنه سمي الطالع على مرتفع لمحافظة
القوم من هجوم العدو عليهم ربيبة والشدة القوة والشدة
المحنة تجمع على شدايد وشدات والشد العدو وشده او
ثقه وشد الله ملكه قواه وشدا داسم ملك من ملوك عاد
ورجل شديد اي قوي ويطلق ويراد به البخيل وشديد القوى
اي قوي به والاشد في معنى القوة جمع شدة كانعم ونعمة
على تقدير حذف الها وقيل لا واحد لها وبلوغ الاشد بالادراك
وقيل ان يونس منه الرشد مع ان يكون بالغا واخره ثلاث
وثلاثون سنة والاستوا اربعون والحزم بفتح الحا وسكون
الزاء شد الحزام ومنه الحزم بمعنى جودة الراي والحزم بضمتين
جمع حزام وبضم الحا وفتح الزاي جمع حزمة وهي الضغث والطيران
حركة الطاير بجناحيه ويستعار لشدة العدو ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم كلما سمع هيعة طار اليها والباس الخوف والباس الشدة

قال تعالي بأسهم بينهم شديد ومنه قولهم عسي الغوير ابوسًا
جمع باس ابؤس واما قوله صلي الله عليه وسلم اللهم امض لاصحابي
هجرتهم لكن البايس سعد بن خولة فهو يحزن عليه فان البايس
هو الذي به زمانة مع فقر في مختصر الكرخي اوصي بثلث ماله
للباس والفقير والمسكين قال فهو علي ثلاثة اجزا جزلمن به
زمانة اذا كان محتاجا والفقير المحتاج الذي لا يطوف بالابواب
والمسكين الذي يسال ويطوف وفي بعض النسخ موضع باسهم
خوفهم وهو ظاهر والفرق الخوف مع التفرقة نبينهما عموم
وخصوص مطلق والفرق قيل بفتحتين وقيل بفتح الفا
وسكون الرا انا باخذ ستة عشر رطلا وذلك ثلاثة اصوع
هكذا في التهذيب وقال في الصحاح الفرق مكيال معروف
بالمدينة وهو ستة عشر رطلا قال وقد يحرك وانشد لخدا
ابن زهير ياخذون في أَحْوَائِهم فرقَ السمن وشاة في الغنم والبَهْمْ
نبت ويقال لولد الشاة والنعجة للذكر والانثي وجمعها بهم
يكون ساعة تضعه سخلة ثم تصير بهمة ورجل بهمة بضم
البا وهو الفارس الذي لا يدري من اين يوتي من شدة باسه
والجمع بهم ومنه قيل باب مبهم وحلقة مبهمة لا يعرف بابها
والبهيمة والبهيم يجمعان علي بهايم وهو ... الاسود
من الحمر والخيل ومنه قول الشاعر •
ابني ان من الرجال بهيمة • في صورة الرجل اللبيب العاقل
فطن بكل مصيبة في ماله • واذا اصيب بدينه لم يعقل

الاعراب

الاعراب نبت مرفوع علي انه خبر كان والضمير اسمه
وفي ظهور حال ومن في من شدة الحزم بيانية تمييز للنسبة
التشبيهية وقوله لا من تاكيد لشدة الحزم وان حمل الحزم
علي الاضغاث كان المراد النفي العام ويجوز ان يكون قوله من
شدة الحزم استينافا والضمير في باسهم يجوز ان يعود الي
ما عاد اليه ضمير كانهم وان يعود الي العدا فعلي الاول التقدير
من الخوف منهم وفرقا علي كسر الفا يجوز ان يكون منصوبا علي المصدر
النوعي وعلي الحال اي متفرقين او علي الفتح يجوز ان يكون منصوبا
علي العلية اي للفرق او علي الحال فارقين او علي التمييز اي من
حيث الفرق والخوف وروي موضع فلست تفرق فما تفرق
فتفرق ح يجوز ان يكون مضارعا فالكلام علي الخطاب وان
يكون ماضيا فالكلام علي الغيبة وعلي الاول بين علي اصله منصوب
المحل علي الظرفية وعلي الثاني مرفوع المحل علي الفاعلية ويكون
الفاعل ضميرا يعود الي العدا وبين منصوب علي الظرف وانما
فصل البيت لكونه استينافا او لكونه موكدا للبيت الاول
فان اضطراب قلوب العدا وطيرانها من الخوف والفرق منهم
يدل علي ثباتهم ورسوخ قدمهم في ملاقاتهم الاعدا ومنازلتهم
الخصما ولا يخفي عليك ما في البيتين من النكت البيانية والصنايع
البديعية المعني ان هولا الابطال يوم النزال علي ظهور
العاديات ومتون الصافنات يشبهون نبات الربوات
في حسن المنظر وطيب المخبر والتثبت والثبات فكان نبت

الربا قد ضرب بعروقه وعروشه في صلادم راسخات وصلاخد
شامخات حتي رسخ الي شرب الما المغرات فازداد بذلك نورا
ونورا وسهي علي ساير الازهار بهجة وجودا وازدادت اصوله
قوة وثباتا حتي قرب ان يخرج بذلك عن ان يكون
نباتا كذلك سوالا الاطواد علي صهوات الجياد بسبب
شدة رايهم الثاقب وقوة حزمهم الصايب قد استقوا
علي مصافحة الصفاح وارتاحوا الي معانقة الرماح وتقبيل
الاسنة يوم الكفاح فالتصقت اوراكهم بظهور الخيول
والتزقت افخاذهم بمتون الفحول التزاق الازهار بالاكمام
والتصاق الاشجار بالاجام حتي طارت من تلك حالتهم
الغريبة وشنشنتهم العجيبة قلوب اعاديهم طيران شمل
قد تفرق وجمع قد تمزق فذهبت افيدتهم هوا واستولت
عليهم الحيرة والدهشة من شدة الحذر وصولة البلا
حتي لم يفرقوا بين امرين متباعدين غاية التباعد ولم
يميزوا بين صورتين متباينتين غاية التباين فخافوا
من البهم والسخال مخافتهم من البهم والرجال وفرقوا من
القرود والفهود فرقهم من الجنون والاسود قال

ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد في اجامها تجم
فلن تري من ولي غير منتصر به ولا من عدو غير منفصم

اقول اللغة تلقه من اللقا يقال لقيه يلقاه لقا ولقيانا
وقد غلب اللقا علي الحرب والاجام جمع اجمه وهي غاب الاسد

قال

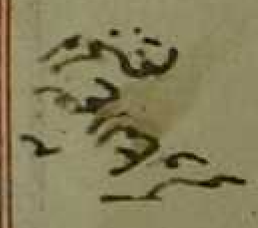
لعل
رسي

قال الشاعر

قد يا الف الخزم يوم الحرب معركة ان المعارك للشجعان اجام
الوجوم السكوت من الحزن ويقال وجم الطاير اذا الصق
صد.ره بالارض وسكن والولي فعيل من الولي بمعني القرب
وقيل الولي حصول الثاني بعد الاول من غير فصل فالاول
يليه الثاني والثاني يليه الثالث وهلم جرا وقيل ان معناه
يتعدد باعتبار تعدد المتعلق يقال وليه بمعني قرب
منه والمصدر منه الولي يقال ولي يلي وليا قال الشاعر
تكلفني ليلي وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب
ووليه احبه ومصدره الولا قال الشاعر يعلي
ولاي لكم يا آل احمد جنة تقيني يوم الحشر نيران الهاوية
وولي امره اي قام به ومصدره الولاية بالكسر ومنه قوله
لبلبني اولو الارحام ومنه ولي اليتيم ووالي البلد والولاية
بالفتح النصر وقوله صلي الله عليه وسلم في حق علي رضي الله
عنه اللهم وال من والاه يحتمل الفتح والكسر والولي من اسماء
الله تعالي بمعني القريب الودود الذي ولي ويلي امر كل شي
والانفصام بالقاف الكسر مع فصل وبالفا بدونه قال
بناني في البيوت فقصمن ظهري وهن لكل شي قاصمات
وقال الاخر
فقصمن عري [illegible] عزمي لي كل شاهق من المجد حتي انزلوني في القبر
الاعراب من شرطية مثلها في قول ابي الفتح البستي

من استعان بغير الله في طلب • فان ناصره عجز وخذلان •
وقال الاخر • • •
• • من صد عن نيرانها • فانا ابن قيس لا براح •
ونكن يجوز ان تكون تامة وان تكون ناقصة فنصرته
اما فاعل او اسم وهي اما مصدر المعلوم او المجهول فان كانت
مصدر المعلوم فاضافتها اما اضافتها الي الفاعل والمفعول اي
نصرة الله اياه او نصرته الدين والبا للسببيه او للاستعانة
وان كانت مصدر المجهول فهي بمعني المنصورية مضافة
الي ما هو قايم مقام الفاعل والبا كما عرفت وبرسول الله اما
خبر او متعلق بنصرته والجملة الشرطية اعني ان تلقه جزاء
للشرط وتلقه مجزوم بحذف الالف بمن والضمير في تلقه
عايد الي من وفي اجامها حال من الاسد وفايدة التقييد به
المبالغة والتاكيد في حصول الهيبة والاستيلا والسطوة
والاستعلا لمن كان منتصرا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فان الاسود في اجامها اشد باسا في غيرها فاذا جمعت هناك
عند ملاقات من هو منتصر به كانت هيبته وسطوته
اشد واقوي كما لا يخفى وتجم جواب للشرط ولذلك حرك
بالكسر فان الساكن اذا حرك حرك بالكسر ولن لتابيد النفي
والروية اما بمعني العلم المتعدي الي مفعولين او بمعنى الابصار
المتعدي الي مفعول واحد ومن زايدة في المفعول اي ولن
تري وليا وغير يجوز فيه الجر على انه نعت لولي والرفع على





انه خبر مبتدا محذوف والنصب على انه مفعول ثان لتري
ان كان من الافعال القلوب او على الحال ان كان بمعني الروية
البصرية وانما جاز ذلك لتخصيص النكرة التي هي ذو الحال
اعني من ولي لوقوعها في سياق النفي فقد تخصصت بالعموم
كقوله ما احد خير منك وكقول الشاعر •
• وما احد من السن الناس سالما • ولو انه ذاك النبي المطهر
ولا في من لاص عد ومذكرة للنفي المعنى ان من كان ناصر دين
الله وشريعته او كان منصورا بسبب رسول الله صلى الله عليه
وسلم او باستعانته من متابعته او اقتفا سنته فقد
شملته العزة القاهرة واحاطت به السطوة الباهرة
وتجلبب بجلباب القدرة الربانية وتردي بردا العظمة
السلطانية فهو محفوف بالالطاف السبحانية مكنوف
بالعناية المهيمنية منصور بنصر من عزت كلمته محفوف
بكلاية من جلت قدرته فلا يلاقيه شجاع من شجعان ميدان
فرسان النزال ولا يصادمه صنديد من صناديد معارك
القتال الا تراه قد رجفت روادف البيته واستطار رعدة
فرايصه تيقنا منه بنزول الهلاك والوبار ولحوق العار ونحو
النار فتري الاسود في اجامها بعد زيرها على اكامها قد وجمت
وجوم من استولت عليه الهموم والاحزان واطرقت اطراق
من استغلب عليه الغموم والاشجان وذلك هو امر كلي وحكم
عام لا يقع فيه تخلف بالنسبة الي احد من الانام فانك لا تري

يامن اتصف بصفة الروية وتحلى بحلية العلم ولبا من اوليائه
غير منصور ولا عدوا من اعدايه غير مدعور ولا مقهور
فجميع اوليايه منصورون مظفرون وجميع اعدايه
مقهورون مخذولون اذا عرفت ذلك فاعلم ان للاول
الاخر الظاهر الباطن الحي القيوم الذي احاط بكل شي قدرا
وعلما فلا شي غيره ولا احد سواه وهو محيط بكل شي
وليس كمثله شي تجليين جمالية وجلالية فتجلية الجمالي مخصوص
باوليايه وتجليه الجلالي مختص باعدايه وله في هاتين
الجلوتين شوون وحالات غير متناهية بها يظهر التفاوت
بين مراتب الفريقين من المظهرين وقد اقتضت الحكمة
الالهية ان يجعل لكل من دايرتي الجلوتين قطبا تدور عليه
مراتب تلك المظاهر بحسب القرب والبعد من تينك القطبين
فقطب الدايرة الجمالية هو الحضرة المحمدية المخصوص بالمقام
المحمود واللوا المعقود والحوض المورود والقرب والبعد
من تلك الصفة الجمالية بحسب القرب والبعد من ذلك
القطب والقرب والبعد من ذلك القطب بحسب القرب
والبعد من مقاماته الثلاثة اعني الشريعة والطريقة
والحقيقة فمن حذا حذوه حذو القذة بالقذة والنعل
بالنعل فلم يرفع قدمه في واد من دار السلوك في تلك
المقامات الثلاثة الا وضع قدمه موضعه فهو الذي
سمى الله نفسه في قوله تعالى قل تعالوا فهو عين القطب

ونفسه

ونفسه وله الولاية العامة والخلافة المعنوية ولا ينبغي
التقرب الى القطب الا بالتقرب اليه فانه يمتنع القرب
الى الشي بدون التقرب الى نفسه فالبعد والقرب في الدايرة
الجمالية الى الجمال الالهي منوط بالقرب والبعد من قطب
دايرة الولاية التي هي عين الدايرة الجمالية فلست ترى
ايها الرائي اذا مبطت بعين بصيرتك غياهب الشك
وليا لقطب تلك الدايرة غير منصور بعزة عز الجمال
ولا محبا لنفسه غير محفوف بالعزة من بين الرجال ولما
كان بين التجليين تقابل كان ذلك التقابل بين القطبين
فكان ابعد المظاهر من الرحمة الرحيمية التي اعدت
للمومنين في قوله تعالى وكان بالمومنين رحيما هو قطب
هذه الدايرة لمقابلته قطب تلك الدايرة وكان القرب
والبعد في مرتبة البعد عن تلك الرحمة باعتبار المقابلة
بين الافراد فكل عدو من اعدا الدين بعده عن رحمة رب
العالمين بحسب قرب من عداه من الرحمة التي اعدت
للمومنين واذا تحققت ما تلوته عليك وقررته لديك
ظهر لك انك لن تجد عدوا من اعدا الدين الا وقد قمصه
الكفر ظهرا بطنه والبسه سيما المبعدين عن عناية الملك
العلام يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام
قال احل امته في حرز ملته كالليث حل مع الاشبال في اجم
كم جدلت كلمات الله من جدل فيه وكم خصم البرهان من خصم

كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتاديب في اليتم

اقول اللغة الاحلال الانزال من الحلول بمعني النزول
ومنه الحِلّة والمحلة للبلد والسكة وجا بمعني جعل الشي حلالا
قال تعالي واحل الله البيع وحرم الربا وقال الشاعر
احل دمي من غير جرم وذلة • وحرم وصلي والحرام حلالا
والامة جات في اللغة لمعان الوجه والقامة والحين
والقرن والدين والاستقامة والجماعة من الناس وهو
المراد بها ههنا وتطلق علي امة الدعوة وهي كل من بلغه ذلك
النبي وامة الاجابة وهي كل من امن به والحرز ما يحفظ به
الشي وحراز بالتخفيف علي حزار منه قلعة اليها ينسب
ازهد بن عبد الله الحرازي وقيل ناحية من نواحي تهامة
علي مقربة من زبيد والمحرزة اسم بلدة بخورسبان والليث
الاسد والاشبال جمع شِبل وهو ولد الاسد وبه سمي شبل
ابن معبد المزني وبتصغيره سمي والد بنانه بنت شبيل
والاجم بفتحتين جمع اجمة ويجمع علي اجام ايضا وهو الشجر
الملتف واما قولهم بيع السمكة في الاجمة يريدون المطيحة
التي هي منبت القصب واليراع واما الاجام في صلاة المسافر
في قولهم اذا فارق المسافر الاجام فهي بمعني الاطام وهي
الحصون الواحد اجم بضمتين كاطم والتجديل مبالغة في الجدل
وهو الصرع يقال جدلت الرجل فانجدل اي صرعته فانصرع
وهو ماخوذ من الجدالة وهي الارض السهلة والجدل بالفتح

الفتل

بالفاء

الفتل ومنه الجديل حبل من ادم او شعر يفتل ومنه الاجدل
للصقر لاشتمال الفتل علي القوة والجديلة العزيمة والراي
يقال ركب فلان جديلة رايه اي عزيمته والجديلة الطريقة
يقال ما زال فلان علي جديلة واحدة اي طريقة واحدة
والجديلة القبيلة ويقال لذكر الانسان الجدل والجدل
صفة مشبهة من الجدال وهو المراء والشقاق ومراجعة
الكلام وفي التنزيل ولا جدال في الحج اي لا مراء والمراد بكلمات
الله الايات القرانية ويجوز ان تحمل مجازا علي النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه رضي الله عنهم اجمعين فقد جات في مواطن
بهذا المعني لانها من الكلم بمعني الجرح وهم سيوف الله تعالى
تقطع بهم اوصال الباطل وتكلم بها افيدة اهله وخصم فعل
من الخصومة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من كنت خصمه
خصمته وقول ابن عباس رضي الله عنه اما انها لو خاصمتكم
لخصمتكم وخصم صفة مشبهة للمبالغة منها والعلم حصول
صورة الشي في الذهن ويطلق علي معان منها الادراك للحقائق
الالهية والاحكام الشرعية والنواميس العقلية وهو المعنى
به وهو المشار به في قوله تعالي وعلمك ما لم تكن تعلم والامي
منسوب الي الام وهو الاصل كانه باق علي اصل خلقته من غير
خط ولا قراة وقيل منسوب الي امة العرب وهي لم تكن تكتب
ولا تقرا وقد اشبعنا الكلام في التفسير فمن اراد الزيادة
علي ذلك فليرجع اليه والمعجزة مفعلة من الاعجاز وهو الاتيان

بما يعجز عنه الخصم من خوارق العادة عند التحدي والجاهلية
صفة اقيمت مقام الموصوف والمراد به زمان انحرف فيه
الناس عن الدين السابق من عيران ينديبوا بدين وشريعة
ناسخة له فكانوا على همج في دبنهم يذهب كل منهم فيه على رايه
من غير حجة ولا برهان والتاديب مصدر اما الفعل معلوم
بمعني تحصيل الادب للغير من قولهم ادبته فتادب ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي او للفعل مجهول فيكون
بمعني التادب والادب هو التخلق بالاخلاق الحميدة
والتنزه عما ينافيها وعن ابي زيد الادب اسم يقع على كل
رياضة محمودة يتخرج بها الانسان الي فضيلة من الفضايل
ومنه سميت علوم العربية علوم الادب والعالم بها اديب
وتركيبه يدل على الجمع والدعا ومنه الادب وهو ان تجمع
الناس الي طعامك وتدعوهم ومنه قيل للصَّنيع مادبة
كما قيل له مدعاة وقيل للداعي الي الطعام آدِب قال طرفة
نحن في المشتاة ندعوا الجفلى • لا ترى الاديب فينا ينتقر
واليتم بضم اليا وسكون التا واليتم بفتحتين وسكون
التا لغتان كالقفل والقفل وقد مر تحقيقه سابقا الاعراب
احلا منه بيان وتاكيد للبيتين السابقين اعني ومن
تكن البيت ولن ترى البيت ولذا وجب الفصل وحرم
الوصل وقوله كالليث في محل النصب على انه صفة لمصدر
محذوف اي احلالا كاحلال الليث وحل حال من الليث

والعامل

والعامل فيه معني الكاف وقيل ان كالليث حال من الضمير
في احل وحل صفته على طريقة قوله ولقد امر وفيه ما فيه
والظرفان اعني مع الاشبال وفي اجم متعلقان به والكائن
خبر بتان خبريهما محذوف اما مصدر او ظرف اي كم جدلة
وكم خصمة او كم مرة ومن في من جدل ومن خصم زائدة
والتقدير كم جدلت جدلا وكم خصم البرهان خصما وكذلك
الباقي بالعلم وفي الامي صفة او حال من فاعل كفي او ظرف
اي في وقت الجاهلية والتاديب ان قري مجرورا كان عطفا
على لفظ العلم وان قري مرفوعا كان عطفا على محله ويجوز
ان يكون خبرا اي وكذلك التاديب وفي اليتم يجوز ان يتعلق (لمبتدا المحذوف)
بالتاديب وحده وبه وبالعلم واللام في العلم والتاديب
للعهد الذهني ويجوز ان يكونا للجنس او الاستغراق
وفي الامي للخارجي وفي اليتم عوض المضاف اليه وانت خبير
بالصناعة في الجمع بين جدلت وجدل وخصم فلا يحتاج
الي التعرض للتصريح بها وكذلك الجمع بين التاديب والعلم
والجاهلية المعنى انه لما بين ان جمع من والي الرسول صلى
الله عليه وسلم مظفر منصور وان جميع من ناواه قد قصم
الكفر ظهره فهو مقهور مذعور اكد ذلك المعنى بانه صلى الله
عليه وسلم قد انزل اولياه الذين هم امة الاجابة في حرز
لا يتطرق اليه ذل الهوان ولا يحوم حواليه طوارق الحدثان
وهو حصن الاسلام وحصار الايمان المشار اليه بقوله

تعالى لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي
وبقوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس
من حولهم وبقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني
دماهم واموالهم الحديث والامان بهذا الايمان يتفاوت
بحسب تفاوت الايمان قوة وضعفا فمن قوم عليه
ظاهره حصل له الامن في الظاهر فهو محقون الدم مصون
العرض محفوظ المال فاذا ادركته عزة الايمان ونجا من
عزة الخذلان ومن استقام على الطريقة ورسخت قدما
على الصراط المستقيم الذي هو على الشريعة وسقي ما غدقا
من غيث عون الحقيقة فاشرق باطنه بنور الحق وطفح
على ظاهره من باطنه انوار الصدق فاشرق قلبه بنور
اليقين واضا روحه بشموس الحق المبين نزلت عليه
السكينة والوقار من العزيز العليم وفاز بالامن والامان
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
فهو محفوظ في دنياه من جند الشيطان محفوظ في عقباه
بالرحمة والرضوان وكيف لا وقد صار شبلا من اشبال
اسد غابة الايمان وقد احله ذلك الاسد الحامي دار
الامان ولا عز وفان من ابرته الحجج والبينات وشدت
ازره البراهين الساطعات جدير بان يزود الاعدا
عمن حل حماه ويطرد الاخصام عمن نزل في فناه فكم جدلت

كلمات

كلمات الله التامات وصرعت حججه الواضحات جدلا فقد كثر
جداله وعظم مقاله وكم خصم البرهان الساطع والدليل
القاطع خصما قد برع في الخصومة ومواد الخصام وتبرقع
بالشبهات فهو كثير الزحام في موارد الكلام وكفاك في ثبوت
حججه وسطوع بيناته ووضوح براهينه وافحام معجزاته
عليه افضل الصلاة واكمل السلام احاطته بعلوم الاولين
والاخرين مع كونه اميا لم يمارس ما خط في الكتب والرسايل
ولم يدارس اهل العلم واصحاب الحجج والدلايل وتحليه بحلى جميع
الاداب باطنا وظاهرا وتزكيته من كل الادناس ونشوه
طيبا طاهرا وقد تربى بينهما بين اجلاف الجاهلية الذين
كانوا عراة من ملابس الاداب عزلا عن سلاح يقمع الخطا
في السؤال والجواب وما ذلك الا بتاييدات سبحانية
وامدادات ربانية خارجة عن طوق البشرية داخلة
في حوطة القدرة الالهية قال •

خدمته بمديح استقيل به • ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم
اذ قلداني ما تخشى عواقبه • كانني بهما هدي من النعم

اقول اللغة الخدمة هي قضاء حوايج الشخص والتخديم هو
ان يستدير بارساغ رجلي الفرس دون يديه من الخدمة
الخلخال وفرس مخدم او خدم والمديح ما يمدح به وقد اشتهر
في النظم المشتمل على عد الفضايل قال الشاعر •
ما ان مدحت محمدا بمقالتي • لكن مدحت مقالتي بمحمد

والاستقالة طلب الاقالة وهي في الاصل الاخذ باليد عند
العثار ومنه ما جا في الدعا اللهم اقل عثرتي قال الشاعر •
اقلني انلني اعف عني وعافني • اجرني اعني واكفني ما اهمني
والمراد بالاستقالة ههنا طلب العفو والشعر هو الكلام
الموزون المقفى المخيل وفي الاصل العلم ومنه قوله •
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بمكة حولي اذخر وجليل
والخدم جمع خدمة والتقليد هو ان يعلق بعنق البعير قطعة
نعل او مزادة ليعلم انه هدي والهدي ما يعلق في رقبته ذلك
ليتقرب بذبحه عند بيت الله والنعم الانعام وقيل هو واحد
الانعام وهو يذكر ويونث وانشد عبيدة في تذكيره •
• • اكل عام نعم تحوونه • يلحقه قوم وينتجونه •
وذهب المفسرون ان المراد من النعم في قوله تعالى فجزا مثل ما
قتل من النعم الانعام وكذلك ذكر الضمير في قوله تعالى وان
لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه ذهب الي ذلك
سيبويه والسيرافي **الاعراب** الضمير في خدمته راجع الي النبي
صلى الله عليه وسلم والبا متعلقة بخدمته تغيبنا لما يخدم
به مثلها في قوله •
خدمتكم بدعا لا نفاد له • في كل وقت من الاصال والسحر
واستقبل به صفة مدح ويجوز ان يكون تعليلا لخدمته
بتقدير اللام فتكون استينافية وذنوب مفعول به
لاستقبل ويجوز ان يكون منصوبا بنزع الخافض اي من

ذنوب



ذنوب واضافتها الي عمر لادني ملابسة وفيها تكثير الذنوب
لدلالتها علي استيعاب مدة العمر كانه لم يمض وقت من عمره
خاليا من الذنوب ومضى صفة عمر وهي موكدة لتلك
الاضافة وفي الشعر حال من الضمير في مضى اي مضى مستغرقا
في الشعر واذ تعليل لاستقبل ويجوز ان يكون تعليلا لخدمته
والضمير في قلداني عايد الي الشعر والخدم وما موصولة
منصوبة بقلداني علي انها مفعول ثان له اي قلداني الامر
الذي يخشى عواقبه ويخشى مبني للمفعول وعواقبه مرفوع
به اقيم مقام الفاعل وكانني حال من الضمير الذي هو مفعول
اول لقلداني والتقدير قلداني الشعر والخدم وحال كوني
بواسطة التكليف مشابها لهدي وهدي خبر كان والبا
في بها للسببية والضمير عايد الي الشعر والخدم ومن النعم
بيان لهدي **المعنى** بيان علاج مرضه القلبي من دا ذنبه
القوي فانه لما كان ابتلي بذنبين عظيمين واثمين
شديدين احدهما يتعلق باشتغال البال من ذكر الكبير
المتعال وترييف الاقوال واللغو في المقال وهو توجه الخاطر
بكل كله الي ما لا يعني تجاوز الله عنه من هذا المعنى وعني
ولعمري انه لشغل شاغل وعمل عامل يشتغل به الفواد والقوي
وليس له فايدة تسمع او تري وهذا هو النوع من الشعر الذي
اشار اليه الحكيم الحاذق بالحقايق والمعارف المطلع علي النكت
واللطايف عليه من الصلوات ازكاها ومن التحيات انماها

بقوله لان يمتلى جوف احدكم قيحا احب الي من ان يمتلى شعرا وثانيهما
يتعلق بالاعضا والجوارح كما يتعلق بما تحويه الضلوع والجوانح
وهو خدمة الامرا والسلاطين التي هي اشد هلاكا من سم
الافعي والتنين ولقد احسن في معالجة هذين الدايين
العضالين بملازمة تركهما قطعا وعدم الالتفات اليهما
طبعا وجبر ما فات من تضييع الاوقات بخدمة من خدمته
خدمة الاله واطاعته طاعة الله فخدمته خدمة الحق
ومدحه كفارة لما جري من اللغو في النطق فبذلك تستقال
العثرات وتغفر الزلات ويتجاوز عن عظيم السيات وان
جمت الخطييات وعظمت البليات فنسال رفيع الدرجات
سميع الدعوات ان يوفقنا لادا بعض حق من حقوق هذا
النبي الامين الذي ارسل رحمة للعالمين وان يجعل ذلك
وسيلة للفوز بالسعادة القصوي والدولة العظمى وهي
شفاعته في المحشر والشرب من ما الكوثر ولقد احسن
الناظم حيث شبه نفسه بالمهدي جعلها علامة يعرف
بها ما سيق لاجله وكان مدح غير هذا النبي الكريم وخدمة
غير الرسول الرحيم علامة المهدي ومدحه صلى الله عليه وسلم
علامة الهدي يهدي الله لرحمته من يشا ويدخل في رحمته
من يريد وما ربك بظلام للعبيد قال •

اضعت غي الصبا في الحالتين فما حصلت الا على الاثام والندم
فيا خسارة نفس في تجارتها لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم

ومن

لعله والتقلد

١٩٠



ومن يبع عاجلا منه باجله يبن له الغبن في بيع وفي سلم
اقول اللغة الاطاعة بمعني الطاعة وهي ضد المعصية
فالمعصية مخالفة الامر والطاعة امتثاله والغي الضلالة
والصبا زمان الصغر ومنه الصبي لصغير السن وقد يطلق
ويراد به ما يقابل الكهولة ولعله هو المعني ههنا والحالة
الصفة سميت بها لاستحالتها وتغيرها وقد يراد بالحالتين
الصبا وغيره وقيل المراد بهما حالة الشعر وحالة الخدمة
وهو الظاهر ويقال ما حصلت الا علي هذا اي لم يبق في يدي
من حاصل عملي الا هذا الامر الحقير والاثام جمع اثم وهو
في الاصل المصدر يقال ان الناقة لتاثم الشي اثما اذا اطاته
وفي الاصطلاح المذنب علي العموم وقد يخص بالخمر قال الشاعر •
شربت الخمر حتي ضل عقلي • كذلك الاثم يفعل بالعقول
والندم مصدر ندم والاسم منه الندامة وهي شدة
الاسف علي اصدار الفعل وتمني انه لم يفعله ابدا قال الشاعر •
ندمت ندامة الكسعي لما • رات عيناه ما فعلت يداه
وهو شخص يضرب به المثل في الندامة وله قصة مشهورة
والخسارة نقصان راس المال والتجارة معارضة الاموال
طلبا للربح والاشترا اعطا الثمن واخذ المثمن والبيع عكسه
وقد يتعاكسان والسوم طلب الشرا باختيار القيمة والعاجل
النقد والاجل النسية والغبن بيع الشي بدون قيمته وهو
بسكون البا في الاموال وبفتحها في الارا والسلم السلف ومنه

صنعت

قولهم اسلم الثوب الى الخياط واسلم في البر واصله اسلف
الثمن فيه فحذفت وقد جا على الاصل منه قوله اذا اسلم صوفا
في لبد او شعرا في مسح لم يجز **الاعراب** اضافة الفي الى
الصبا لادنى ملابسة اما لانه واقع فيه او لانه سبب داع
اليه والحالتين ان اريد بهما الشعر والخدمة كان اللام للعهد
الخارجي وكان فصل الجملة لكونها بيانا وتاكيدا للكلام السابق
اعني اذ قلاني وان كانا عبارة عن الصبا وضده كان اللام
ايضا للعهد الخارجي لكون احدهما مذكورا صريحا والاخر
ضمنا وكانت الجملة للتحسر واظهار الحزن كقوله تعالى رب
اني وضعتها انثى وكقول الشاعر

قومي هم قتلوا أُمَيْمَ اخي • فاذا رميت يصيبني سهمي

وكقول الاخر

هواي مع الركب اليمانين مصعد • جنيب وجثماني بمكة موثق

والواو في وما حصلت للحال والجملة الماضية المنفية
بالواو والضمير كقوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه
تنفقون ولستم باخذيه والا على الاثام استثنا مفرغ
اي ما حصلت على شي الا على الاثام والقول في مثل هذا
الندا اعني فيا خسارة على وجهين احدهما ان يكون
المنادى حقيقة محذوفا والمذكور قايم مقامه والتقدير
يا قوم احضروا وانظروا خسارة تحسروا ثانيهما ان يكون
هذا المنادى على التوسع والتجوز اي يا خسارة احضري

فهذا اوانك ومثله قوله تعالى يا حسرة على العباد وفي ربحا ربهنا
متعلق بخساره وفي خسارتها متعلق بتجارتها المرفوع
معنى بالضمير وحده كقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء ويجوز ان تكون جملة استينافية
والبا في بالدنيا للمقابلة كقولك بعت هذا بهذا ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم من باع اخرته بدنياه فقد خسر وخاب
ومفعول تبع محذوف اي لم تبع الدنيا بالدين ومن
شرطية ولذلك حذفت اليا من شرطها اعني يبع ومن
جزايها اعني تبع وتبع هنا بمعنى يشتري والمراد بالعاجل
الدنيا وبالاجل الاخرة والتقدير من يشتر العاجل
بالاجل بمعنى انه يعطي الاجل وياخذ العاجل **المعنى**
اظهار التحسر والتندم على ما فاته من فوايد العمر العزيز
الذي لا عطية اشرف منه فانه مناط ما يتعلق بالدارين
من السعادة والشقاوة وذلك فان العمر عبارة عن
مدة الحياة فان صرفت تلك المدة فيما يكتسب به
السعادات الابدية وتقتنص به الخيرات الباقية
السرمدية فتلك والله هي السعادة التي لا تضاهي والدولة
التي لا توازي وان صرفت فيما لا يكتسب به شي من
الباقيات الصالحات فذلك لعمري هي الشقاوة العظمى
والخسران المبين فضلا عن ان يكون قد احتطب فيه
ما يوقد نار الجحيم يتعرض به لاستحقاق العذاب الاليم

من التهاون في القيام بالمامورات والمبادرة الى ارتكاب
المنهيات والناظم تجاوز الله عنه وعن ساير المومنين
والمومنات لما كان في عنفوان شبابه مشغولا بهذين
العملين اعني العمل الديواني المشتمل على ديوان الوزارة
وديوان الشعر ولم يكن من اشتغل بشي منهما خاليا
من سنة الغفلة وسكر الهوي وكانت قد اخذت بضبعه
العناية الازلية في اخر العمر الذي هو محل الانابة والاستغفار
فانتبه من سنة الغفلة وفاق من سكر الهوي اظهر
التحزن والندامة على ما ضيعه من راس ماله الذي
برّه به مولاه وجعل سفرته هذه من المبدا الي المعاد
مناطا لربح تجارته ومحلا لكسب معاملته فقال متندما
اني اطعت داعي الضلال الذي هو غي الصبا ومقتضي
سن الشباب من الميل الي اللذات والتقمص بالشهوات
والرغبة في الفانيات وعن الباقيات الصالحات
في حالة الوزارة المتوزرها بكل من استقلاله كلاكل
الجبال والشعر الذي يعجز من حمله قوي الرجال اوفي حالة
الشباب والكهولة فان الشباب شعبة من الجنون
وقد يصدر من الجنون ما يخل بالنظام ثم يستمر على
ذلك الاستيلاء العادة الى سن الكهولة فيعسر ازالته
في سن الشيوخة نعوذ بالله من شرور انفسنا وسو
اعمالنا ولما اعانته يد التوفيق وازالته العناية عن

طريقة

طريقة علايق التعويق واستنجد قومه وعشيرته
واهله وقبيلته لاعانته على ما نزل به واغاثته فيما
دهمه فناداهم مستغيثا بهم مناديا لهم قايلا يا قوم
احضروا وانظروا خسارة نفس دنية جاهلة بما
يصلحها في تجارتها ومعاملتها في راس مالها الذي
اتاها اياه مولاها فلم تشتر ما هو عند الله خير
وابقي بما في يدها وتحت تصرفها من الحول والقوة
والمال وما اشبه ذلك مما هو فان لا يبقي بل لم
تتعرض لتلك ولم تطلب تلك السلعة الشريفة
ببذل الثمن البخس بل كانت في معزل عن تلك التجارة
ولم تخض تلك المعاملة اصلا في بالها او يكون المعني
يا خسارة احضري وانظري ما انا فيه من الحالة
التي ترثوا فيها الاعدا وترق فيها الخصوم فذلك
اوان حضورك واوان حصولك فعسي ان ترقي كما
يرق العدو لعدوه عند مشاهدة سوء حاله ثم انه
لما قال ما قال وظهرت عليه مخايل الجزع وامارات
الفزع في الحال والمال قال ان هذا الحال ليس
مخصوصا بي بين الرجال بل كل من بلي بمثل ما ابتليت
به ووقع فيما وقعت فيه من اختيار العاجل على
الاجل وايثار الفاني على الباقي والتوجه الى الفانيات
الدنية الدنيوية والاعراض عن الباقيات العلية

الاخروية يظهر له الغبن في تجارته والغبن في فكرته
فلاغرو يقع فيما وقعت فيه الحسرة والندامة فالسعيد
من يحصل له ذلك قبل يوم القيامة يوم يعض الظالم
على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا فلم
يغن عنه في ذلك اليوم نقيرا ولا فتيلا اللهم انا
نسالك بحسن عنايتك ان تلبسنا ملابس هدايتك وتجعل
لنا الي متابعة الرسول سبيلا ولا تكلنا الي انفسنا طرفة
عين فانا لن نجد سواك في هذا الطريق دليلا وليس لنا
غيرك حسيبا ولا وكيلا قال

النبي

إن أت ذنبا فما عهدي بمنتقض من الرسول ولا حبلي بمنصرم
فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو اوفي الخلق بالذمم

اقول اللغة الاتيان المجي والحضور يقال اتي المكان
اي حضره وجاه واما قوله تعالى فاتاهم الله من حيث
لم يحتسبوا اي جاهم امره وعنه صلى الله عليه وسلم تاتي
آت اي ملك وعن علي رضي الله عنه اُتي في شي اي خوصم
عنده واتي المراة جامعها واتي عليهم الدهر اي اهلكهم
ومن ههنا اُتيت اي من هاهنا دخل علي ما يهلكني ومنه
قول الشاعر

نجي اذا قال إطعنوا قد اتيتم ۰ اقاموا على اثقالهم وتلحلحوا
ويقال في الاستعمال الشايع اتيت كذا فعلته ومنه
قوله تعالى كان وعده ماتيا اي موعوده مفعولا ويقال
اتنيه

١٩٣

انتيه واتوته اتيا واتية واحدة واتيانا واتيانة
واتوا واتا وجا السيل اتيا واتويا اي من مكان بعيد
ولهذا يقال للغريب اتي واتوي وات اصله اتي قلبت
الهمزة تسهيلا والعهد العقد والميثاق والوصية
ومنه قوله تعالى ولقد عهدنا الي ادم من قبل فنسي ويقال
متي عهدك بفلان اي رايته ولقيته ومنه متي عهدك
بالخز اي بلبسه يعني متي لبسته واما قولهم تعاهد
هذا الامر اي اصلحه وحقيقته جدد العهد به واما
قولهم عهدته على فلان فعلة بمعنى مفعول من ذلك
لان معناه ما ادرك فيه درك فاصلاحه عليه
والانتقاض مطاوع النقض يقال نقضته فانتقض وقد
يستعمل بمعناه ومنصرم اسم فاعل من الانصرام وهو
مطاوع صرم يقال صرمته فانصرم بمعنى قطعته فانقطع
ومنه ايام الصرام اي ايام جذاذ التمر والصرم الجلد
تعريب چرم ومنه الصرام اي الدباغ والذمة العهد ويجمع
على ذمم وانما سمي به لان نقضه يوجب الذم ومنها
قيل للمعاهد من الكفار ذمي لانه عهد عليه ان يومن
على ماله ودمه بالجزية ويسمي محل التزام الذمة بها
كقولهم ثبت في ذمتي كذا وعن علي رضي الله عنه ان رجلا
اتاه وقال يا امير المومنين قضيت على قضية ذهب
فيها اهلي ومالي فخرج الي الرحبة فاجتمع عليه الناس

فقال ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت
العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوي عن تقحم
الشبهات وان اشقى الناس من قمش علما في اوباش
الناس بغير علم ولا دليل بكر فاستكثر مما قل منه خير مما
كثر حتى اذا ارتوي من آجن فاكتنز من غير طايل
جلس للناس مفتيا لتخليص ما التبس على غيره فهو
في قطع الشبهات مثل نسج العنكبوت لا يدري
اصاب ام اخطا خياط عشوات ركاب جهالات
لم يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم ولا يسكت
عما لم يعلم فيسلم تصرخ منه الدما وتبكي منه
المواريث ويستحل بقضايه الفرج الحرام اولئك
الذين حلت عليهم النياحة ايام حياتهم الي اخر
الحديث وهو مذكور في نهج البلاغة **الاعراب**
ان شرطية وان مجزوم بحذف اليا على انها شرطها
وذنبا مفعول به لان لانه بمعنى اصنع والتنوين
فيه للتكثير والتفخيم فانه وقوع النكرة في سياق
الشرط كوقوعها في سياق النفي مفيدة للعموم
اي ان كل ذنب كثير عظيم وقوله فما عهدي
بمنتفض جملة اسمية جز الشرط ولذلك وجب
دخول الفا عليها كقوله تعالى من يضلل الله فلا
هادي له وقوله تعالى افاين مت فهم الخالدون

وان



وان اجاز سيبويه حذفها في الشعر كقوله •
من يفعل الحسنات الله يشكرها • والشر بالشر عند الله سيان
والفا مطلقا وما بمعنى ليس ولذا صح دخول البا في
خبرها والجار والمجرور اعني من النبي صلى الله عليه وسلم
او كاينا من النبي ولا في قوله ولا اجلي مذكرة للنفي
موكدة له ولذلك لا تقع الا بعد النفي كقوله تعالى
غير المغضوب عليهم ولا الضالين وكقول الشاعر •
ما هو هذا الهم منك بخاطري • كلا ولا الشان منك ببالي
بخلاف العاطفة فانها لا تقع الا بعد الايجاب فانها
لنفي الاول عن الثاني نحو جاني زيد لا عمرو ولا يقال
ما جاني زيد لا عمرو والفاني فان لي للتعليل وذمة منصوبة
على انها اسم ان ولي خبرها والتقديم لا يقصد به الحصر
وان قصد كان ادعائيا وتظاهرا به ما يلحقه من الفرح
والسرور والفرح والحبور او عني به الحصر في النوع
لا في الفرد فتامل ومنه صفة لذمة اي ذمة وعهد كاين
منه والبا في بتسميتي للسببية والتسمية مصدر
فان كان مصدر فعل بني للفاعل وكان متعديا
الى مفعول ثان كان مضافا الى المفعول الاول والفاعل
محذوف اي بتسمية الله اياي محمدا اذ الاسما
تنزل من السما او بتسمية النبي اياي علي اذ النبي
صلى الله عليه وسلم سماه به اما بان يكون خاطبه

لعله متعلق بمنتفض او حال



به فى النوم او على انه امر احد ابويه فى المنام ان يسميه وقد
كان مثل ذلك كثيرا وان كان مصدرا بمعنى فعله للمفعول
فهو مضاف الى ما اقيم مقام الفاعل اعنى يا المتكلم
ومحمدا مفعوله الثانى والواو فى وهو اوفى للحال واو فى افعل
التفضيل من وفا بنفى وبالذمم متعلق به المعنى للجزعت
نفسه مما قدمت يداه وفزعت كل الفزع مما فرطت
فى جنب الله فكادت ان تذهب جزعا واوشكت ان
تهلك فزعا اخذ فى تسكينها من ذلك الاضطراب بما
هو عدة للمومن فى يوم الحساب وذخيرة يوم المآب
من الاعتقاد الصحيح والتمسك بالحق الصريح من الاقرار
بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من التوحيد وما يجب
لله سبحانه وتعالى من صفات الكمال وما يجب تنزيهه عنه
من سمات النقصان والتصديق بنبوة النبى وبما
اخبر به من سؤال القبر والنشر والحشر والحساب والثواب
والعقاب والصراط والميزان والحوض والشفاعة والجنة
والنار وجميع الاحكام الشرعية الثابتة بالدلائل
النقلية مما اجمع عليه علما الشريعة المحمدية رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين فتعالا ان حصل الخلل فى
الاعمال والزلل فى الاقوال والخصما فى الاحوال
فان عهدى اعنى الدين القويم والاعتقاد الصحيح
الذى اخذه الله منى فى الازل او على لسان رسوله

صلى

صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بنى ادم
ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين غير منتقض
بل ليس بمنتقض وحبل رجاى الذى هو محبتى وولاى
ومودتى وهواى له صلى الله عليه وسلم ولاله واصحابه
ومتابعيه ومحبيه وكتابه المجيد وقرانه العظيم الذى
اشار اليهما صلى الله عليه وسلم فى قوله انى تارك فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى حبلان متصلان
لن تفقطعا حتى يردا على الحوض ليس بمنصرم ولا منقطع
ولعمرى ما توسل به الناظم رحمة الله عليه فانه العروة الوثقى
التى لا انفصام لها والحبل المتين الذى لا انقطاع له
وكفاه حجة فى ذلك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وقوله صلى الله عليه
وسلم لو لم تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون فيغفر لهم
وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتى لاهل الكباير
من امتى ولقد احسن من قال

كن كيف شئت فان الله ذو كرم • وما عليك لما تجنيه من باس
سوى اثنتين فلا تقربهما ابدا الشرك بالله والاضرار
للناس ثم انه رحمه الله اكد قواعد رجايه وشيد بنيان
امله بما يشيد ازر ذلك الرجا والامل ويقوى لذلك
الامنيه ولو تقربت من صالح العمل وسوانه ساعده التوفيق
الازلى والعناية الربانية بان وافق اسمه اسمه

عليه الصلاة والسلام وان لم يقرب مُسَمّاً من مُسمّاه فانه
قد دخل بذلك في زمام لا تتطرق اليه يد الخذلان وحل
في جوار لا يصل اليه انامل العدوان كما نطقت به الاحاديث
الصحيحة الصريحة التي في ايرادها برمتها في هذا المختصر
نوع من التعسر لكن لا يسعنا ان نترك جيد كتابنا عاطلا
عن التحلي بشي منها فمنها ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله
يقرا عليك السلام ويقول لك وعزتي وجلالي لا اعذب
من سمي باسمك بالنار وعنه صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم القيامة ينادي مناد في الموقف الا من كان اسمه محمدا
فليدخل الجنة بلا حساب لكرامة سميه وعنه صلى الله عليه
وسلم ان الله ليوقف عبدًا بين يديه اسمه احمد او محمد
فيقول له عبدي ما استحييتني وانت تعصيني واسمك
باسم حبيبي محمد فينكس راسه ثم يقول اللهم اني
قد فعلت فيقول الله عز وجل خذ بيد عبدي فادخله
الجنة فاني استحي ان اعذب بالنار من اسمه باسم حبيبي
وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عليه السلام
عن خوفه ورجائه فقال جبريل عليه السلام انهما كانا
متساويين حتى رايت ما وقع على عزازيل بعد قربه
فغلب خوفي رجائي حتى بعثت يا محمد ودعيت بمحمد
الامين وكنت قد دعيت بجبريل الامين فحيث بعثت

بهذه

بهذه المنحة اعني مطابقة اسمي اسمك غلب رجائي خوفي
اللهم انا نسالك يا امان الخائفين ويا انيس
المستوحشين ويا صريخ المستصرخين ان ترزقنا
الامن والامان اذا ازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم
للغاوين ببركة محمد الامين الذي ارسل رحمة للعالمين
وان تثبتنا على دينه ومحبته ومحبة آله الطاهرين
برحمتك يا ارحم الراحمين قال

ان لم يكن في معادي آخذًا بيدي فضلًا والا فقل يا زلة القدم
حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه او يرجع الجار منه غير محترم

اقول اللغة المعاد اسم مكان من العود او مصدر ميمي
بمعناه وهو بمعنى ابتدا كقوله حتى عاد كالعرجون القديم
او ثانيًا كقوله تعالى كما بداكم تعودون ويعدى بنفسه
ومنه عدت المريض وباللام كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وقوله تعالى ثم يعودون لما قالوا وقولهم
في المثل عادت لعترها لميس وبفي كقوله تعالى •
وعاد في غيه من بعد توبته • لم يخش بارئه دنيا ولا دنيا
وبعلى كقوله •
عادت عليه دولة ورياسة • من بعد ما حاجت الى سطوح
وبالى كقوله •
وعدنا الى ربع عفا وتساقطت • معالمه من بعد ما كان اهلا
والمعاد في عرف الشرع هو زمان اعادة الارواح الى الابدان



ثانٍ مرة والاخذ باليد كناية عن الانتقاد في المعاطب
والاعانة قال زهير المصري •
من آخذ بيدي وقد ذل عامل • لا يسمع الشكوى وصد عن متترف
والفضل الزيادة وقد يستعمل في معنى المكرم ومنه قوله
تعالى والله ذو الفضل العظيم وقوله تعالى ذلك من فضل
الله علينا ويقال ثوب فضل وامراة فضل اي على ثوب
واحد ملحفة او غيرها يتوشح بها ويجمع على فضول
وقد غلب جمعه على ما لا خير فيه قال الشاعر •
فضول بلا فضل وسن بلا سنا • وطول بلا طول وعرض بلا عرض
والفضولي منسوب اليه وهو من يشتغل بما لا يعنيه وفتح
الفا فيه خطا والال قري منونا والمراد به العهد وقد جا بمعان
اخر لا تناسب المقام منها القرابة والحلف والرب ومنه قيل
جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ويقال آل يؤول الى
اسرع وآل الشي يؤول الى والى ابرق وآل الثوب الا خاطه والالة
الحربة العريضة النصل وزلة القدم كناية عن النكبة
ومنه قول الشاعر • فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى
اذا النعل زلت • راى خلتي من حيث يخفي مكانها • فكانت قذى عينيه حتى تجلت
لانت اعظم عون عند نائبة • ونعم ذخرا اذا ما زلت القدم
ويقال حاشى لك وحاشاك بمعنى ومعناه الميل عن وسط
الشي الى حاشيته وقد يستعمل مجهولا فيقال حوشي فلان
عن كذا ويحرم من الحرمان بمعنى المنع ومنه المحروم وهو الذي
منع من المنحة قال الشاعر •

كل

كل من سبب جودك نيل • الا ان امل انه محروم
والمكارم جمع مكرمة وهي الصفة الحميدة التي تقتضي
حسن الخلق قال الشاعر •
مكارم الاخلاق شي هين • بشاشة الوجه ونطق لين
ومحترم اسم مفعول من الاحترام بمعنى الحرمة الاعراب
اخذا خبر يكن وبيدي معمول آخذا وفي معادي حال من اليا
في بيدي وفضلا تمييز من نسبة آخذا الى فاعله ويجوز ان
يكون حالا منه اي متفضلا ولا يجوز ان يكون حرفين اذ ولا
وهو الظاهر بحسب اللفظ فيكون قد اجتمع حرفا شرط
ومست الحاجة الى جزائين فلا حرج ان يجعل الشرط
الثاني توكيدا للشرط الاول ويكتفى بقوله فقل جزا
للشرطين لاتحادهما او تجعل قوله فقل جوابا للشرط
الاول ويقدر الجزا للشرط الثاني ويكون التقدير ان لم
يكن آخذا بيدي فضلا فقل يا زلة القدم وان كان آخذا
بيدي متفضلا فقل هنيئا لك ما انت فيه وبشرى لك
بما يؤول اليه امرك وذلك لان نفي النفي اثبات وانما قلنا
ها هنا نفي النفي لان لم ههنا مقدرة ولا داخلة عليها
ويجوز ان يقدر الجزا للشرط الاول اي فقل يا سوء
حالك ويكون المذكور جزا للشرط الثاني ويكون الشرط
والجزا الثاني تاكيدا للشرط والجزا الاول وفيه زيادة
تقرير للغرض المسوق له الكلام وهو كوله سوف باخذ

يبده اظهارا منه استبعاد عدم الاخذ فكانه يقول
ان وقع هذا الامر المستبعد ولا يجوز ان يقع فاجعلني
على الذي يستحق ان يقال له هذا القول اعني بازلة
القدم وباسو الحال وكرر ذلك مرة بعد اخرى ويجوز
ان يكون معطوفا ايضا فضلا وهذا احسن جزا بحسب
المعنى فانه ذكر في البيتين السابقين العهد والذمة
فيكون التقدير ان لم ياخذ بيدي من حيث الفضل
والعهد والذمة والجوار فقل يا زلة القدم والقول
في النداهي قوله يا زلة القدم ما تقدم في يا خسارة
نفس من الوجهين المذكورين وحاشا اختلف فيها
فذهب بعضهم الى انها حرف وما بعدها مجرور بها
وقال صاحب الموشح ومن ثمة لم يدخل عليها نون الوقاية
مع يا المتكلم في قوله •
من معشر عبدوا الصليب سفاهة • حاشاي اني مسلم معذور
وبعضهم الى انها فعل وما بعدها منصوب على انه مفعول
لها وعليها قول الشاعر •
حاشا قريشا فان الله فضلهم • على البرية بالاسلام والدين
اي ما دام الاسلام والدين وفي الحديث اسامة احب
الي ما حاشا فاطمة وهذا ليس نصا في النصب في الدعا
اللهم اغفر لي ولمن يسمع حاشا الشيطان وابن ذهب
الى هذا المذهب بعدم دخول حرف الجر عليها في قولهم

حاشا

حاشا الله فان حرف الجر لا يدخل على مثله ومنه قول الشاعر
ولا ارى فاعلا في الناس يشبهه • ولا احاشي من الاقوام من احد
وفي هذا الاستدلال نظر وبعضهم الى انها اسم منتصب
انتصاب المصدر الواقع بدلا من الفعل ويؤيده قراءة من
قرأها بالتنوين في قوله تعالى حاشا الله ما هذا بشرا فهو مثل
سقيا ورعيا وحاشا الله بالاضافة فهو مثل سبحان الله
هذا والظاهر ان الناظم انما استعمله فعلا لانه جعل انت
تكرم في محل الرفع على انه فاعله ويكرم قرئ بفتح اليا مبنيا
من كرمه يكرمه مثل ضربه يضربه فالراجي مفعول اول
ومكارمه مفعول الثاني وبضمها مبنيا للمفعول فالراجي
مرفوع على انه قايم مقام الفاعل ومبنيا للفاعل من اكرمه
يكرمه فالراجي مفعول اول ومكارمه ثان وسكون اليا
في الراجي في حالة النصب طلبا للتخفيف كقوله ولو ان
ولو ان واش في المدينة داره • وداري باعلا حضرموت اهتدى ليا
وقوله •
كان ايديهن بالقاع القرق • ايدي جوار يتعاطين الورق
وقوله •
مهلا بني عمنا مهلا موالينا • لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا
وفي المثل اعط القوس باريها • واسكن الدار بانيها وقد
جا الاسكان في الفعل المنصوب ايضا كما في قول الاعشى
فاليت لا ارثي لها من كلالة • ولا من حفى حتى تلاقي محمدا •

فيمن روى وغير منصوب على الحال من الجار اذ لم يجعل يرجع
من الافعال الناقصة والا فهو منصوب على الخبرية فان
يرجع بمعنى يعود فكما ان يعود قد يكون من الافعال
الناقصة كذلك يرجع المعنى انه لما اظهر انه لا وسيلة
في النجاة من مهاوي العطب في المهالك في كل مقام ولا ملجأ
ولا منجا له في يوم توخذ بالنواصي والاقدام الا شفاعة
النبي عليه السلام حقق حصول ما امله واستدل على
وقوع ما رجاه بانه ان لم تلحقه يد عنايته التي قد
شملت جميع من استعان به واعتمد عليه وتامل رحمته
التي قد ضمت جمهور من استعان به والتجا اليه بضبع هذا
الذي قد زلت قدماه عن جادة الصواب في مسلك
الاعمال مع ثبوتها على الصراط المستقيم في الاعتقاد
والاحوال فليصيرن مثلة لذوي الابصار وعبرة
لاصحاب الاعتبار يضرب به المثل في خيبة الامل حتى انه
كل من تحققت منه تلك الرواية وامكنته مشاهدة
تلك الحالة كان جديرا ان يتعجب من شانه ويستعيذ
بالله ان يبتلي بما ابتلي به قايلا يا قوم انظروا الى زلة
القدم وفرط الندامة حيث لا يجدي الندم وهذا
حال لا يحسن ان يرضاه لمستجير من احقر الجوار فضلا
عمن هو حامي الذمار رفيع المقدار عزيز الجار تحاشى
عن ان يذر نزيله مضاما متعال عن ان يترك جاره مستهاما

قد



قد فاق سائر اهل الافاق في مكارم الاخلاق واذاق كل من
لسعته حية الذنوب شفا الترياق فهو رحمة للعالمين
جار المستجيرين لن يضام من استجار بعلاه ولا يخيب من
نزل بفناه فلا يمكن ان يرجع من امل سبيب سحاب عنايته
خايبا ولا يتصور ان يوب من توجه الى ما مول جوده ظاميا
وكيف يخيب من امل سيد الكرام او يضام من نزل بحمى سيد
الانام عليه افضل الصلاة واكمل السلام على التواتر
والتوالي والدوام في جميع الانات والايام والشهور والاعوام
من يومنا هذا الى يوم القيام

اصبحت في جارك يا سيدي • والله قد اوصى بحفظ الجوار
ان كليبا قد حمى جاره • فكيف لا تحمي الاسود الكبار
ومنذ الزمت افكاري مدايحه • وجدته لخلاصي خير ملتزم
ولن يفوت الغنا منه يدا تربت • ان الحيا ينبت الازهار في الاكم
ولم ارد زهرة الدنيا التي اقتطفت • يدا زهير بما اثنى على هرم

اقول اللغة الالزام جعل الشي لازما لاخر غير منفك عنه
يقال الزمته حتى اي جعلته لازما له ومنه غير منفك عنها
والافكار جمع الفكر وهو اعمال القوة المفكرة لتدبير امر من
الامور وفي الاصطلاح ترتيب امور معلومة للتادي الى مجهول
وجدته من الوجدان او من الوجد وهو ان يرى الرجل ضالته
بعد طلبها قال الشاعر

وجدت بها وجد الذي ضل نضوه • بمكة يوما والرفاق نزول

والخلاص مصدر خلص يخلص بفتح اللام في الماضي وضمها في
المضارع وهو ان يخرج الانسان من شي تقيد به واصله من
الخلوص وهو الصفا والتخليص التصفية ومنه استاجره
ليخلص تراب المعدن والخلوص قد يطلق على الثفل الذي
يكون اسفل الزبد اذا طبخ سمنا والخلاصة والخلاص ما طرح
في الزبد اذا طبخ ليخلص به السمن كعود او تمر او بعر طب
والخلاصة ما خلص من السمن اذا طبخ وقد يستعار للوصول
ومنه قولهم والغدير العظيم الذي لم يخلص بعضه الى بعض
والملتزم اسم مفعول من الالتزام وهو الذي يستمسك
ويتشبث به في الشدايد وقال بعض الشراح ان الرواية
بكسر الزاي والمعنى خير من التزم خلاص من التجا اليه ولاذ
في الشدايد به والغنى عدم الاحتياج وقد يطلق بمعنى
الثروة وليس المراد منه هذا المعنى ههنا واليد الجارحة
المخصوصة وقد تطلق ويراد بها النفس ذكرا للجزء
وارادة الكل وترب بمعنى اشتد بها الفقر والفاقة ومنه
قوله تعالى او مسكينا ذا متربة ولا يبعد ان يحمل الافتقار
ههنا على قلة الاعمال الصالحة وعلى هذا يجب ان يحمل
الغنى على حسن العناية من النبي صلى الله عليه وسلم
بان ياخذ بيده من ان تزل قدماه على الصراط المستقيم
وان ينقذه بشفاعته من عذاب الجحيم وان يدخله بعنايته
جنات النعيم والحيا مقصور الغيث قال الشاعر

نوال



نوال كفيك عند البذل هامرة يحيي الحيا وهو يحيي الزهر في الاكم
والازهار جمع زهر بسكون العين وفتحها وهو النور والاكام
جمع اكمة وهي ما ارتفع من الارض وغلظ ويقال اكمت
الارض اذا اكل جميع ما فيها والزهرة بفتح الهاء من كل ما يروق
المنظر وتعجب النفس منه وزهرة الدنيا مشتهياتها ولذاتها
وما تميل اليه نفوس ذوي الهمم القاصرة منها ومنه قوله تعالى
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا
والقطف الجنا يقال قطفت الثمرة قطفا وقطافا واقتطافا
والقطاف اذا جا بمعنى المصدر جا بمعنى الوقت يقال بعثه
الى القطاف وقيل انه بفتح القاف وزهير اسم شاعر من احد اصحاب
القصايد السبع وهرم بفتح الرا وكسرها اسم ملك من ملوك
العرب وهو ابن سنان سيد غطفان ماتت امه وهي حاملة
به وكانت اوصت في نزعها ان شقوا بطني واخرجوا ابنها
سيد غطفان والهرم كبر السن وسميه هرم بن حيان قيل
انه سمي به لانه مكث في بطن امه اربع سنين واظنه انه من
مفتريات قصاص العرب الاعراب منذ جا اسما وحرفا
كمذ وهما قد جا بمعنى اول المدة فيليهما المفرد والمعرفة نحو
ما رايته مذ يوم الجمعة وبمعنى الجمع فيليهما المقصود بالعدد
نحو ما رايته منذ يومان اي مدة انتفا الروية يومان
وقد يقع بعدها الفعل كما وقع ههنا او المصدر كقولك
ما رايته منذ سفره او ان مثل ما رايته منذ انه سافر

فيقدر زمان مضاف والتقدير منذ زمان الزمت ومنذ زمان
سفره ومنذ زمان انه سافر فحذف واقيم المضاف اليه مقامه
للعلم به وقد اختلف في محله فالجمهور على انه مبتدا ما بعده
خبره وقال الزجاج انه خبر مقدم وقال سيبويه انه مضاف
الى جملة مصرح جزوها او محذوف فعلها ومنه قول الشاعر •
ما زال مذ عقدت يداه ازاره • فسما فادرك خمسة الاشبار •
وقول الاخر •
قالت امامة ما لجسمك شاحبا • منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
وانما بنيا اسمين لموافقتهما اياهما حرفين في البنية وقيل
بنيت مذ لوضعها وضع الحرف وحملت منذ عليها اولا لهما
لابتدا الزمان كما ان من لابتدا المكان وقيل ان اصل مذ منذ
لتصغيره على منيذ وقال الكوفيون منذ مركبة من من وذو
الموصولة والتقدير من الذي هو يومان فحذف صدر الصلة
وقيل اصلها من اذ انقضى يومان فحذفت الهمزة والفعل
والبصريون على انها حرف واحد والتقدير بهما جميع المدة
التي الزمت افكاري مدايحه وجدته فيه خير ملتزم لخلاصي
هذا على تقدير جعله مبتدا وعلى تقدير ان يجعل مفعولا فيه
فالتقدير وجدته في جميع المدة لخلاصي خير ملتزم وقوله
لخلاصي متعلق بوجدته او بملتزم وخير مفعول ثان
بوجدت ووجدت بمعنى علمت ولن يفوت حال او عطف
على وجدته والغنى فاعل يفوت وفي بعض النسخ موضع الغنا

الندا او منه حال منه ويدا مفعول يفوت او منصوب بنزع الخافض
اي لن يفوت الغنى عن يد فان فات قد يكون بمعنى سبق وقد
يكون بمعنى ضاع وتربت صفة يدا او ان الحيا جملة استينافية
وينبت خبران والازهار مفعول ينبت وفي الاكم متعلق به
ولم ارد حالا او عطف وزهرة مفعول ارد والموصول صفة
زهرة ويدا زهير فاعل اقتطفت وبما متعلق باقتطفت
والباء سببية وما موصولة او مصدرية اي بالذي اثنى او
بثنايه وعلى هرم متعلق باثنى المعنى لما قال ان جنابه
الشريف وجاهه المنيف صلى الله عليه وسلم متحاش عن ان يرجع
من امل كرمه محروما متجاف عن ان يؤوب من رجا نواله ممنوعا
متعال عن ان يعود جاره محروما من الاحترام متقدس عن ان
ينقض نزيله صفر اليدين من الاعزاز والاكرام استشهد على تحقق
هذا المعنى واستدل على صدق هذه الدعوى باصدق شاهد
واصح دليل وهو عدم خيبة رجايه مع عدم استحقاقه
للنوال وظفره بمطلوبه مع عدم استعداده لاصلاح الحال
فقال اني وجدته في جميع المدة التي الزمت افكاري فيها نظم
لالي اوصافه الحميدة وفي جميع الاوقات التي صرفتها في نقد
جواهر سماته السعيدة خير ملتزم التزم بحال اعتصامه
للخلاص من الاهوال واوثق مستمسك استمسك باذيال
كرمه للنجاة من بوايق الاعمال فهو الكريم الذي لا يحرم
سايله عن سيب سحاب نواله في عام الجدب ولو خلت

راجيناه من اسباب الاستجابة عند الاستسقا ونحو الجواد
الذى لا يخيب قاصده ولو اقتفرت يمينه من يمن الرسيلة
عند رفعهما فى الدعا فيفيض بحر جوده ليس بمقصور
على من اصلح العمل واستعد لقبول الفيوضات وسح سحاب
ديمة كرمه غير محصور على من تعرض لما رضوا بله بالاستعداد
لقبول الفتوحات فانى مع ارتماسى فى بحر الخطايا لم احرم
العطايا ومع اشتغالى عن المتاهب لنيل افضاله لم امنع

من سيب نواله

صدفت عنه ولم انصد مواهبه • عنى وعاوده ظنى فلم يخب
كالغيث ان جئته وافاك ريقه • وان ترحلت عنه لج فى الطلب

ولا غرو ان يشملنى بره العام ويصل الى احسانه التام
مع كونى جديرا بالحرمان حقيقا بالنسيان فان الحيا
اذا نزل بارض قوم انبت الازهار فى الاكام فان لم تمسك
الملكا ينبته فى الاجام التى هى مقرلها نزل من السما كالان
ريح المسك قد يتنشقه من يمر عليه غير مستقر فيه وضوء السراج
قد يستضئ به من رام اطفاه ببغيه ولما اعترف بعدم
استحقاقه لما نال بواسطته صلى الله عليه وسلم من الفوايد
الدنيوية وكان ذلك موهما غرضه من نظم فرايد كلماته
وقصده من زبر قصايد صفاته اقتطاف زهرة الحياة
الدنيا التى هى مطمح اهلها ازال ذلك التوهم بقوله
لم ارد بمدحى تلك الحضرة العلية والسدة السنية حطام

الدنيا



٢٠٦

الدنيا الدنية كما هو داب الشعرا والادبا من الاطرا على اهل الثروة
والغنا كثنا زهير على هرم بن سنان لاجل ما كان يسدى اليه
من الاحسان فان ذلك الغبن فى المعاملات وخسارة فى التجارات
فان الذكر الجميل انفع يبقى على مر الدهور وهى تجارة لن تبور
وحطام الدنيا وان جل يمر مر الرياح وقلب اللبيب الى ما
هو فان وان رق ولطف وشف لا يرتاح •

تالله لا تشتهى نفسى وان ترتب • فضول عيش البهايمات البهم
وانما تبتغى فضلا ومرحمة • تبقى اذا زالت الاموال والنعم

وروى ان ابنتى زهير وهرم اجتمعتا بعد موت ابيهما فقالت
زهيران لك على فضلا كفضل ابيك على ابى فقالت ابنة هرم
انما الفضل لابيك والعقل لابى فان ابيك من على ابى بما هو
باق على مرور الازمنة والدهور وابى اسدى الى ابيك ما هو
كمر الحرور فابى قد اشترى الباقى بالفانى وابيك قد باع الفانى
بالباقى فالفضل لابيك والعقل لابى والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا وقال

يا اكرم الخلق ما لى من الوذ به • سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بى • اذا الكريم تحلى باسم منتقم

اقول اللغة اللياذ والعياذ بمعنى وهو الاستجارة
عند الحادثة بشى قال الشاعر •

اذا احل امر خمن لم فليس لى • ملاذ سوى علياك ينجى من الردى
والحادث اسم فاعل من الحدوث وهو كون الشى بعد ما لم يكن

يقال حدث امر حدوثا من باب طلب وقد غلب في معنى المصيبة
والشدة ويجمع على الحادثات مصححا وعلى الحوادث مكسرا
واما قولهم اخذه ما حدث من الامر وما قدم بالضم فهو محمول
على الازدواج اي قديم الاحزان وحديثها والحدثان اسم
بمعنى الحادث على وزن فعلان بفتح الفا والعين والحدثان
بكسر الحا وسكون الدال اول الامر ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم لعايشة رضي الله عنها لولا حدثان قومك بالكفر
على ما روي وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث صفية
وهي عروس حدثان والعمل الرواية المشهورة فيه العين المهملة
بفتحتين يقال استوى فلان على عممه اي تمام جسمه
وماله وشبابه وروي بكسر الميم الاولى صفة مشبهة
كحذر وروي العُمُم بضمتين جمع عميم ويجوز ان يكون بالغين
المعجمة من غم يغم تاكيد للحادث والجاه الوجاهة واشتهار
الاثر بين الناس ورجل وجيه معروف مشهور بحسن الذكر
بين الناس ومنه قوله تعالى وجيها في الدنيا والاخرة
ومن المقربين وجاه على وزن فعل لان اصله جوه مقلوب من
وجه يشهد بذلك اشتقاق الاسلة والتجلي بمعنى الانكشاف
والظهور التام ومنتقم اسم فاعل من الانتقام وهو
المعاقبة على الذنب ونقم عليه بالكسر اذا عتب عليه
الاعراب لما جرى عليه صلى الله عليه وسلم ما هو جدير
بمن اتصف بشي منه انه لا يغيب عن قلب من علم اتصافه

بها

بها بل يصير نصب عينيه اذ كان من ارباب الحجى واصحاب
الالباب في النهى جعل المصنف رحمه الله مدوحه نصب عينيه
وعد نفسه جاثيا على ركبتيه بين يديه والتفت من الغيبة
الى الخطاب وناداه مستغيثا متشبثا باذيال عنايته
متمسكا بحبل شفاعته داعيا له بما يحثه صلى الله عليه وسلم
على الشفاعة ويدعوه الى ان لا يغض عنه عين العناية
مستعطفا له بما يبعث الكريم البر الرحيم ان يبذل جهده
ووسع طاقته في انقاذ من استغاث به ولاذ بمنيع
جنابه فناداه بيا اكرم الرسل فاكرم منصوب على انه منادى
مضاف وما بمعنى ليس والجملة استينافية وجواب الندا
محذوف ومن في محل الرفع اسم لا ولي خبرها مقدم عليهما
واستغيث به صفة من والتقدير يا سيد الرسل
ادركني واغثني فاني ليس لي احد استغيث به سواك
وسواك اما بدل او استثنا اي ليس احد مكانك
او الا انت او غيرك وعند ظرف والعامل فيه اما الوذ
واما ما وحلول مصدر مضاف الى الفاعل والعمم صفة
للحادث والواو في ولن للحال وجاهك فاعل بضيق
والباني في صلة يضيق ورسول الله منصوب على الندا
وحرف الندا محذوف وهذا هو الظاهر المشهور
وقد يقال انه مرفوع على الفاعلية وجاهك بدل
منه واذا مجرور للظرفية والعامل فيه يضيق

وهو مضاف الى الجملة والكريم مرفوع على انه فاعل
محذوف يفسره المذكور اي اذا تجلى الكريم وباسم
متعلق بتجلى والاسم بمعنى الصفة وقرأ بعضهم
تخلى بالحاء المهملة من التحلى بمعنى الاتصاف وليس
يثبت رواية ولا دراية اما الرواية فانها غير منقولة
مروية واما الدراية فان اتصافه سبحانه وتعالى
بتلك الصفة ازلي ابدي ليس مقيدا بوقت معين
وهو خلاف المعنى به هاهنا المعنى الاستغاثة
بالغوث الذي هو غياث المستغيثين الذي ارسل
رحمة للعالمين والمتوسل به للتائب في يوم يوخذ
بالنواصي والاقدام ولا خلاص ولا مناص فيه من
اطواق الآثام الا بعفو ذي الجلال والاكرام
وشفاعة النبي عليه افضل الصلاة والسلام والمناداة
له صلى الله عليه وسلم على سبيل التضرع والابتهال
كما ينادي المستغاث عند حلول المكاره ونزول
الاهوال ووصفه في النداء بوصف يفيد تعليل
صحة الالتجاء في الحين اليه واباحة الاعتماد في الاحسن
عليه ونعت من شانه ان لا يجد المستغاث في الشفاعة
معه سبيلا الى الاستعفا ولا بد امن الاعتنا وهو
كونه صلى الله عليه وسلم اكرم الرسل على الله فان
الشفاعة لا بد من وقوعها وعلى هذا لا بد من

شافع



شافع مشفع يوذن له فيشفع تقوم به تلك الشفاعة
للمذنبين ويتحقق به العفو عن العاصين وهذا
المنصب مشروط بالكرامة منوط بالقرب والسلامة
من الندامة في يوم القيامة وهذا الشرط لا شك في
تحققه فيمن هو اكرم المكرمين واشرف الانبياء
والمرسلين فهو صلى الله عليه وسلم جذيلها المحكك
وعذيقها المرجب هو الجدير لهذا المقام المحمود
واللواء المعقود والحقيق لهذا المنصب الاسنى والدرجة
العليا اتته الشفاعة منقادة تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها كما ورد
في الاحاديث المشهورة المتواترة التي في شهرتها
وتواترها غنية عن ايرادها ومن توسل به في
هذا الامر الذي هوله وهو له فقد اعطى القوس
باريها واسكن الدار بانيها ومن التجى اليه في امر
هو متعين له ومهم لا يكتفى الا منه فلا يسعه عقلا
وشرعا وعرفا ان يحرم من رجاه ويخيب من امله لا سيما
اذا كان ذلك المقصد قد منح من بارئها بصفات
كمالية ونعوت جمالية لم تجتمع لاحد غيره في مقام
قد طم فيه تم البلا وعم وكمل فيه امر النشاة الاولى
وتم وانتصب من لا يخفى عليه خافية وهو يعلم السر
واخفى وهو على كل شي قدير لما وعد واوعد من الثواب

والعقاب والكتاب والحساب وليس لاحد من دونه من ولي
نصير بصفة الانتقام من العاصين متجليا بحلية
الاثابة للمطيعين وفي هذه المقدمات التي اوردناها
والتعليلات التي زبرناها ما يبرد غليل المذنبين
ويسكن جزع الخاطئين عند المتاب نار الجزع بما
قدمته الايدي من اكتساب السيئات واسلفته
الجوارح من احتطاب الخطيئات ويطفئ لهيب الفزع
مما جنت به النفوس من متابعة هواها وجرأتها
على سيدها ومولاها **فان قلت** كيف يلائم
اسم الكريم المقام وهو يستدعي بيان شدة الهول
المستلزم للزوم حصول المرام في هذا المقام وهو
تحقق وقوع شفاعته عليه الصلاة والسلام
والوصف بصفة الكريم ينافي التهويل وهلا قيل
اذا الحليم تحلى باسم منتقم فانه يدل على التهويل
نظرا الى ما اشتهر من شدة غضب الحليم **قلت**
في هذا ايماء الى الاغراء على الاقدام على الشفاعة
فانه لو اشتمل الكلام على ما يؤكد معنى صفة الانتقام
اوشك ان يتوهم عدم انجاعها فيكون ذلك مثبطا
عن الاقدام عليها فان المتلبس بامر اذا تحقق عدم
حصوله او غلب ذلك على ظنه وجب عليه الترك
بعد الشروع وعدم الخوض فيه قبله والاحاديث

الدالة



الدالة على كونه اكرم الخلق على الله من قوله صلى الله
عليه وسلم انا اكرم بني ادم وانا اكرم الخلق وانا سيد
ولد ادم وغير ذلك لا يحتاج الى التعرض لها لشهرتها
وكثرتها وكون هذا المدعى مجمع عليه بين الامة
بل بين الامم الذين لم يحرفوا ويغيروا ويبدلوا وفي
بعض نسخ القصيدة موضع يا اكرم الرسل يا اكرم
الخلق وهذا ابلغ واتم في المقصود ولا مخالفة في ذلك
بين اهل الحق قال

فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

اقول اللغة الجود اعطا ما ينبغي لمن ينبغي لا لعوض ولا
لغرض هكذا وجدت تفسيره في بعض النسخ وفي القيد
الاخير توقف واصل الجود المترعة ومنه فرس جواد
اي مسرع والضرة احدى الزوجتين لبعل واحد وانما
سميت بالضرة لان كلا منهما تقصد مضرة الاخرى
وانما سميت الدنيا والاخرة ضرتين لامتناع اجتماعهما
وكون الاشتغال بكل منهما مضر باحوال الاخرى
قال الشاعر

عتبت على الدنيا لتاخير فاضل
وتقديم ذي جهل فقالت خذ العذري
بنوا الجهل ابنائي لهذا رفعتهم
واهل التقى ابناء ضرتي الاخرى

واما اللوح والقلم فللعلما في تفاسيرهما اقاويل
مختلفة ولما كان طريقها التقليد ولم ينطق بحقيقة
ماهيتهما على التحقيق الاصاحب الوحي لم يكن لي اجترا
على الخوض في تفسيرهما حذرًا من عدم الاصابة والايمان
بهما من جملة الايمان بالغيب الذي يجب الايمان به
وتحقيق ماهيتهما موكول الى علم الله ورسوله
والله اعلم بحقايق الامور ولا يعلم الغيب الا الله
الاعراب الفا للتعليل وان للتاكيد ومن للتبعيض
والجملة الموكدة بيان لقوله ولن يضيق والدنيا
اسم ان وضرتها عطف عليه يجوز فيها وجهان
النصب وهو ظاهر والرفع فان ان المكسورة
لما لم تغير معنى الجملة صح ان تقدر كالعدم فتعطف
على اسمها بالرفع حملا على المحل ومنه قول الشاعر
ان النبوة والخلافة فيهم ◦ والمكرمات وسادة اطهار
وقول الاخر ◦
فان يك لم ينجب ابوه وامه ◦ فان لنا الام النجيبة والاب
وكذلك يجوز الرفع بالعطف على اسم ان المكسورة حكما
كقوله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم
الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله ◦
وقول الشاعر ◦
والا فاعلموا انا وانتم ◦ بغاة ما بقينا في شقاق ◦

ومن

ومن علومك يجوز ان يكون عطفا على من جودك فيتعين
النصب في علم اللوح وان يكون معطوفا على اسم ان فيتعين
الرفع **المعنى** انه كيف يضيق جاهك يا رسول الله بمثل
هذا الفقير الحقير الذي قد خلت يداه من نقير العمل
والقطمير مع ان الدنيا وما فيها والاخرة وما احتوت عليه
من العمل مما اعد للمتقين مما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر بعض من جودك العميم وشي من
عميم كرمك يا كريم وعلمك قد احاط باستحقاق الشفاعة
فان الصدقة والاحسان يتفاوت موقعهما بحسب
شدة الفقر وقوة الحرمان فان المضطر المسكين
اولى باحسان المحسنين وكيف لا تعلم حالي وتعرف
فقري وقلة نوالي وعلم اللوح والقلم يعني ما هو مسطور
في اللوح مما جرى به القلم بعض مما جرى فيه علمك واحاطت
به معرفتك وانما خص هذين الوصفين بالذكر لان
اعانة المضطر المستكين واغاثة البايس المسكين
موقوفة على هذين الوصفين فان المانع من الاغاثة
والاعانة اما البخل واما عدم العلم بحال المستحق
فاذا زال المانع وحصل المقتضي وجب صدور الفعل
فان قلت ما وجه صحة هذين القولين اعني كون
الدنيا والاخرة بعضا من جوده وعلم ما في اللوح وما
في القلم بعضا من علومه **قلت** اما الاول

فلا شك انه صلى الله عليه وسلم العلة التامة في خلق
العالم كما يشهد به قوله لولاك لما خلقت الافلاك
وما ذاك الا لان العلة في الخلق المعرفة كما يشهد
به قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي ليعرفون والمعرفة التامة الممكنة للبشر انما هي
منحصرة فيه مختصة به صلى الله عليه وسلم ولذلك
صار حبيبا لله واذا كان هو العلة في خلقهما كانا من
جوده مجازا اسنادا الى السبب كما يقال لمن هو سبب
خير هذا منك ومن بركتك ويجوز ان يقدر مضاف اي خير
الدنيا وضرتها واما كونهما بعضا منه فان جنابه الشريف
وفيضه المنيف سبب لمعارف الالهية وفيوضات
ربانية وفتوحات رحمانية غير متناهية من غير
جنس الدنيا والاخرة وليس المتناهي اذا انضم الى غير
المتناهي الا بعضا نزرا وجزءا حقيرا واما الثاني
فلوجوه احدها ان يقال ان ما في اللوح والقلم من العلوم
انما هو متعلق بالحوادث والمكونات ولذلك حمل
بعضهم اللوح على القضا والقلم على القدر ولا يبعد
انه سبحانه وتعالى قد اطلع حبيبه على جميع ما هو
مسطور في اللوح وقد جرى به القلم ولا شك انه
صلى الله عليه وسلم قد تخلى بحلي المعارف الالهية
من الصفات الربانية والاحوال القدسية مما لم

يحيط

يحيط به لوح ولا يجري به قلم ولم يعلم به ملك ولا يخطر بقلب
احد من بني ادم فيكون علم اللوح والقلم بعضا من علومه
صلى الله عليه وسلم فانه اذا انضم ما في اللوح وما في
القلم الى غيره كان ما في اللوح وما في القلم بعضا من المجموع
وثانيهما ان المعنى ان العلم لهما من علومك فانه لا علم
لهما الا منه صلى الله عليه وسلم وقد علم منه صلى
الله عليه وسلم انواع من العلوم غير العلم بهما وما
العلم بهما بالنسبة الى مجموع ما علم من علومه الا بعضا
قليلا وجزءا نضيلا وثالثهما ان يراد من العلم المعلومات
فانه اذا كان ما في الدنيا والاخرة من جوده وما في
الدنيا والاخرة مسطور باللوح وقد جرى به القلم
فيكون ما في اللوح والقلم من المعلومات من جوده وجوده
بعضا من علمه فيكون ما في اللوح والقلم بعضا من علمه
فتامل ورابعها ان يكون من ابتدائية وح يجوز ان
يكون المعنى على القلب اي علمك من علوم اللوح والقلم
اي علم قطعي متحقق الوقوع غير محتمل للنقيض اصلا
وان لا يكون على القلب ويكون المعنى ابتداء العلم واللوح
والقلم من علمك اي من نورك فانه كما يطلق العلم ويراد
به النور كذلك يطلق النور ويراد به العلم فيكون
المعنى نور اللوح والقلم من نورك نظرا الى قوله صلى
الله عليه وسلم اول ما خلق الله نوري وخامسها



انه صلى الله عليه وسلم المظهر للتجلي الذاتي
والصفاتي الفعلي والحالي وله الخلافة الالهية
في العالم الكوني العلوي والسفلي كما يشهد به
قوله صلى الله عليه وسلم الله المعطي وانا القاسم
وادم ومن دونه تحت لوائي فتكون الدنيا وضرتها
من وجوده وعلم الاولين والاخرين فضلات ما
في اللوح وما جرى به القلم في علمه وللتاويل
مهيع واسع فلنقتصر على هذا المقدار تحاشيا
عن الاطناب والاملال وبالجملة انه العلة والواسطة
للظهور الغيبي والتجلي الملكي والملكوتي فلا يضيق
عن جاهه اعانة مكروب ولا اغاثة محزون ولا
يعزب عن علمه حالة مستهام ولا شدة بقدرة القدير
وعلم العلام • قال •

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت ان الكبائر في الغفران كاللمم
لعل رحمة ربي حين يقسمها تاتي على حسب العصيان في القسم

اقول النفس في اللغة تطلق على معان متفاوتة بتفاوت
الاصطلاحات فتطلق على البدن والروح والدم
والوجود الخاص بكل شي وعلى معنى يكون به نظام الشي
وهي تنقسم بانقسام المراتب الى مطمينة وملهمة ولوامة
وامارة وقد سلف القول فيها والقنوط هو اليأس
من الرحمة والزلة الذنب صغيرا او كبيرا من زلت

قدمه

قدمه تزل زليلا وزلا وزللا ويقال زللت ازل
زللا والكبيرة قد مضى تحقيقها واللمم ما دون
الفاحشة من صغار الذنوب ومنه قول الشاعر •
ان تغفر اللهم تغفر جما • واي عبد لك ما الما •
والقسمة جعل الشي انصبا كل نصيب لفرد من المقسوم
عليهم وقد يراد بها التمييز بين الانصبا من غير
اعطا ومنه قولهم قسم الامير الخمس فعزله
فالمراد به انه ميزه من الاخماس الاربعة وهي قسم
من الاقتسام يقال اقتسموا المال بينهم وتقاسموه
واقتسموه وحسب بالفتح والسكون المقدار
ومنه قولهم احسنت الى فلان حسب طاقة
واصله من حسب المال عده وحسب الرجل ما ثر ابايه
لانه يحسب به من المناقب وقوله صلى الله عليه
وسلم الحسب المال والكرم التقوى معناه ان الغني
يعظم كما يعظم الحسيب وان المتقي هو الكريم لا من
يجود بماله ويبذره ويخطو بنفسه ليعد جوادا
والقسم جمع قسمة **الاعراب** نفس يجوز فيها الضم
لكونها منادا مفردا معرفة والكسر على ان اصلها
يا نفسي فحذفت اليا واكتفى بالكسرة للنهي ولذلك
~~حذفت النون من تقنطين اليا واكتفى بالكسرة~~
ولا للنهي ولذلك حذفت النون من تقنطين ومن

زلة متعلق بتقنطوا ابداً منصوب على الظرف واستعماله
في مثل هذا الموضع يكون بمعنى عوض لاستغراق
النفي كقول الشاعر
رضيعي لبان ثدي ام تقاسما • باسحم داج عوض لا نتفرق
اي لا نتفرق ابداً او التفرق بينهما ان ابداً قد يستعمل في
الاثبات وهو معرب وقد يستعمل معرفاً ومنكراً وهو
بمعنى الدهر الطويل قال خلف بن خليفة
لا يبعد الله اخواناً لنا سلفوا • افناهم حدثان الدهر والابد
وقال النابغة
يا دار مية بالعلياء فالسند • اقوت فطال عليها سالف الابد
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا صام من صام الابد
وان ما دخلت عليه تعليل واستيناف كان قائلا
قال كيف لا يحصل القنوط مع عظم الذلة فقيل
ان الكبائر عند الكبير المتعال اذا صدرت العناية
من الرحيم الرحمن بالمغفرة والاحسان مماثلة اللمم
بالنسبة الى عموم الرحمة والكرم وكاللمم جبرات
وفي الغفران متعلق بالكاف لما فيه من رايحة الفعل
وهو في محل النصب على الحال والتقدير ان الكبائر
لتشابه اللمم في الغفران وقوله لعل استيناف وبيان
لقوله لا تقنطوا وانما جابلعل رعاية لطريق الادب
ولان هذا المقدار كاف في الاحتراز عن القنوط

وفي

وفي الاضافة الرحمة الى الرب تقوية وتاكيد لحصول
الرجا وفي اضافة الرب الى يا المتكلم ابتهاج وافتخار
وتقوية عظيمة لامر الرجا كما لا يخفى على من له ذوق
ادراك نكات العربية ورحمة اسم لعل وتاتي خبره
وحين ظرف مضاف الى الجملة والعامل فيه تاتي وفاعل
يقسمها ضمير عايد الى ربي والضمير المنصوب عايد الى
الرحمة وهو الرابط بين الاسم والخبر وعلى صله تاتي
وفي حال من المستكن في تاتي او صلة له **المعنى** تخاطب
النفس اللوامة في مقام الحسرة والندامة على ما
فرطت في جنب الله بارتكابها المعاصي واستهتارها
بتبعات ما اقترفته في يوم يؤخذ بالنواصي حين راها
قد اسرفت في الملام والتعنيف وافرطت في التقريع
والتوبيخ على ما فرطت في مقام التاميل والتسويف
حتى اشرفت على مقام الياس من رحمة رب العالمين
واوشكت ان تقع في مهاوي القنوط من عفو رب
العالمين نظراً الى عظم الخطيات وشدة السيات
قايلا لها يا ايتها النفس المغمورة في بحر العصيان
المنهمكة في جداول الطغيان الكارعة من شراب
الغفلة والسهو والنسيان الملوثة بقاذورات
الشهوات النفسانية الملطخة بنجاسات
اللذات الجسمانية التابعة لاوامر الشيطان

المتقاعدة عن طاعة الملك السلطان • لا تقنطي
من رحمة الرب الرحيم • ولا تجزعي كل الجزع مما دهاك
من بوايق الذنب العظيم • ولا تيأسي من روح رحمة
ارحم الراحمين فانه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون • فان ذنوبك وان عظمت وجمت
وخطاياك وان كثرت وطمت فرحمة ربك
اعظم واوسع • وعفوه اكبر وارفع • وعظايم الاثام
وكباير الذنوب بالنسبة الى قدرة الرحمة وسعة
المغفرة وعظم الكرم وفضا بحر الجود في العفو والمغفرة
مساوية لصغاير الذنوب ومماثلة اللمم من الخطايا
فانه كما لا يعسر على قدرته وكرمه غفران الصغاير
لا يعسر عليه التجاوز عن الكباير وما يدريك
لعل رحمته عند القسمة تكون نصيب العاصي الذي
هو صفر اليدين من الحسنات اكثر لان احتياجه
اليها اوفر وعادة الكريم ان يبر شديد الاحتياج
بالاحسان ويخصه بمزية من المنحة بالنسبة
الى ساير الاخوان والحكيم الذي لا يسال عما يفعل
جدير ان يكون فيضه بقدر الاحتياج • حقيق
بكرمه ان يخص المضطر بما اليه يحتاج • فهو كنز
من لا كنز له وجار من لا جار له • وعماد من لا عماد له
راحم المساكين • وغياث للمضطر المستكين • وقد

تقرر



تقررات الرتق على قدر الفتق والرقع على حسب
الخرق والحكيم الحاذق يضع الهناء مواضع النقب
والراكب الحازم يشد الحزام مواضع الحقب
فان قلت ما ذهب اليه المصنف على خلاف ما هو
شايع من ظاهر المذهب فان المتقي لا يكون مماثلا
للفاجر والمومن لا يكون كالمشرك والظالم لا يكون
كالعادل فضلا ان يكون نصيب اوليك من الرحمة
اكثر من نصيب هولاء في القسمة كيف وقد ورد في الحديث
القدسي جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي
واقتسموها باعمالكم وفي الكتاب المجيد ام حسب
الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
وقال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف
تحكمون فقسمة الرحمة انما تكون بحسب الايمان
والتقوى والعمل الصالح لا على حسب اضدادها
قلت قد قررنا معنى البيت في الشرح على وجه
قلع عروق السوال بعروشه فانا قد حكمنا بان
المساواة بين الكباير والصغاير في الغفران انما
هو بالنسبة الى الصغيرة والكبيرة وبان الكرم
يقتضي تخصيص صفر اليدين شديد الاحتياج
بمزية من المنح لا ان ذلك الامر شنيع او انه مقطوع

بوقوعه ومن ثمة جا المصنف رحمه الله بلعل الدالة
على الترجي لانه لا يدل على اعتقاد تحقق وقوعه وترجي
امر يدل ظاهر الكتاب على خلافه غير محظور على ان
قوله ان الكباير في الغفران كاللمم تاتي على حسب
العصيان في القسم وان كان نظروا الى الظاهر
يفيد العموم الا ان المقام يخصصه بيان ذلك
ان المتكلم لهذا الكلام مومن قد ندم على ما فرط
في جنب الله ويفهم من ذلك انه قد تاب على ما
صدر منه فيكون هذا الحال مخصصا لذلك
العموم بان المراد بالكباير التي هي في الغفران
كاللمم كباير المومن التايب ولا شك ان كبايره
في الغفران كاللمم اذ لا كبيرة مع التوبة والاستغ
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا وان المراد باللمم الصغاير مع الاصرار
فان الاصرار على الصغيرة من الكباير فيكون
مراده ان الكباير في الغفران كالصغاير التي اقترنت
بالاصرار ولما تاتي كانت على حسب العصيان فقد يحمل
انه ترجي لان يكون نصيب صاحب الكبيرة المومن
التايب مثل نصيب صاحب اللمم من الرحمة فان
صاحب اللمم معفو عنه لقوله تعالى ويجزي الله
الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كباير



الاثم والفواحش الا اللمم فيرجى ان يكون صاحب
الكبيرة كذلك وكيف وقد قال سبحانه وتعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا قيل ان في المحشر موقفين موقف العدل
وموقف التفضل وللمتفضل ان يخص بفضله من يشا
بغير شي من غير ورود اعتراض فتامل وقد حققنا
في مواضع في تفسيرنا ان الرحمة وان كانت انواعا
فمال الجميع الى الرحمة الامتنانية فالرحمة تفضل
ولا حجر على المتفضل وافضاله على النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا
انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته فسددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشي
من الدلجة والقصد تبلغوا وقال صلى الله عليه
وسلم لا يدخل احدكم عمله الجنة ولا يجيره من النار
ولا انا الا برحمة الله تعالى وعن ابي الدردا انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول
ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنا وان
سرق يا رسول الله فقال الثانية ولمن خاف مقام
ربه جنتان فقلت الثانية وان زنا وان سرق
يا رسول الله فقال الثالثة ولمن خاف مقام ربه
جنتان فقلت الثالثة وان زنا وان سرق يا رسول

لعله بشي

الله فقال وان زنا وان سرق على رغم انف ابي الدرداء
ولا يبعد ان يكون للعاصي المتائب نصيبان
من الرحمة احدهما بازا الايمان وثانيهما
بازا الخوف والتوبة وقال

يا رب واجعل رجاي غير منعكس لديك واجعل حسابي غير منخرم
والطف بعبدك في الدارين اذ له صبر اذا ما تدعه الاهوال ينهزم

اقول اللغة يا حرف نداو الرب المالك والسيد ولا
يطلق على غيره تعالى الا بالاضافة وما حكي عن
فرعون في قوله تعالى انا ربكم الاعلى انما ينكر من حيث
تقييده بالاعلى والا فالاضافة مجوزة لهذا
الاستعمال كما في قوله تعالى حكاية عن يوسف
عليه السلام انه ربي احسن مثواي فان عنى به
المربي والسيد يقال ربه اي اصلحه وربه اي
ساسه ورب ولده رباو ربيه تربيبا بمعنى رباه
ومنه الربيبة واحدة الربايب لبنت امراة الرجل
لانه يربيها والعكس في اللغة الضد فعكس الرجا
خيبة وعكس السعادة الشقا وعكس الكرم البخل
وعكس الشجاعة الجبن وقد يطلق على القلب
فقد يجعل فيراد به جعل الفوق تحتا والتحت
فوقا والاول اخرا والاخر اولا وعند الميزانيين
على قسمين عكس المستوى وهو جعل الجزء الاول

من

من القضية ثانيا والثاني اولا بقا الصدق والكيف
فعكس كل انسان حيوان بعض الحيوان انسان وعكس
لا شي من الحجر بانسان لا شي من الانسان بحجر وعكس
النقيض وهو عند قدمايهم جعل نقيض الجزء الثاني
جزءا اولا ونقيض الاول جزءا ثانيا مع بقا الصدق
والكيف فاذا قلنا كل انسان حيوان كان عكسه
كل ما ليس بحيوان ليس بانسان وحكم الموجبات
فيه حكم السوالب في العكس المستوي فالموجب
الكلية تنعكس كنفسها فعكس كل انسان حيوان كل
ما ليس بحيوان ليس بانسان وعند المتاخرين
جعل الجزء الاول من القضية نقيض الثاني والثاني
عين الاول مع مخالفته الاصل في الكيف وموافقته
في الصدق فعكس كل انسان حيوان لا شي مما ليس
حيوانا بانسان ولدى بمعنى عند الا انها اخص فان
عندي يتناول ما كان في ملكك حضرك ام لم يحضر
ولدى لم يتناول الا ما يحضرك والحساب بمعنى العد
وجا بمعنى المحاسبة وهي عد افراد ما للرجل وما عليه
ومنه ما جا في الدعا وحاسبني اللهم حسابا يسيرا
وبمعنى التوقع اي الاحتساب ومنه قوله تعالى
ويرزقه من حيث لا يحتسب في بمعنى الظن ومنه
قول الشاعر



ظننت بك الحسنى فاسدك العدا
واوليتني ما لم يكن في حسابيا
وحزمه قطعه والاغرام لازمه واللطف فعل
الاصلح واللطافة ضد الكثافة واللطيف جانبهما
والمراد بالدارين الدنيا والاخرة وانما سميتا
بالدار لحلول الناس فيها لحلولهم في الدار وانما
سميت الدار دارا لدوران الحيطان والسقف عليها
وقد يطلق الدار على مطلق المنزل سواكان مسورا
اولم يكن قال الشاعر
ديار مية اذ مي تساعفنا ولا يرى مثلها عرب ولا عجم
ويقال دار وداره ومنزل ومنزلة ومكان ومكانة
ومحل ومحلة والدارة ارض واسعة وهي البهرة الا
ان البهرة لا تكون الا سهلة والدارة تكون غليظة
وسهلة والصبر الحبس يقال صبرت نفسي على كذا اي
حبستها ويقال للرجل اذا شدت يداه ورجلاه اي
امسكه رجل اخر حتى يضرب عنقه قتل صبرا والاهوال
جمع هول وهو الامر المخيف يقال هالني هذا الامر
اي راعني واخافني وهزمه اي حمله على الهزيمة والهزم
مطاوعه الاعراب رب يجوز فيه الكسر على حذف
يا الاضافة كقوله تعالى رب اني وهن العظم مني
فيكون منادى مضاف والرفع على انه منادى مفرد

ومعرفة

ومعرفة وانما جي بيا التي هي للبعيد مع ان المنادى اقرب
من حبل الوريد هضما للنفس وابعادا عن ساحة عز الحضور
وقوله فاجعل يروى بالفا فيكون الكلام متفرعا على قوله
ان الكباير في الغفران كاللمم او على ما اظهره من الرجا
وتطييب النفس في قوله يا نفس لا تقنطي ولعل رحمة ربي وبالواو
فيكون معطوفا على محذوف كما في قوله تعالى واياي فارهبون
وهذا انما يكون للمبالغة واظهار الرغبة في نيل المطلوب
والتقدير يا رب اسمع دعاي واجعل رجاي غير منعكس
والجعل ههنا بمعنى التصيير ولذلك تعدى الى مفعولين
الاول رجاي والثاني غير منعكس وحقيقة لا تخيب رجاي
ولديك متعلق بمنعكس وان استيناف وتعليل للسؤال
وفيه استعطاف واسترحام والجملة الشرطية اعني متى
تدعه الاهوال ينهزم صفة صبرا وينهزم كسر لالتقا
الساكنين اذا حرك حرك بالكسر المعنى لما منى النفس المسيئة
مع اعترافه باقترافها ما شانه ان يوجب خيبة المامول
وعدم انجاح المسؤل بما من شانه ان يجعل ذريعة الى نيل
المطالب ووسيلة الى اقتطاف ثمار المارب وذخيرة
لاجتنا ازهار الرغايب وهو الطمع في نوال الجواد الكريم
وحسن الظن بعفو العفو الرحيم ورجا رحمة ارحم الراحمين
وطلب المغفرة ممن يجيب دعوة المضطرين عقبه بالندا
والاستغاثة بان لا يرده خايبا غير مقتضى المرام

وان لا يعكس رجاه في اقتحام المضايق وازدحام الاقدام
في يوم القيام يارب ويامالك ناصيتي وسيدي
وسندي وذخري ومعتمدي استجب دعاي وبلغني
مناي ولا تجعل رجاي عفوك معكوسا ولا تمناي رحمتك
منكوسا واجعل ظني الحسن في جناب رحمتك وعفوك
غير منقطع ومما ارتقبه من المغفرة والتجاوز غير ممتنع
والطف بي في الدنيا والاخرة فاني انا عبدك الذي
لا يقاوم صبره الاهوال ولا يثبت قدمه عند تغير
الاحوال وتبلبل البال فانك عالم بضعف صبره عند
قوة الشدايد وبانهزامه اذا دعته الاهوال بمقاومة
المكايد وجدير بالمكرم المنان الحنان ان يقيل عثرة
من عيل صبره في مقام الجزع وان يومن روعة من اشتد
خوفه في حالة الفزع فانك كريم رحيم رؤوف عطوف قال

واذن لسحب صلاة منك دايمة على النبي بمنهل ومنسجم
ما رنحت عذبات البان ريح صبا واطرب العيس حادي العيس بالنغم

اقول اللغة الأذان الايذان وهو الاعلام ومنه قوله
تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج
الاكبر ومنه قولهم لا باس للناس في الجنازة وقرأ
الحسن اذا اخبرتموها فاذنوا بي وقد يستعمل باللام
فيقال اذن له اي استمع اليه ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغني

لعله ليوذن

بالقران وقد يستعمل بمعنى الاجازة عند طلب الاذن
ومنه قولهم اذن له بالدخول ومنه قوله تعالى
فاذن لمن شيت منهم والسحب بضم السين وسكون
الحاء جمع سحاب كبسط جمع بساط وحزم جمع حزام
والصلاة في اللغة الدعا قال الاعشى

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا ۞ يارب جنب ابي الاوجاع والوصبا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي ۞ نوما فان لجنب المرء مضطجعا

وقال ايضا

واقبلها الريح في دنها ۞ وصلى على دنها وارتسم

وفي الشرع عبارة عن الاركان والاذكار المعهودة
المشروطة بالطهارة والقبلة وقد يطلق فيه على
الدعا الخاص وهو طلب مزيد الكرامة للانبيا
عليهم السلام غالبا عند الله وقيل انها من الله الرحمة
ومن الملايكة الاستغفار ومن البشر والجن الدعا
الخاص واشتقاقها من الصلا وهو العظم الذي عليه
الاليتان لان المصلي يحرك صلويه في الركوع والسجود
وقيل للثاني من خيل السباق المصلي لان راسه يلي
صلوى السابق وسمي الدعا صلاة لانه منها ويقال
انهلت السما اي صبت واستهلت ارتفع صوت وقعها
وانهلت العين اي جرى دمعها وانسجم سال وارض
مسجومة اي ممطورة والسجم والسجر والسجل بمعنى

يقال سجلت عينه مثل سجمت اذا انهملت • ويقال
سجرت الثمار فهي مسجورة اذا امتلأت من المطر
رنخه فرنخ اي اطربه فهز عطفيه طربا وعذبات
جمع عذبة • بفتح الذال وهي الطرف اللطيف من الشي
الممتد يقال عذبة اللسان لجمع شباته وعذبة
اللسان لطرفه • وعذبة الميت لطرفه الذي يرسل
من فوق بعد عقده • والبان شجر لطيفة اغصانه
وقيل انه العنم الذي يشبه به اطراف اصابع الحسان
ومنه قول الشاعر •

الريح مسك والوجوه دنانير • واطراف الاكف عنم

والمراد من عذبات البان اغصانه وريح الصبا
ريح مهبها مطلع الشمس عند استوا الليل والنهار
يقابلها الدبور والطرب • الخفة الحاصلة من الفرح
المقتضي للحركة والاهتزاز واكثره عند شدة الميل
الى نيل مطلوب ولقا محبوب قال الشاعر •

انى ومن اين آبك الطرب • من حيث لا صبوة ولا ارب

ويقال طرب يطرب مثل علم يعلم ويعدى بالهمزة
قال الشاعر •

اذا ما حدى الحادي بذكر محمد • طربت واطربت الركاب السواريا

والحادي هو سايق الابل بالغناء قال الشاعر •

وغنها وهي لك الفداء • ان غنا الابل الحداء

والعبس بيض البطن من الابل وقيل هي البيض التي
يخالط بياضها شقرة وقيل كرايم الابل والنغم
جمع نغمة وهي في العرف مدة في الصوت يقصد بها
الاطراب وفي الاصل الكلام الخفي يقال نغم ينغم
مكسورا ومفتوحا اي تكلم كلاما خفيا وما تنغم بحرف
اي ما تكلم به وفلان حسن النغم اي حسن الصوت
ومنه قولهم نغم داود ونغم سليمان قال الشاعر •

له حكم لقمان وصورة يوسف • ونغمة داود وعفة مريم
ولي ضر ايوب والام يونس • وفرقة يعقوب وحسرة ادم

الاعراب ايذن فعل امر من تاذن حذف حرف
المضارعة واتى بهمزة الوصل لتعذر الابتدا بالساكن
وسكن لام الفعل فصار ايذن وبسحب متعلق بفعل الامر
وانما جاز تعديه باللام لتضمنه معنى السماع واضافة
السحب الى الصلاة كاضافة اليد الى الشمال في قولهم
يد الشمال ومنه قول زهير •

صحى القلب عن سلمى واقصر باطله • وعري افراس الصبا ورواحله

ومنك صفة لصلاة وكذلك دايمة ويجوز نصبها
على الحال من صلاة لتخصصها بالنعت او من
الضمير في عامل منك اي صلاة كاينة منك حال
كونها دايمة وعلى النبي متعلق بها وبمنهل متعلق
بدايمة او بمقدر اي ملتبسة بمنهل فيكون حالا

من الضمير في دايمة وما في رخت للمدة مثلها

في قول ابي نصر

ماحركت الشمال النخل الرقيق

وتحركه الشمال النخل الدقيق

وقول الشاعر

والمرء قد يرجوا الحياة مؤملا

والموت دونه يتعك تسمع لها

ماجيت لك حتى تكونه نري ...

لحبال مبرمات اعد لها

ما مشي يوما على رجله جمل

بمعنى مادام وهي ظرفية فيها معنى التعليق
والشرطية ومن ثم احتاجت الى كلام والتقدير
في البيت ايذن لصلوة مدة ترنيح الصبا
عذبات المبان وحقيقته طلب بقا الصلوة
مدة دوام الترنيح وريح صبا من قبيل اضافة
حادي العيس اضافة لفظية العام الى الخاص
وتنكير صبا للتعميم واضافة حادي العيس
اضافة لفظية والباقي بالنغم للتسببية او
للاستعانة **المعنى** انه لما سال ربه
الكريم وطلب من مولاه البر الرحيم ان لا يعكس
رجاه فيما حسن به ظنه من غفر الذنوب

وستر

وستر العيوب وان يجعل انصباب رحمته بالنسبة
الى العاصين على حسب مراتب العصيان
ومن المعلوم ان الدعا موقوف حتى يشفع
بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
وآله وصحبه الكرام ختم دعاه وقصيدته
بالصلاة عليه من الصلوات ازكاها
ومن التحيات انماها فقال اسالك يا داحي
الارضين وماسكها بلا وتد وباسط السموات
ورافعها بلا عمد ان تامر سحب الصلوات
المتامات وتاذن لمزن التحيات ان تفيض
شآبيب الروح والرحمة والرضوان وان
تسيل انابيب النور والمعرفة والعرفان على القلب
الانور والقالب الازهر والجسد المطهر
اللواتي صارت مظاهر لجمالك ومعادن
لظهور كمالك وكنوزا لاسرار كلماتك ورموزا
لاشارات اياتك ومحط الرحال نبوتك
ومستودعا لانوار رسالاتك ومستقر الغامض
معرفتك فعبر عن ذلك المظهر بالاسم المحمدي
والوصف المصطفوي واللقب الاحمدي
فصار لك حبيبا ولدعوتك مجيبا ولعبادك
داعيا واليك هاديا فاجتبيته بفيوضات



غير متناهية • وبعنايات متوالية منوالية
وفتوحات متعاقبة متتالية • فادم اللهم
تلك الصلوات • وابق تلك التحيات •
ما هزت الصبا غصون البان • واطرب
حادي الركبان • بحداء الركبان • بمعنى ما حركت
المحبة الالهية • والارادة الربانية • افيدة
عشاق النور الجمالي • وقلوب محبي الجمال الالهي •
وما طرب بلبل بستان النبوة • وخطيب
نادي الفتوة • جاد ركب السائرين الى الله
وعيس سفر السالكين • في معرفة الله وانا
اقول بحال المقال • ولسان الحال • اللهم
يا ذا الكرم والجود • ويا من كل موجود من فيض
كرمه وجود وجوده • يا من ارسل على موات القلوب
سحائب العرفان • وافاض على قراح الارواح
شآبيب الاحسان • فاشرقت اراضي القلوب
بنور ربها • وازهرت اشجار النفوس بنور مولاها •
صل على حبيبك • وصفيك وصفوتك • ونجيك الذي
ارسلته رحمة للعالمين • ومن لولاه لم تخلق ادم من الماء
والطين بل لولاه لم تخلق السموات ولا الاراضين •
فهو العلة التامة • لايجاد الموجودات • وهو الغاية
القصوى في تكون المكونات • صلاة دائمة بدوامك

باقية ببقائك كلما ذكرك • وذكره الذاكرون • وكلما سهى
وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون • انك على كل شي قدير
وبالاجابة جدير • اللهم اسألك يا كريم الصفح •
يا عظيم المن ويا مبتديا بالنعم قبل استحقاقها يا مميت
الاحيا • ويا محيي الاموات يا سميع الدعوات • ويا رفيع
الدرجات • ويا قاضي الحاجات • ان تصل على محمد البشير
النذير • السراج المنير • وان توفقنا لامتثال • ما
امرتنا به على لسان الداعي اليك • والانتهاء عما نهيتنا
عنه في كتابك المنزل على قلب الهادي اليك • وان تحيي
قلوبنا بمعرفتك • وتقوي ابداننا وان ترزقنا ذكرك
وشكرك وحسن عبادتك • وان لا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه
وازواجه وذريته واهل بيته الطيبين
الطاهرين وعلى جميع الانبيا والمرسلين
وملائكتك المقربين وعبادك
الصالحين وان تغفر لنا •
ولوالدينا ولاخواننا
والمسلمين
والحمد لله
رب العالمين
امين
م

لقد طرز الاستاذ بالشرح بردة بمدح رسول الله ما مثلها انتشا
فبين ما فيها واعرب ثانيًا وثلث بالمعنى ففاق وادهشا
فما امر احلا منه لله دَرُّهُ اماانه للروح والقلب انعشا
وقد عن لي لما سباني بحسنه فقلت وقد اسكنته داخل الحشا
ارى ان هذا الشرح شرح لمثله على مقل الاحداق من رائه مشا
فليس له في الشرق والغرب مشبه وذلك فضل الله يوتيه من يشا

ترجمة الناظم هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن حياة بن صنهاج بن
الصنهاجي شرف الدين ابو عبد الله كان احد ابويه من بوصير والاخر من دلاص فركب
نسبه منهما وقال الدلاصيري ولكن اشتهر بالبوصيري وكان له اشيا مثل ذلك يركبها
من لفظتين مثل قوله في كسا له كساط فقيل له لم سميته بذلك قال لاني اجلس عليه
فهو بساط وتارة ارتدي به فهو كسا واهل العلم تسمي مثل هذا منحوتا مثل عبشمي
نسبة لعبد شمس واظنه كان يعاني صنعة الكتابة في التصرف وباشر ذلك
في الشرقية ببلبيس وله قصيدة في مباشري الشرقية [illegible] اولها
نقدت طوائف المستخدمين فلم ار فيهم رجلا امينا الخ وهي طويلة للغاية
وشعره في غاية الحسن واللطافة عذب الالفاظ منسجم التركيب
اولها اهوى والمشيب قد حال دونه والتصابي بعد المشيب رعونه
ابت النفس ذلك ان تطيع وقالت ان جني لا يدخل الجنة كيف اعصي
وظبية قلبي بالهوى ادم يجعونه الي [illegible] اخبرني العلامة اثير الدين ابو
من لفظه بعد ما املى علي نسبه كما سردته اولا قال اهله من المغرب من
حماد من قبيلة تعرف ببني حبنون بحا مهمله وبا موحده ونونين بينهما
علي وزن زيدون ولد ببهشيم من اعمال البهنسا الثلاثا مستهل شوال سنة
ثمان وستمائة ونشا بدلاص وانشدني لنفسه اذا خان منا الهوى طوى
وغطى يد التقبيح عن جماله وصار كمثل الميت يأسى لفقده فوادي ويأبى
وصاله وانشدني اثير الدين ايضا ما قاله في الشيخ زين الدين بن الرعاد لقد
شعرك في البريه شاعر ومن عاب اشعارك فلا بد ان يهجا وشعري بحر لا يوا
ضفدع ولا يقطع الرعاد يوما له لجا وانشدني له ايضا واني اخبرت الناس في
غني وفقر فما احمدت من احد خيرا وقد هذب التجريب كل مغفل في ابتغا الا
منهم احد غيرا ودرى عنه الشيخ اثير الدين قال وكان ابو صيري يحيا بمختصر الجر
والظن وفاته في سنة ست او سبع وتسعين وستمائة وله قصايد في مدح الرسول
بالذات المصرية ليغ نزفا الحدوقصيد على وزن بانت سعاد اولها الى متى انت
واصبحت مشغولا وانت بحث كلما قدمت مسول ومنها في كغار قريش
الا انما يمسك الما الغرابيل دعم ايمانهم وهي المناكيل لا تمسك الدمع من حزن عيون
صلى الله عليه وسلم ومنها البرده قال الناظم كنت قصايد في مدح الرسول
انه اصابني فالج ابطل نصفي فتفكرت في عمل قصيدتي البرده منها ما كان اقترحه علي الصاحب زين الدين يعقوب ثم انفق